المَوَاعِظ الدِّينيَّة
فِي
الخُطَب المِنبَريَّة

جَمْع وتَأليف

نخبة من طلاب مدرسة العلوم الدينية

بإشراف

سُلطَان العُلمَاء

بندر لنجه

الجُزءُ الثالِث

عني بهذه الطبعة

عَبدالله ابراهيم الأنصاري

طبع على نفقة
إدارة الشئون الدينية
دولة قطر

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى :

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ
وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ
فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا
رَأَوْاْ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ
وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ ۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١﴾

صدق الله العظيم

الخطبة الثانية والستون

الحث على الجـدّ والعمـــل

الْحَمْد للهِ حَمْداً يَنْبَغِي لِجَلالِ وَجْهِهِ وَعَظِيم سلْطَانِهِ أَحْمَده عَلَىٰ تَكَرُّرِ الشُّهورِ وَالأَعْوَام ، وَأَشْهَد أَنْ لا إِلٰهَ إلا الله وَحْدَه لا شَرِيكَ لَه محَوِّلُ الْحَوْلِ وَالأَحْوَال ، وَأَشْهَد أَنَّ سَيِّدَنَا محَمَّداً رَسولُ الله ، الْحَائِزُ لأَحْسَنِ الأَحْوَال وَالْفَائِزُ بِأَكْرَم الْخِصَالِ . اللَّهمَّ صَلِّ وَسَلِّم عَلَى سَيِّدِنَا محَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ والتَّابِعِينَ لَهمْ بِالإِحْسَانِ إلى يَوْم الدِّين .

أَمَّا بَعْد فَيَا عِبَادَ الله إتَّقُوا الله تَعَالى وَأَطِيعوه وَأَنِيبوا إِلَيْهِ وَرَاقِبوه . فَيَا سَـعَادَةَ مَنِ اتَّقَى الله تَعَالىٰ وَنَالَ رِضَاه . قَالَ الله تَعَالىٰ : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولٰئِكَ هُمْ خَيْر الْبَرِيَّةِ ، جَزَاؤُهمْ عِنْدَ رَبِّهِم جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي

مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَار خَالِدِين فِيهَا أَبَداً ، رَضِيَ الله عَنْهمْ وَرَضُوا عَنْه ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّه) . فَمَنْ خَشِيَ رَبَّه وَاتَّقَاه ، آمَنَ بِهِ وَعَمِلَ الصَّالِحَاتِ وَفَازَ بِجَنَّاتِ الْعَدْنِ وَالْخُلُود فِي نَعِيمِهَا وَنَالَ رِضَا الله عنْه وَأَرْضَاه الله ، إِنَّ هَذَا الدِّينَ يرْشِدُ إِلىٰ مَافِيهِ سَعَادَةُ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، وَيَضْرِبُ الْمَثَلَ الْحَيَّ فِي ذَلِكَ ، سِيرَةُ الْمؤْمِنِينَ الصَّادِقِينَ الَّذِينَ رَبَّاهُمْ محَمَّدٌ رسول الله وَبَيَّنَ لَهمْ أَنَّ الْمؤْمِن وَهوَ يَقْصِد رِضَا الله ، يَنْبَغِي أَنْ لا يَتْرك عَمَلَه النَّافع الْمثْمِر مَهْمَا كَانَتِ الظُّروفُ يَقُولُ رَسولُ الله صلى الله عليه وسلم إِنْ قَامَتِ الْقِيَامَةُ وَبِيَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ فَاسْتَطَاعَ أَلا تَقُومَ حَتّى يَغْرِسَهَا فَلْيَغْرِسْهَا فَلَه بِذَلِكَ أَجْرٌ . الإِسْلام وَحْدَه الَّذِي يمْكِنُ أَنْ يوَجِّه الْقُلُوبَ هَذَا الْتَّوْجِيه وَنَبِيُّ الإِسْلام وَحْدَه هــوَ الَّذِي يمْكِنُ أَنْ يَهْتَدِيَ هَذَا الْهدَىٰ وَيَهْدِي بِهِ الآخَرِينَ . وَهَذَا تَارِيخُ الأَرْضِ كُلِّهَا

لَيْسَ فِيهِ مِثْلُ هَذِهِ الْكَلِمَةِ مِنْ كَلِمَاتِ الرَّسول صلى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمْ فَهوَ الَّذِي قَالَ لأَصْحَابِهِ إِنْ كَانَ بِيَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ فَاسْتَطَاعَ أَنْ يَغْرِسَهَا قَبْلَ أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ فَلْيَغْرِسهَا فَلَه بِذَلِكَ أَجْرٌ يَغْرِسُهَا وَمَا هِيَ ، فَسِيلَةُ النَّخْلِ الَّتِي لا تُثْمِر إلا بَعْد سِنِينَ . وَالْقِيَامَةُ فِي طَرِيقِهَا أَنْ تَقُومَ وَعَنْ يَقِينٍ يَا الله ، لَنْ يَقُولَ هَذَا إلا نَبِـيٌّ الإِسْلام خَاتِم النَّبِيْيْنَ ، وَهِيَ كَلِمَةٌ بَسِيطَةٌ لا غُموضَ فِيها وَلا صَنْعَةَ ولا تَفَنُّنَ ، عَمِيقَةٌ كَعمْقِ الْفِطْرَةِ ، تَضُمُّ بَيْنَ دفَّتَيْهَا مَنْهَجَ حَيَاةِ مَنْهَجَ الْحَيَاةِ الاسْلامِيَّة وَكَمْ مِنْ مَعْنى تَسْتَخْلِصه النَّفْسُ مِنْ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ الْبَسِيطَة الْعَمِيقَةِ فِي آنٍ واحِد ، أَوَّلُ مَا يَخْطُرُ عَلَى الْبَالِ هُوَ هَذِهِ الْعَجِيبَةُ التي تَتَمَيَّزُ بِهَا الْفِكْرَةُ الإِسْلامِيَّة ، إِنَّ طَرِيقَ الآخِرَةِ هُوَ هُوَ طَرِيقُ الدُّنْيَا بِلا اخْتِلافٍ ولا إِفْتِرَاقٍ وَإِنما هُوَ طَرِيقٌ وَاحِدٌ أَوَّلُهُ فِي الدُّنْيَا وَآخِرُهُ فِي الآخِرَة .

وَهُوَ طرِيقٌ لا يَفْتَرِقُ فيه الْعَمَلُ عَنِ الْعِبَادَة وَلا الْعِبَادَةُ عَنِ الْعَمَلِ ، كِلاهُمَا شَيءٌ وَاحِدٌ في نَظَرِ الإِسْلام ، وَكِلاهُمَا مُخْتَلِطَانِ مُمْتَزِجَانِ ، الْعَمَلُ إلى آخِرِ لَحْظَةٍ مِنْ لَحَظَاتِ الْعُمْرِ إلىٰ آخِرِ خَطْوَةٍ مِنْ خَطَوَاتِ الْحَيَاةِ يَغْرِسُهَا والْقِيَامَةُ تَقُومُ ، هَذِهِ اللَّحْظَةُ عَنْ يَقِين ، وَتَوْكِيدُ قِيمَةِ الْعَمَلِ وَإِبْرَازُهُ والْحَثُّ عَلَيْهِ ، وَالَّذِي يَلْفِتُ النَّظَرَ هُنَا ، لَيْسَ تَقْدِير قيمةِ الْعَمَلِ فَقَطْ وَإِنَّمَا هُوَ إِبْرَازُهُ عَلَىٰ أَنَّهُ هُوَ الطَّرِيقُ إلىٰ الآخِرَة الَّذِي لا طَرِيقَ سِوَاهُ وَقَدْ مَرَّتْ عَلَىٰ الْبَشَرِيَّةِ فَتَرَاتٌ طَوِيـلَةٌ في الْمَاضِي وَالْحَاضِرْ ، كَانَتْ تُحِسُّ فيها بِالْفُرْقَةِ بَيْنَ الطَّرِيقَيْنِ تَعْتَقِدُ أَنَّ الْعَمَل لِلآخِرَةِ ، يَقْتَضِي بِالانْقِطَاعَ عَنِ الدُّنْيَا وَالْعَمَلَ لِلدُّنْيَا يُزَاحِمُ وَقْتَ الآخِرَةِ وَقَدْ كَانَتْ تُؤَدِّي في الْقَدِيم ، إلى عُزْلَةِ بَعْضِ النَّاسِ وَتَنَسُّكِهِمْ وَتَكَالُبِ آخَرِينَ عَلَىٰ الْحَيَاةِ يَجْعَلُهَا هَمَّهُمُ الأَوْحَدَ ، وَمَا تَزَالُ هَذِهِ الْفُرْقَةُ تُؤَدِّي

إِلىٰ نَتَائِجَهَا تِلْكَ فِي الْعَالَمِ الْحَدِيثِ ، وَلٰكِنَّهَا تَزِيدُ فِي الْمَدَنِيَّةِ الزَّائِفَةِ الْحَاضِرَةِ حَتَّى تَبْلُغَ حَالات ضَغْطِ الدَّم وَاضطِّرَابِ الأَعْصَـــابِ والْجُنُونِ الْكَامِلِ والانْتِحَارِ ، أَمَّا حِينَ تُجْعَلُ الطَّرِيقَانِ طَرِيقاً وَحِداً ، وَحِينَ تَقْتَبِسُ الذَّرَّةُ الْفَانِيَةِ مِنْ قُوَّةِ الأَزَلِ الْخَالِدَةِ فَتَنْتَهِضُ وَتَتَوَهَّجُ وَتُصْبِحُ طَلِيقَةً كَالنُّورِ تَمْتَزِجُ فِيهَا الْمَادَّةُ وَاللامَادَّةُ فَهُمَا سَوَاءٌ وَتَتَّحِدُ فِيهَا طَرِيقُ الدُّنْيَا والآخِرَةُ فَهُمَا سَوَاءٌ تَسْعَدُ فِي الْحَيَاتَيْنِ وَفِي الْقُرْآنِ : (رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّار) . وَقَدْ كَانَ الرَّسُولُ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلامُهُ عَلَيْهِ التَّرْجَمَةَ الْكَامِلَةَ الصَّادِقَةَ لِلْفِكْرَةِ الإِسْلامِيَّةِ ، ومن ثَمَّ كَانَتِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةُ فِي نَفْسِهِ طَرِيقاً وَاحِداً وَنَهْجاً وَاحِداً وَحِسْبَةً وَاحِدَةً ، أَيُّ عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ النَّبِي صلى الله عليه وسلم لَمْ يَكُنْ مَقْصُوداً بِهِ وَجْهُ اللهِ وَالآخِرَة وَأَيَّ لَحْظَةٍ كَفَّ

صلى الله عليه وسلم الْعَمَل في الدُّنْيَا والْعَمَل لإصلاح الأَرْضِ ، حَتى الصَّلاة ، أَلَمْ يَكُنْ صَلَوَاتُ الله وَسَلامُهُ عليه ، يَسْتَعِينُ فيها الله ، أَنْ يُمَكِّنَهُ مِنْ أَدَاءِ رِسَالَتِهِ عَلَى الوجه الأَكمل ، ورسالته هِيَ هِدَايَةُ النَّاسِ في الأَرْض لِيَعْرِفُوا اللهَ وَالْيَوْم الآخِر . حَلْقَةٌ دائمة لا ينقطعُ العملُ وَالْعِبَادَةُ والدُّنْيَا والآخِرَةُ ، وَالأَرض والسَّمَاءُ ، والرَّسول يُحَارِبُ في سبيل الله ويُسَالم في سبيل الله ، وَيَدْعُو النَّاس إلى سبيل الله ، ويَأْكُل بِاسْم الله ويتزوجُ على سنَّة الله يَهْدِمُ وَيَبْني . وَيُحَطِّمُ وَيُنْشِىءُ وَيُهَاجِرُ ويتوطَّن كلُّ ذلك في سبيل الله ، والْيَوْم الآخر يَوْم يَلْقَى الله ، فَكُلُّ عَمَلِهِ عِبَادَةٌ يَتَوَجَّه بها إلى الله ، والطَّريقُ أَمامهُ طَرِيقٌ وَاحِدٌ ، هو الطَّرِيقُ إلى الله ، فَالاسْلام يَأْمُرُ أَنْ يَأْكُلُوا بِاسْم الله ويَتَزَوَّجُوا باسم الله ويتعلموا باسم الله وَفي سبيل الله وَيَعْمَلُوا وَيُنْتِجُوا وَيَتَّقَوْوا ويستعدوا في سبيل الله ، لاتَشْغَلُهُمْ

الدُّنْيَا عن الآخرةِ ولا الآخرةُ عن الدنيا لأَنَّهُمَا طَرِيقٌ وَاحِدٌ لا يَفْتَرِقَانِ ، فَالْعَمَلُ النَّافِعُ الدائمُ دَيْدَنُ المؤمن حَتى آخِرِ لَحْظَةٍ مِنْ حَيَاتِهِ ، حِينَ ينتقِلُ مِنَ الْفَانِيَةِ إِلىٰ الْبَاقِيةِ وحينَ يصلُ الدُّنْيَا بالآخِرَةِ ، قَالَ الله تعالى : (وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ، وَسَتُرَدُّونَ إِلىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ والشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) ، روي ابن عساكر عن أَنس رضي الله عنه قَال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لَيْسَ بِخَيْرِكُمْ مَنْ تَرَكَ دُنْيَاهُ لآخِرَتِهِ وَلا آخِرَتِهِ لِدُنْيَاه حَتى يُصِيبَ منهما جميعاً ، فَإِنَّ الدُّنْيَا بَلاغٌ إِلى الآخرة ولا تَكُونُوا كَلًّا على الناس ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الْقَدِيمُ الأَبَدِي الأَوَّل وَعَلَى فَضْلِكَ الْعَظِيم وَكَرَم جُودِكَ الْمُعَوَّلْ ، نَسْأَلُكَ الْعِصْمَةَ من الشَّيْطَانِ الرَّجِيم والتَّوْفِيق لما تحبه وترضاه ياذَا الْجَلالِ والإِكْرام . اللهُمَّ إِنَّا نَسأَلُكَ الْهُدَى والتُّقى والعَفَاف والْغِنى ، اللَّهُمَّ

إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ عُضَال الدَّاءِ وخَيْبَةِ الرَّجَاءِ وَشَمَاتَةِ الأَعْدَاءِ وزوال النِّعْمَةِ وفُجَاءَةِ النقمةِ ، اللَّهُمَّ آمِنَّا في دُورِنَا واصلح ولاةَ أُمورنا واجعل ولايَتَنَا فيمنْ خَافَكَ واتَّقاكَ واتبع رضاك واغفر لنـــا وارحمنا يا أَرحم الراحمين ، اللَّهُمَّ اسقنا الرحمة ولا تهلكنا بالسنين ، أَقول قولي هذا واستغفر الله الْعظيم لي ولكم وللمسلمين فيا فوز المستغفرين .

الخطبة الثالثة والستون

أحكام عيد الأضحى

الْحَمْدُ لله حَمْداً يُوَافِي نِعَمَهُ وَيُكَافِئُ مَزِيدَهُ ، وأَشْهَد أَنْ لا إِلٰهَ إلا الله وَحْدَه لا شَرِيكَ لَهُ ، نَشَرَ مَوَاسِمَ الْخَيْرِ وَبَسَطَ فيهِ الْجُودَ والْعَطَاءَ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ هَدَى النَّاسَ إلى طَرِيقِ الْفَلاح والنَّجَاة . اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّم عَلَى سَيِّدنَا مُحَمَّدٍ إِمَامَ الأَنْبِيَاءِ وَعَلَى آلِهِ وَالْعِتْرَةِ الطَّاهِرَةِ وَأَصْحَابِهِ ، نُجُوم الْهِدَايَةِ الأَصْفِياءِ وَعَلَى كلِّ مَنِ الْتَزَمَ سُنَّتهُ الْبَيْضَاءَ ، وَلازَمَ سَبِيلَ السَّعَادَةِ واقْتَفَى .

أَمَّا بَعْدُ فَيَا عِبَادَ الله اتَّقُوا الله وَأَطِيعُوه ، فَيَافَوْزَ مَنْ أَطَاعَ اللهَ وَاتَّقَاهُ ، قَالَ اللهُ تعالى : ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ

فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ)، لَقِيَ الرَّسُول صَلَوَاتُ الله وَسَلامُهُ عَلَيْهِ مِنْ مُعَانِدِيه أَذىً كثيراً حَتى إِنَّهُمْ ظَنُّوهُ أَبْتَرَ ، يَعْنُونَ بِذَلِكَ أَنَّهُ مَقْطُوع الْعَقِب . وَلَيْسَ لَهُ وَلَدٌ ذَكَرٌ فَرَدَّ الله ذَلِكَ عَلَيْهِمْ . وَسَمَّي شَانِئَهُ أَيْ باغِضِهُ أَبْتَرَ . وَنَوَّهَ اللهُ بِعَطَائِهِ لَهُ . فَقَالَ : (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَر) أَي الْخَيْرَ الْكَثِير ، فَالْكَوْثَرُ هُوَ نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ ، هُوَ حَوْضُهُ تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتُهُ ، والْكَوْثَرُ الْخَيْر الْكَثِير من النُّبُوَّة والْقُرْآنِ وَخَتْمِ الرِّسَالَةِ وبعثته إِلى كَافَّةِ الْخَلْق والشَّفَاعَةِ الْعُظْمَىٰ ، ورفع ذِكْرَه بحيث لا يُذْكَرُ الله إلا وَيُذْكَرُ رسـول الله معهُ في الأَذَان والإِقَامَة والشهادتين وغيرها واعطائه مَالم يُعْط نَبي غيره ، قال رسـول الله صلى الله عليه وسلم : أُعطِيتُ خَمْساً لَمْ يُعْطَهُنَّ نَبيٌّ قَبْلِي : نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِـيرَةَ شَهْرٍ ، وَجُعلَت لي الأَرْض مَسْجِداً طَهُوراً ، فَأَيُّمَا رجل أدركته

الصَّلاة فَلْيُصَلِّ ، وَأُحِلَّت لي الْغَنَائِم ، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ . وَكَانَ النَّبي يُبْعَثُ في قَوْمِهِ خَاصَّةً . وَبُعِثْتُ إلى النَّاسِ كَافَّةً مُتَّفَق عليه . وَقولُهُ تَعَالىٰ : (فَصَلِّ لِرَبِّكَ) : أي صلاة الْعِيد . وقوله تعالى : (وَانْحَرْ) : أي إذبح الأُضحية . وقوله تعالى : (إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ) : أَيْ بَاغِضُكَ هُوَ المقْطُوع الْعَقِبِ . حَيْثُ لا يَنْفَعُهُ نَفْسُهُ ولا أَهْلُهُ ولا وَلَدُهُ ولا مَالُهُ ، وَقَالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم : إِنَّ الصِّيَامَ يَوْمَ عرفَة يُكَفِّرُ ذُنُوبَ سَنَتَيْنِ ، سَنَةٍ مَاضِيَةٍ وَسَنَةٍ آتِيَةٍ ، وَلِيَوْم عرفَة آدَاب منها الاغْتِسَالُ ومنها الصَّوْمُ ، ومنها التَّعريفُ بعرفةَ ، أَيْ صَرْفُ بَعْدِ الظُّهْرِ مِنْ هَذَا الْيَوْم في الذِّكْرِ وَتِلاوَةِ الْقُرْآن ، فعن رسول الله صلى الله عليه وسلم خَيْرُ الدُّعَاءِ يَوْمُ عرفة وخَيْرُ مَا قُلْتُهُ أَنَا والنَّبِيُّونَ مِن قبلي لا إِلٰهَ إِلا الله وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَه لَه الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شيءٍ قَدِيرٍ ، ومنها

التَّكْبير من بعد صلاة الصبح من يوم عرفة إلى بعد صلاة الْعَصر مِنْ آخر أَيَّام التَّشْرِيقِ وَهَذَ التَّكْبِيرُ مُسْتَحَبٌّ بَعْدَ كُلِّ صلاة أَدَاءً أو قَضَاءً فَرْضاً أو راتِبَةً أو نَذْراً أو جنازة ، وصفِته المحبوبةُ : الله أَكْبَرُ الله أَكْبَرُ الله أَكْبَرُ لا إِلٰهَ إِلا الله واللهُ أَكْبَرُ الله أَكْبَرُ وَلله الْحَمْد ، فَإِنْ زَادَ ، الله أَكْبَرُ كَبِيراً والْحَمْدُ لله كَثِيراً وَسُبْحَانَ الله بُكْرَةً وَأَصِيلا ، لا إِلٰهَ إِلا ، الله ولا نَعْبُدُ إِلا إِيَّاهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدين وَلَوْ كَرِهَ الكَافِرُون . لا إِلٰهَ إِلا الله وَحْدَهُ . صَدَقَ وَعْدَه وَنَصَرَ عَبْدَه وَهَزَمَ الأَحْزَابَ وَحْـــدَه . لا إِلٰهَ إِلا الله والله أَكْبَر ، كَانَ حَسَناً ، وهذَا التكبير يُسَمَّىٰ مُقَيَّداً لأَنَّهُ مُقَيَّـــدٌ ببعدِ الصلَوَات . وهنالِكَ تَكْبِيرٌ مُرْسَلٌ ،أي غَيْرَ مُقَيَّدٍ بِشيءٍ وَذَلِكَ مِنْ غُرُوبِ شمس ليلة الْعيد إِلىٰ أَن يَدْخُلَ الإِمَام في صلاة العيد . في الطريق والمسجد والسوق والبيت وغيرها ، ويُسْتَحَبُّ

إحياءُ لَيْلَتَي الْعيدين ، لِحَدِيثٍ وَارِدٍ في ذلك ، رُوِيَ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَنْ أَحْيا لَيْلَتَي العيد لَمْ يَمُت قَلْبُهُ يَوْمَ تموتُ الْقُلُوبُ وَفي الْقَدْرِ الَّذِي يَحْصُلُ بِهِ الإِحْيَاءُ ، قَالَ الْعُلَمَاءُ لا يَحْصُلُ إِلا بِمُعْظَم الليلِ . وقيل يَحْصُلُ بِسَاعَة ، وَرَوَى ابن عساكر عن معاذٍ رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، مَنْ أَحْيَا اللَّيَالي الأَرْبَع وَجَبَت لَهُ الْجَنَّةُ ، لَيْلَةُ التَّرْوِيَةِ أَيْ لَيْلَةُ الثامن من ذي الْحجة ، وَلَيلةُ عرفة ، وليلةُ النحرِ وَلَيْلَةُ الْفِطرِ ، وَللعيـــد آدَابٌ ، منها إِحْيَاءُ لَيْلَتِهِ بِالطَّاعَاتِ ، ومنها الْغسل ، ويدخل وقته بنصف الليل وفي قَولٍ بالفجر وهذا الْغسل مُسْتَحَبٌّ للصغير والكبير ومنها التَّبْكِيرُ بِالصَّلٰوةِ فَيُبَكِّرُ النَّاسُ ويحضر الإِمَام وَقْتَ الصَّلاة وَيُنْدَبُ أَنْ لا يُؤْكَلَ قَبْلَ الصَّلاةِ شَيْئاً ولا يكرهُ النَّفْلُ قبلها لِغير الإِمَام ، وَيُسَنُّ الذَّهَابُ من طَرِيقٍ

والرُّجُوعُ من طَرِيقٍ أُخرىٰ ، وَفِعْلُ صلاة العيد بِالمسجد أفضل . وصلاة العيد ركعتان ، الركعةُ الأُولىٰ يقرأُ فيها بَعْدَ تَكْبِيرةِ الإِحْرام وَجَّهْتُ وَجْهِيَ إلى آخِرِه ثُمَّ سَبْعَ تَكْبِيراتٍ ويُحْسَنُ بَعْدَ كُلِّ تَكْبِيرَتَيْنِ سُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ لله وَلاَ إِلٰهَ إلا الله والله أكبر وبعد سبع التكبيرات يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، ثم يقرأُ الفاتحة ، ثمَّ سورة قٓ أو سَبِّحِ اسمَ ربِّكَ الأعلى ، وفي الركعة الثانية خمس تكبيرات غير تكبيرة القيام ثم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم يقرأُ الفاتحة وبعدها سورة اقتربت الساعة أو هل أتاك حديث الغاشية . وبعد السلام من صلاة العيد الأضحى يُنْدَبُ التكبير ثم خطبتان تفتتح الْخطبة الأُولىٰ أو هل أتاك حديث الغاشية . وبعد السلام من صلاة العيد الأضحى يندب التكبير ثم خطبتان تفتتح الْخطبة الأُولىٰ بتسع تكبيرات وِلاءً ، وتفتتح الخطبة الثانية

بسبع تكبيرات وِلاءً وبعد الصلاة يكون ذبح الأُضحية .
ويستحب التضحية على كل مستطيع والأُضحية سُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ قَلَّ مَنْ يَفْعَلُهَا ، ووقت ذبح الأُضحية من بعد صلاة العيد إلىٰ غروب شمس آخر أيام التشريق .
وَسِنُّ الأَضاحي كما يلي : الإبل التي لها خمس سَنَوَاتٍ . ودخَلَت في السَّادِسَةِ . والْبَقَرُ التي لَهَا سَنَتَانِ وَدَخَلَت في الثَّالِثَةِ . والماعز التي لها سنتان ودخلت في الثالثة والضأْن التي لَهَا سنة ودخلت في الثانية . والبدنة والبقَرَةُ عن سبع والضأْن والمعز عن واحد . ومن آداب الْعيد التوسعة على العيال ، وارضاءُ الوالدين وتفريح الأَيتام وإلباسهم الجديد . وإدخال السرور على الجيران وصلة الأَرحام ومَعُونَةُ الْفُقَرَاءِ والمعْوَزِين ومصالحة الأَعـــداءِ ونسيان الأَحقاد والعفو عن الجاهلين وزيارة الأَقارب والأَصدقاءُ وزيارة الأَموات والدُّعاءُ لهم بالمغفرة ، ويحسن

التصدقُ واغناءُ الفقراءِ عن السؤال ، والتصدقُ بجميع الأُضحية إلا لُقَماً يَتَبَرَّكُ بِأَكْلِهَا الْمُضَحِّي ويَحْسُنُ إِحْضَارُ الصِّغَارِ بزينَتِهِم . وإِيَّاكُمْ وَتَبْدِيلَ الْعِيدِ عَزَاءً فَإِنَّ ذَلِكَ تَعْذِيبٌ لموتَاكُم ومُعَـــادَاةٌ للشَّرِيعَةِ وَمُتَـــابَعَةٌ لِلجاهِلِيَّةِ ، وَرَحِمَ اللهُ أُنَاساً يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحسنه ، ونصلي بكم إن شاءَ الله تعالى صلاة العيد الأَضْحَىٰ بهذا المسجد في يوم ..... صباحاً في الساعة ..... بتوقيت الغروب والساعة ..... بتوقيت الزوال ، فاتَّقوا الله عباد الله . في هذه الأَيام المباركات . واغتنموا فرص الخير بفعل الحسنات . وفي الْحَدِيثِ : إِنَّ لِرَبِّكُمْ في أَيَّام دهركم نَفَحَاتٍ أَلا فَتَعَرَّضُوا لهَا . قال الله تعالىٰ : (مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلام لِلْعَبِيدِ) . اللهم أَصلح لَنَا دِينَنَا الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِنَا وأَصْلِح لَنَا دُنْيَانَا

التي فيها مَعَاشُنَا وَاصْلِح لَنَا آخِرَتَنَا الَّتِي إِلَيْهَا مَعَادُنَا ، وَأَصْلِح لَنَا شَأْنَنَا كُلَّهُ واجعل الْحَيَاةَ زِيَادَةً لَنَا فِي كُلِّ خَيْر . وَاجعل الْمَوْتَ رَاحَةً لَنَـا مِنْ كُلِّ شَرٍ ، اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلامَ والمسْلِمِينَ وأَذِلَّ الشِّرْكَ والمشْرِكِينَ واحم حَوْزَةَ الدِّينَ واخْذُلِ الْكَفَرَةَ والملْحِدِينَ ، اللَّهُمَّ أَصْلِح وُلاةَ أُمُورِنَا ؛ وَاجْعَلْ وِلايَتَنَا فِيمَنْ خَافَكَ وَاتَّقَاكَ وَاتَّبَعَ رِضَاكَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ ، اللَّهُمَّ عَامِلْنَا بِكَرَمِكَ وَإِحْسَانِكَ وَفَضْلِكَ وَلا تُعَامِلْنَا بِسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا وَعَدْلِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ . يَا مَنْ عَوَّدَنَا الْجَمِيلَ وَسَتَرَ مِنَّا الْقَبِيحَ يَا مَنْ قَدْ رَفَعَنَا وَوَعَدَ وَوَفَّى ، اللَّهُمَّ إِنَّ بِالْعِبَادِ والْبِلادِ من الضِّيق والضَّنْكِ والْجُهْدِ والْجُوع مَالا نَشْكُوا إلا إِلَيْكَ يَا الله يَا حنَّان يا مَنَّان ياذا الْجَلال والإِكرام ، أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم وللمسلمين فاستغفروه إِنَّهُ هُوَ الغفور الرحيم الجـــواد الكريم برحمته نستغيث وهو أَرحم الراحمين .

الخطبة الرابعة والستون

التعاون والتعاطف بين المسلمين

الْحَمْدُ لله حَمْداً يَنْبَغِي لِجَلالِ وَجْهِهِ وَعَظِيم سُلْطانِهِ وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰهَ إِلا الله وَحْدَهُ لا شرِيك لهُ مَنَّ عَلَى الْبَشرِ بِالتَّعَارُفِ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنا مُحَمَّداً رسول الله حَثَّ أُمَّتهُ عَلَىٰ التَّعَاطفِ ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّم على سَيِّدنا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ والصَّالِحِين .

أَمَّا بَعْدُ فيَا عِبَادَ الله فإِنِّي أُوصِيكمْ وَنفْسي أولا بتقوى الله تعالى وطاعته ، فيا فوز من اتقى الله تعالىٰ وَأَنابَ إِليه ، وَعَرَف كرامة التقوى فتمسك بها ، قال الله تعالىٰ (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خلقْناكمْ مِنْ ذكرٍ وَأُنْثى وَجَعَلْنَاكمْ شعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفوا إِنَّ أَكْرَمَكمْ

عِنْدَ الله أَتْقَاكم) ، قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم «مَثَلُ المؤمنينَ في تَوَادِّهم وَتَعَاطفِهِم وَتَرَاحُمِهِم كَمَثَلِ الْجَسَدِ الْوَاحِد إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عضْوٌ تدَاعَىٰ له سَائِر الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ والْحُمَّىٰ» ليْسَتْ هناك دَوَاع مَعْقولةٌ تحْمِل النَّاسَ عَلَى أَنْ يَعِيشوا أَشْتَاتاً متَنَاكِرِينَ بلْ أَنَّ الدَّوَاعِي الْقَائِمَةَ على المنطق الْحقِّ والْعَـــاطِفَةِ السَّلِيمَةِ تَعْطِف البشَرَ بَعْضَهمْ عَلَى الْبَعْضِ وتمَهِّدُ لَهمْ مجْتمَعاً متكَافِلا تَسوده الْمُحَبَّة وَتَمْتَدُّ بِهِ الأَمَان عَلَى ظهر الأَرض . والله عَزَّ وجلَّ رَدَّ أَنْسَابَ النَّاسِ وَأَجْنَاسَهمْ إِلى أَبَوَيْن ، لِيَجْعَلَ مِنْ هَذَا الرحم الماسة ملْتَقَى تتشابكُ عنده الصـــلاة وتستوثق ، (يَا أَيُّهَا النَّاس إِنَّا خَلَقْنَاكمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْناكمْ شُعوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ الله أَتْقَاكُم إِنَّ الله عَلِيمٌ خَبِير) ؛ فَالتَّعَارف لا التَّنَافُر أَساسُ الْعَلائِق بين البشر ، وقَد تَطرأُ عَوَائِقُ تَمْنَع هذا التَّعَارُف

الْواجِبَ مِنَ المضي في مجراه وإمـدادِ الْحياة بـآثاره الصالِحَةِ . وفي زحامِ البشرِ على موارد الرزقِ وفي اختلافهم على فهمِ الحق وتحديدِ الخيرِ وقد يثـورُ نزاعٌ ويقعُ صدامٌ بَيْدَ أَنَّ هَذِهِ الأَحْدَاثَ السَّيِّئَةَ لا يَنْبَغِي أَن تُنْسِيَ الْحِكْمَةَ المنشـــــودة من خلق النـــاس وتَعْمِير الأَرض بِجُهُودِهم المتَنَاسِقَة ، وكلُ رابطةٍ تُوَطِّدُ هذا التَّعَـارف وتزيح من طريقه العوائقَ فهي رابطةٌ يجبُ تدعيمُها والانتفاعُ بخصائصها ، وليس الإسلام رابطة تجمع بَيْنَ عَدَدٍ قلَّ أو كَثُرَ مِنَ النَّاسِ فَحَسْبُ ولكنه جملة الْحقائق الَّتي تُقِرُّ الأَوْضَاعَ الصَّحِيحَـــةَ بين الناس ورَبِّهِم ثُمَّ بينَ النَّاسَ أَجْمَعِينَ ، ومن حق أَخِيكَ عليك أَنْ تَكْرَهَ مَضَرَّتَهُ وأَنْ تُبَادِر إلى دَفْعِهَا ، فَإِنْ مَسَّهُ مَا يَتَأَذى بِهِ شَارَكَتهُ الأَلَم وأَحْسَسْتَ مَعَهُ بِالْحُزْنِ ، أَمَّا أَنْ تَكُونَ مَيِّتَ الْعَاطِفَةِ لا تكترث لأَنَّ المصيبةَ وقَعَت بعيداً عنكَ

فَالأَمر لا يعنيك فَهَذَا تصرف لئيم ؛ وهو مثبوت الصلة بمشاعر الأُخُوَّة العامرة التي تمزح بين نفوس المسلمين فَتَجْعَل الرَّجُلَ يَتَأَوَّه للأَلَم ينزلُ بأَخيه مِصداقَ قولِ رسولِ الله صلى اللهُ عليه وسلم : مَثَلُ المؤمنينَ في تَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِم وَتَرَاحُمِهِم كَمَثَلِ الْجَسَدِ الْواحِد إِذا اشْتَكَى مِنْهُ عُضوٌ تَدَاعَىٰ لَهُ سَائِر الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ والْحُمَى ، والتَّأَلُّم الْحَقُّ هو الَّذِي يَدْفَعُكَ إِلى كَشْفِ ضَوَائِقِ إِخْوَانِكَ فَلا تَهْدَأَ حَتى تَزُولَ غُمَّتُهَا وَتَدَبُّرَ ظُلْمَتَهَا فإِذا نجحت في ذلك استنار وجهك واستراح ضميرُك ، قالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : الْمُسْلِم أَخُو الْمُسْلِم لا يَظْلِمُهُ وَلا يُسْلِمُهُ مَنْ كَانَ في حَاجَةَ أَخيه كان الله في حَاجَتِه وَمَنْ فَرَّجَ عن مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ الله عنه بها كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْم الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِماً سَتَرَهُ الله يَوْم الْقِيَامَة . إِنَّ أَعْبَاءَ الدُّنْيَا جِسَامٌ والمتاعب تَنزِلُ بالنَّاس كَمَا يَهْطِلُ

الْمَطَرُ فَيَغْمُرُ الْخِصْبَ والْجَدْبَ ، والإِنْسَانُ وَحْدُهُ أَصْعَبُ مِنْ أَنْ يَقِفَ طَوِيلا تِجَاهَ هَذِهِ الشَّدَائِدِ ولئن وَقَف إِنَّهُ لَبَاذِلٌ مِنَ الْجُهْدِ مَا كَانَ فِي غنى عنه لَوْ أَنَّ إِخْوَانَه أُهْرِعُوا لِنجْدَتِهِ وَظَاهَرُوه فِي انْجَاحِ قَصْدِهِ وَقَدْ قِيلَ : «المرْءُ قَلِيلٌ بِنَفْسِهِ كَثِيرٌ بِإِخْوَانِهِ» ، وَمِنْ حَقِّ الأُخُوَّةِ أَنْ يَشْعُرَ المسلمُ بِأَنَّ إِخْوَانَهُ ظَهِيرٌ لَهُ فِي السَّرَاءِ والضَّرَّاءِ وأَنَّ قُوَّتَهُ لا تَتَحَرَّكَ فِي الْحَيَاةِ وَحْدَهَا ، بَلْ إِنَّ قُوَى المؤمنين تُسَانِدُهَا وَتَشُدُّ أَزْرَهَا ، قَالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم : «الْمُؤْمِنُ للمؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضاً» ، ومن ثم كانت الأُخُوَّة الْخَالِصَة نعمةً مُضَاعَفَةً لا نِعْمَةَ التَّجَانس الروحي فحسب ، بل نعمةَ التَّعَاوُنِ المادي كذلك ، وقد كرر اللهُ عز وجل ذِكرَ هذه النِّعْمَةِ مَرَّةً فِي آيَةٍ واحدةٍ : (وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ

إخْوَاناً) ، ففي الحديث : من لا يُهِمُّهُ أَمْرُ المسْلِمينَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ ـ اللَّهُمَّ أَلِّف بَيْنَ قُلُوبِ أهل الإيمانِ ووفِّقهم لأَن يَنْزَعُوا مِنْ قُلُوبِهِم مَكَائِد الشَّيْطَان ، ويَرْفَعُوا عَن أَبْصَارِهِم حُجُبَ الْغَفْلَةِ حَتى يُبْصِرُوا مَقَابِحَ الْعِصْيَانِ . اللَّهُمَّ ارحَمْنا بِتَرْكِ المعَاصِي مَا عِشْنَا ، وارْزُقْنَا حُسْنَ النَّظَر فيما يُرْضِيكَ عَنَّا وَجَنِّبْنَا وَسَاوِسَ الشَّيْطَانِ حَتى لا نَتَكَلَّف مَالا يُعْنِينَا ، وَقِنَا مِنْ شُرُورِ أَعْدَائِكَ وَأَعْدَائِنَا ، رَبَّنَا آتنا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّار

أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين فاستغفروه إنه هو الغفورُ الرحيمُ الجوادُ الكريمُ برحمته نستغيث وهو أرحم الراحمين .

الخطبة الخامسة والستون

الحثّ على إطاعة الوالدين وبرّهما

الْحَمْدُ لله الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا ، وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا الله وَمَا تَوْفِيقِي واعتصَامِي وثِقَتِي إلا بِالله عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيب ، الْحَمْدُ لله حَمْداً ينْبَغِي لِجَلالِ وَجْهِهِ وَعَظِيم سُلْطَانِهِ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إلا الله وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ إِلٰه الْحَقِّ وَرَبُّ الْعَالَمِين وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عبدُهُ وَرَسُولُهُ خَاتَم الأَنْبِيَاءِ وإِمَام الْمُتَّقِينَ . اللَّهُمَّ صلِّ وَسَلِّم عَلَى سيـــدنا محمد وَآلِهِ وَصَحْبِهِ والصَّالِحِين .

أَمَّا بعد فيا عباد الله اتَّقُوا الله تعالى وأَطيعوه وأَنَّ التَّقْوى

رمزُ الْفَلاحِ وأَسَاسُ النَّجَاحِ ، والتَّقْوَى مُلازمةُ طَاعَةِ ربِّ الْعَالَمِينَ وَرِضَا الله في رِضَا الوَالِدَيْنِ ، قَالَ الله تعالىٰ : (واعْبُدُوا الله وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً) قَالَ ابن عباس رضي الله عنهما يريد البر بهما مع اللطْف ولِين الجانب ، فَلا يغلظُ لَهُمَا في الْجَوَابِ ، ولا يُحِدُّ النَّظَرُ إِلَيْهُمَا ولا يَرْفَعُ صَوْتَهُ عليهما بل يكون بين يديهما مثل الْعَبْدِ بيْنَ يَدَي سَيِّدِهِ تَذَلُّلا لَهُمَا ، وَقَالَ تعالىٰ : (أَنِ اشْكُرْ لي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرْ) فَانْظُرُوا وَفَّقَنِي الله وَإِيَّاكُم ، كَيْفَ قَرَنَ الْمَنْعَ عَنِ الشِّرْكِ بِالْوَصِيَّةِ بِالْوَالِدَيْنِ ، وَكَيْفَ قَرَنَ شُكْرَهُمَا بِشُكْرِهِ ، قَالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم رضا الله في رضاءِ الْوالِدَيْنِ وَسَخَطُ الله في سَخَطِ الْوَالِدَيْنِ ، وَأَخْرَجَ الإِمَام أَحمد والْبُخَارِي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الْكَبَائِرُ الإِشْرَاكُ بِالله وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ

وَقَتْلُ النَّفْسِ واليَمِينُ الْغَمُـــــوسُ وروى الْخَطِيبُ عن عَلِي رضي الله عنه ، قال مَنْ أَحْزَنَ وَالِدَيْهِ فقد عقهما . وروى الطَّبَرَانِيُّ عن ثوبانِ رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثةٌ لا يَنفعُ مَعَهُن عَمَلٌ : الشِّرْكُ بالله وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ والْفِرَارُ من الزَّحْف ، وروى أحمد والنسائي والْحَاكم عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : ثلاثة حرَّمَ الله تبارك وَتَعَالىٰ عليهم الْجنَّةَ : مُدْمِنُ الْخَمْرِ وَالْعَاقُّ لِوَالِدَيْهِ والدَّيُّوثُ الَّذِي يُقِرُّ في أَهْلِهِ الْخَنَثَ أي الزِّنَا ، وروىٰ الْحَاكم وَالأَصْبَهَانِي بِإِسْنَادِهِمَا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كُلُّ الذُّنُوبِ يُؤَخِّرُ الله منها مَا شَاءَ إِلىٰ يوْم الْقِيَامَةِ إلا عُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ فَإِنَّ الله يُعجِّلُهُ لِصَاحِبِهِ في الْحَيَاةِ قَبْلَ المَمَاتِ ، وَإِذَا تَأَمَّلَ الإِنْسَانُ في أَنْوَاعِ المآثم والمعاصي بَعْدَ الشِّرْك بالله فَإِنَّهُ لا يَجِدُ مَثِيلا لِعُقُوقِ الْوَالِدَيْنِ .

فَإِنَّهُ تَالٍ للشركِ في نُكرانِ المعروف ونسيان الجميل ومقابلةِ الإحسانِ بالإساءةِ وإنكار واسطةِ الْوُجُودِ ، وَمُرَادِفٌ لإِدْمَانِ الْخَمْرِ في ترك الشعورِ ونفي نداءِ الضمير وَسَلبِ الْعَقْلِ ومُقَابَلَةِ مَا يُوجِبُ الشكر بالكفران ، ومساوٍ للقتل في أَحزانٍ سبب الْحياةِ وسلب بَقَائِهِ والتَّسبب في الإفساد بالأَرض ومُسَاوٍ لليمين الغموس ، في الإستهانةِ بحرمات الله والإستخفافِ بالواجبات والإنكارِ لحقوق وَلِي النعم ، وَلِهَذَا تَرَىٰ في الْكِتَابِ والسُّنَّةِ يُقْرَنُ الْعُقُوقُ تَارَةً بالشِّرْكِ وَتَارَةً بِالقَتْلِ ، ومَرَّةً بِإِدْمَانِ الْخَمْرِ ، وَمَرَّةً بِأَخْبَثِ الأَعْمَالِ إِشَارَةً إِلىٰ مَنْ عَقَّ وَالدَيْهِ وجَمَع لِنَفْسِهِ ظُلْمَ الْمُشْرِكِينَ وَجِنَايَةَ القَتَلَةِ وَسَفَهَ مُدْمِنِ الْخَمْرِ وَخُبْثَ الْمُجْرِمِينَ . والتَّاريخ يَرْوِي لَنَا مِمَّا رآه ذووا الْعُقُوقِ فقد رُؤِيَ أَبٌ قَدْ أَخَذَ إِبْنَهُ بِشَعْرِهِ يَجُرُّهُ عَلى الأَرْضِ حَتى إِذَا وَصَلَ إِلى مَكَانٍ قَالَ حَسْبُكَ فَإِنِّي قَدْ جَرَرْتُ أَبِي إِلى هُنَا .

وَنَاهِيكَ ، بقولِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم أَنتَ وَمَالُكَ لأَبِيك ؛ جَاءَ رَجُلٌ إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وَقَالَ إِنَّ أَبِي يُتْلِفُ مَالِي فَأَرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى والده لِيُحْضِرَهُ وفي مجيئه أَنشأَ في قلبه أَبياتاً لا يعلم بها إلا الله فلما حضرَ لَدَى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلوات الله وسلامه عليه إقرأ لي الأَبيات الَّتي أَنشأْتها في قلبك ، قَالَ أَشْهَدُ أَنَّكَ رسولُ اللهِ واللهِ ما عَلم بَها غير الله ؛ فشرع يقرؤُهَا : رَبَّيْتُكَ مَوْلُوداً وَصنْتُكَ يَافِعاً إلى آخِرِه ، ومعناه في الْحالة الَّتي كنت من فرقكَ إلى قدمك حاجة إِليَّ لاتملك دفْعَ ضُرٍّ ولا جَلبَ نفعٍ ربيْتُكَ وقمْتُ بِكَ ، فَلَما تَرَعْرَعْتَ وتمنيت أَن تَكُونَ سَبَباً لِهَنَاءِ الْحَيَاةِ وَرَغَدِ الْعَيْشِ إذا بك تضيقُ بي صدراً وتبخلُ عليَّ وحينذاك قالَ صلوات الله وسلامه عليه لإبنه أَنت ومالك لأَبيك . قال الله تعالى (وَقَضَى

رَبُّكَ أَلا تَعْبدوا إلا إياه وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إما يَبْلُغن عِنْدكَ الْكِبَرَ أَحَدُهمَا أَوْ كِلاهمَا فَلا تَقُلْ لَهمَا أُفٍّ ولا تَنْهَرْهمَا وَقُلْ لَهمَا قَوْلاً كَرِيماً ، وَاخْفِضْ لَهمَا جَنَاح الذُّلِّ مِنَ الرحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً رَبُّكُمْ أَعْلَم بِمَا في نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فإِنَّه كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُوراً) قالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم رِضَا الله في رضا الوالدين وسَخَطُ الله في سَخَطِ الوالِدَيْنِ اللَّهمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ بِأَنَّا نَشْهَد أَنَّكَ أَنت الله لا إِلَهَ إلا أَنت الأَحَد الصَّمد الذي لم يلدْ وَلَمْ يولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَه كُفُواً أَحد ، اللهم إنا نَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ في دِينِنَا وَدُنْيَانَا وَأَهْلِنَا وَمَالِنَا ، اللهُم استر عَوْرَاتِنَا وَآمِنْ رَوْعَاتِنَا وَاحْفَظْنَا من بين أَيدينا ومن خلفنا وعن أَيماننا وعن شمائلنا وَمِنْ فَوْقِنَا وَنَعوذُ بعظمتك أَن نُغْتَالَ من تحتنا ، اللهم إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ وتحول عافيتك وفجأَةِ

نقمتك وجميع سخطِكَ ، اللَّهُمَّ إنا نعوذ بك من غَلَبَةِ الدَّيْنِ وَغَلَبَةِ الْعَدُو وَشَمَاتَةِ الأَعْدَاءِ ، اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلام وَالْمُسْلِمِينَ وَاعْلِ كَلِمَةَ الْحَقِّ وَالدِّين ، ودَمِّر أَعْدَاءَكَ أَعْدَاءَ الدين ، وشَتِّتْ شَمْلَ الْكَفَرَةِ الْمُلْحِدِينَ ، وَاغْفِرْ لَنَا ولأُمَّةِ محمدٍ أَجمعين ربنا آتنا في الدنيا حسنة وَفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ، أَقول قولي هذا وأَستغفر الله العظيم لي وَلَكُمْ وللمسْلِمِينَ فاستغفروه إِنَّهُ هو الْغفور الرحيم الجواد الكريم برحمتـــه نستغيث وهو أَرحم الراحمين .

الخطبة السادسة والستون

الحثّ على مجالسة الصالحين

الْحَمْدُ لله الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رسولِهِ قُرْآناً عَرَبِياً غَيْرَ ذِي عِوَجٍ ، فيه كلُّ مَا يحتاجُ إليه البشرُ من خير وسعادة . وَمَا تصبُو إليه نفوسهم من عزة وكرامة ؛ فقد أرشدَ الناسَ إلى الإيمان بالله وكتبه ورسله وعَلَّمَهُم مَا يجب عليهم نحو ربهم وأُمتهم ، ونحو مجتمعهم وإخوانهم وأَشهدُ أَنْ لا إِلٰهَ إلا الله وحده لا شريك لَهُ رَبُّ العالَمين وَأَشهدُ أَنَّ محمداً عبدُه ورسوله إمامَ المتقين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي فتحَ أَمامَ الناس فتحاً واضحاً وَأَتاهُم بدستور إِلٰهِي لحقوقهم حافظاً ، وعلى آله وصحبه والصالحين . ورضى الله عن آلِهِ وأَصحابه الذين آمنوا

به ونصروه وَدَافعوا عن الحق وأيدوه ورضى الله عن كل من نهج نَهجَهُم إلى يوم الدين .

أَمَّا بعد فيا عبادَ الله اتَّقُوا الله تعالىٰ وأَطِيعُوه ، قال الله تعالىٰ : (وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعونَ رَبَّهمْ بِالْغَدَاةِ والْعَشِي يرِيدونَ وَجْهَه ، وَلا تَعْد عَيْنَاكَ عَنْهمْ تُرِيد زِينَة الْحيَاةِ الدُّنْيَا وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَه عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَع هَوَاه وَكَانَ أَمْره فُرطاً) يقول الله تعالىٰ آمِراً رسولَه صلى الله عليه وسلم أن يجلس مع الذين يذكرونَ الله وَيكَبِّرونَه وَيَسْأَلُونَه بكْرَةً وَعَشِياً من عباد الله المؤمنين المخلصين : وفي الآية الكريمة حثٌّ على الاتصال بالصالحين ومجالستهم ومحبتهم والتنفير من الفاسقين ومعاشرتهم لأَنَّ في محبةِ الصالحين وزيارتِهم ومجالستهم غنيمةٌ عظمى ، ولابد أَن يعود الإنسانُ من صحْبَتهم بخير مَنْشُودٍ وَمَنْفَعَةٍ مَطْلُوبَة كما في الصَّحيحَيْن عن النبي

صلى الله عليه وسلم قال : إنَّمَا مَثَلُ الجَليس الصالح والْجليس السوءِ كحامل المسك ونافخ الْكير ، فحامل المسك إما أَن يحذيكَ وإما أَن تبتاعَ منه ، وإما أَن تجد منه ريحاً طيبة ، ونافخُ الكيرِ إما أَن يحرقَ ثيابكَ وإما أَن تجد منه ريحاً منْتِنَةً ، فمثَّلَ النبي صلى الله عليه وسلم بهذين المثالين مبَيِّناً أَن الْجليسَ الصالحَ جميعُ أَحوالِك معه وأَنت في مغنمٍ وخيرٍ كحامل المسك الذي تنتفع بما معه من المسك إما بهبة أَو بعوض ، وأَقلُّ ذلك مدَّةَ جلُوسِكَ معه وأَنت قرير النفس برائحة المسك ، فالخير الذي يصيبه الْعبد من جليسه الصَّالح ، أَبلغُ وأَفضلُ من المسك الأَذْفر ، فَإِنَّه إِمَّا أَنْ يعلمك مما ينفعك في دينك ودنياك أَو يهدي لَكَ نصيحةً أَو يحَذِّرَك من الإِقامة على ما يضرك ، فيحثُّك على طَاعَة الله وبر الوالدين وصلة الأَرحام ويبصرك بعيوب نفسك ويَدْعوكَ

إلىٰ مكارِمِ الأَخْلاقِ وَمحاسِنِهَا بِقَوْلِهِ وَفِعْلِهِ وَحَالِهِ ، فَإِنَّ الإِنسانَ مجْبولٌ على الإِقتداءِ بصاحبه وجليسه ، والطِّبَاعُ والأَرْوَاحُ جنُودٌ مَجَنَّدةٌ يَقُود بعضُهَا بَعْضاً إِلىٰ الْخيْرِ أَوْ إِلى ضِدِّه ، كما في الصحيح أَن النَّبي صلى الله عليه وسلم قال : النَّاسُ مَعَادِنٌ كَمَعَادِنِ الْفِضَّةِ والذهَبِ خِيَارُهمْ في الجَاهِلِيةِ ، خِيَارُهمْ في الإِسْلام إِذا فقهوا. والأَرْوَاح جنود مجندة ما تعارف منها ائتَلَفَ وَمَا تَنَاكَرَ منها اختلف ، وَأَقلُّ مَا تَسْتَفِيده من الْجليس الصالح أَنْ يحفظك في حضرتك ومغيبك وأن تنفعك مَحَبتُه وَدعَاؤُه في حَالِ حَيَاتِكَ وبعد مَمَاتِكَ . وَأَنْ يدَافع عنكَ بسبب اتصالِهِ بك ومحبته لَكَ وتلك أُمورٌ لا تباشر أَنت مدَافَعَتَهَا كَمَا أَنه قَدْ يَصِلُكَ بِأَشْخَاصٍ وأَعمالٍ يَنْفَعُكَ اتصالُكَ بهم وفوائد الاصحـــاب الصالحين لا تُعَد ولا تحْصى وَحَسْب المرءِ أَن يعتبر بقرينه وأَن يكون

على دين خليله ، وفي الْحديث عنه صلى الله عليه وسلم قال : الرجلُ عَلَى دِينِ خَلِيــلِهِ ، فَلْيَنْظُر أَحَدُكُمْ مَنْ يخَالِلُ ، وعن أبي سعيد رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا تُصَاحِبْ إلا مؤْمِناً وَلا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إلا تَقِيٌّ ، ففيه الأَمر بملازَمَةِ الأَتقياءِ والبعدِ عن صحبةِ الأَشقياءِ والمؤاكلَةُ من لوازم الصحبةِ والإِتصال ، فهى توقع الأُلفةَ والمودةَ في الْقلوبِ ، وهو الله الذي وَضَعَ الأُلفةَ والمودةَ بينهما ، ففي مصاحبة المؤمن التقي خيْرٌ كثيرُ للدنيا والآخرة ، وأما مصاحبة الاشرار ، فَإِنها بضِدِّ جميع ما ذكرنا وهم مَضَرةٌ من جميعِ الوجوه عَلَى مَنْ صَاحَبَهم وشَرٌّ عَلَى منْ خَالَطَهم ، فَكمْ هَلَكَ بسَبَبِهِم أَقْوامٌ ، وكَمْ قَادوا أَصْحَابَهمْ إِلىٰ المهالِك مِنْ حيث لا يشعرون ، ولهذا كان من أَعظم نعمِ الله على العبد المؤمن أَن يوَفِّقَه لصحبةِ الاخْيَارِ ، ومِنْ عقُوبَتِهِ

لِعَبْدِهِ أَنْ يَبْتَلِيهِ بصحبة الاشرار ، فصحبةُ الأَخيار توجبُ لَه الْعلُومَ النافِعَةَ والأَخْلاقَ الْفَاضِلَةَ والأَعْمَالَ الصالِحَةَ وصحْبَةُ الأَشْرَارِ تحْرِمه ذَلِكَ أَجْمَع ، قَالَ الله تَعَالىٰ : (وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتخَذْتُ مَعَ الرَّسولِ سَبِيلا يَا وَيْلَتَا لَيْتَنِي لَمْ اتَّخِذْ فُلاناً خَلِيلا لَقَد أَضَلني عَنِ الذِّكْرِ بعد إِذْ جَاءَنِي وكَان الشَّيْطَانُ لِلإِنسانِ خَذُولا) . وفي السنن عن المقدام بن معد يكرب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إذا أَحَبَّ الرَّجلُ أَخاه فليخبره أَنه يحبه ـ وقال أَنس رضى الله عنه كان رجلٌ عند رسولِ الله فَمَرَّ بِهِ رَجلٌ فقالَ يَا رسول الله إِني لأُحِبُّ هذا قال أَأَعْلمْتَه ؟ قال لا . قال أَعْلِمْهُ فلحِقَه فقال له إِني أُحِبُّكَ في الله ، فقالَ أَحبكَ الَّذِي أَحببتني لَه ، وعن أَنسٍ أَنَّ رجلا قال يا رسولَ اللهِ مَتى الساعةُ ؟ قال وَيْلَكَ وَما أَعْدَدْتَ لَهَا ؟ قال : مَا أَعددتُ

لَهَا إلا أَنِّي أُحبُ اللهَ ورسولهَ ، قال أنت مع مَنْ أَحْبَبْتَ قالَ أنسٌ : فما رأَيتُ المسلمون فرحوا بشيءٍ بعد الإسلام فرحَهم بها ، وعن أَبي هريرة قالَ : قالَ : رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لَوْ أَن عبدين تحابا في الله عز وجل واحدٌ في المشرق وآخرٌ في المغرب لَجَمَعَ الله بينهما يَومَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ هَذَ الذِي كُنْتَ تُحِبُّه فيَّ ، وعن أَبي رزين أنه قال لَه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أَلا أَدلُّكَ عَلَى مِلاكِ هذا الأَمر الذي تصيب به خيرَ الدُّنيا والآخرة عَلَيْكَ بمجَالِسِ أَهْلِ الذكرِ وإِذَا خَلَوْتَ فحَرِكْ لِسَانك ما استطعت بِذِكْرِ الله وأَحِبَّ في الله وأَبغض في الله ،الْحَدِيث (يا أَبا رزينٍ هَلْ شَعَرتَ أَنَّ الرجلَ إِذَا خَرجَ مِنْ بَيْتِهِ زَائِراً أَخَاه شَيَّعَه سَبْعونَ أَلفَ مَلَكٍ كَأَنَّهمْ يصَلُّونَ عَلَيْهِ وَيَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّه وَصَـــلَ فِيكَ فَصِلْه ،فَإِنِ اسْتَطَعْت أن تُعْمِل جَسدكَ في ذَلِكَ فَافْعَلْ ، وعن أَبي هريرة قَالَ كُنتُ

مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنَّ في الْجَنَّةِ لَعُمداً من ياقوتٍ عليها غُرَفٌ من زبرجدٍ لَهَا أبوابٌ مفَتَّحَةٌ تضيءُ كما يضيءُ الْكَوَكَبُ الدُرِيُّ فقالَ يا رسولَ اللهِ منْ يَسْكُنْهَا قال الْمتحَابُّونَ في الله والمتَجَالسونَ في الله والمتَلاقُونَ في الله ، اللَّهمَّ إنَّا نَسْأَلُك الْهدى والتُّقَي والْعَفَـــاف والْغِنى ، اللَّهمَّ إنَّا نَسْأَلُكَ إيماناً خَالِصاً ولِسَاناً صَادِقاً ، وقَلباً طَاهِراً وَخُلُقاً مسْتَقِيماً وعِلْماً نَافِعاً وعمـــلا مَبْروراً ، اللهم آمِنَّا في دورِنا واصلح ولاةَ أُمورِنَا ، واجعل وِلايَتَنَا فيمن خافك واتَّقَاكَ وَاتَّبَع رضاكَ يَا أَرحم الرَّاحمين أقول قولي هذا وأَستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين . فاستغفروه إنه هو الْغفورُ الرحيمُ الجوادُ الكريمُ برحمته نستغيث وهو أَرحم الراحمين

الخطبة السابعة والستون

إفتتاح العام الجديد وصوم عاشوراء

الْحمد للهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللهُ وَمَا تَوْفِيقي واعتصامي وثقتي إلا بالله عليْهِ تَوَكَّلْتُ وإِلَيْهِ أُنِيب الْحَمْد لله حمـــداً ينبغي لجَلالِ وَجْهِهِ وَعَظِيم سلْطَانِهِ وَأَشْهَد أَنْ لا إِلٰهَ إِلا الله وحْدَه لا شَرِيك له إِلٰه الْحَقِّ وَرَبُّ الْعَالمِين ، وَأَشْهَد أَنَّ محَمَّداً عبده ورسوله خاتمُ الأَنبياءِ وإِمامُ الْهدَاة الْمتَّقِين ، اللَّهمَّ صَلِّ وَسَلِّم على سيدنا محمدٍ وآلِهِ وصحبه والتَّابِعين لَهمْ بِإِحْسَانٍ إِلى يَوْم الدين .

أما بعد فيا عباد الله أُوصيكم ونفسي أولا بتقوى الله تعالى وطاعته ، قَضَت حِكْمَةَ الله أن يكرر الليالي والأَيَّام

وأن يجدد الشهور والأعوام إمهالا للعباد وتبصيراً لَهم حَتّى إذا فَات الْوَقْتُ عبثاً في يوم تداركه الإنسان في سَائِر الأَيَّام ، وإذَا ضَاعتْ سَنَةٌ وَلَمْ يَمْلأْهَا المرءُ بصالِحَاتِ الأَعمال تداركها الإنسان في سائر الأَعوام . وجعلت الأَيَّامُ الفاضلة جبراً لخلل سَائر الأَيَّام ، قال الله تعالى : (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهمْ مِنْ فَزَع يَوْمَئِذ آمِنُونَ) فالذي ينتهي عمره وقدومه على رَبِّه بالْحَسَنَةِ فَهوَ الْفَائزُ بِخَيْرٍ من حسناته والرابح بالأَمنِ حينمَا يَحِيطُ الْفَزَع بِغَيْرِه ، وَمِنَ الأَيَّام الَّتي شَرَعَ رسول الله صيامها يوم عاشوراء ، قال قتادة رضى الله عنه ، سُئِلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صِيَام يوم عاشوراء فقالَ : يكَفِّر السنة الماضية رواه مسلم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم صَامَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ وأَمر بِصِيَامِه متفق عليه ، وعن ابن عباس

رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئِن بَقِيتُ إلىٰ قَابِلٍ لأَصومنَّ التَّاسع رواه مسلم ، وَإِنَّمَا أَرْشَدَ الرَّسولُ إلى الصيام في كثير من الأَحيان من أَجل أَن يصل الإِنسان إلىٰ إِخْوَانِهِ وَيؤْثِرَهمْ عَلَى نَفْسِهِ ، والقرآن يرشد الإِنسان إلىٰ مَا يَصِحُّ أَنْ يَعْتَزَّ بِهِ وَمَالا يصحُّ وأَوردَ مَثَلا يَلْتَقِي فيـــه كِبْرِيَاءُ الإِيمانِ بكبرياءِ الطُّغْيَانِ وَيَرَى النَّاس أَنَّ مَنْ آمَنَ بالله الإِيمانَ الصَّحِيحَ فَهوَ يَعْتَدُّ بِمَا أُوتِيَ من إِيمانٍ وَخُلُقٍ وَيَعْتَزُّ بما أَولىٰ مِنْ إِخْلاصٍ لمجتمعه ودفاع عن مجتمعه وأَنَّ مَنْ لَمْ يؤْمِنْ بالله فَاعتزازه بما أُوتِيَ منْ مَالٍ وَجَاهٍ ، فَهوَ يعتد بمجد زائفٍ لا يفكرُ إلا في نفسه ولا يعتزُ إلا بما في يديه إِنْ أَوْلاه الله مَالاً نَسِيَ حقَ اللهِ فيه ، وإِنْ أَحْرَزَ جَاهاً نَسِي حَقَّ مجْتَمَعِهِ في عنقه ، وقد أَلْهَمَ الله المسْلِمِينَ أَنْ يَقْرَؤُوا هذا المثل كل جمعةٍ حتى يميزَ بين من

يخشعون لله حق الْخُشُوع وبين من يخشعون خشوعاً مصْطَنَعاً كَأَنَّهمْ لا يَعْرِفُونَ لِمَنْ سَتَكُونَ الْعَاقِبَةُ في يوم النَّاس هذا أو يوم يبْعَثُونَ (وَاضْرِبْ لَهمْ مَثَلا رَجلَيْنِ جَعَلْنَا لأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهمَا زَرْعاً ، كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْه شَيْئاً ، وَفَجَّرْنَا خِلالَهمَا نَهَراً . وَكَانَ لَه ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهوَ يحَاوِره أَنَا أَكْثَر مِنْكَ مَالا وَأَعَزُّ نَفَراً . وَدَخَلَ جَنَّتَه وَهوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَداً ، وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً ، وَلَئِنْ رددْتُ إِلىٰ ربي لأَجِدَنَّ خَيْراً مِنْهَا منْقَلَباً) كان هذا منطق مَنْ خلا قلبه من نور الإِيمان ونسي أَنَّ خَالِقَ السَّمَاءِ أمطر عَلَى جنته، ونسى أَنَّ خالق الأَرض أَجرى النهر وأَنبت لَه في حَدِيقته ، وَنَسي أَيَادِي الزُّرَّاع الَّذِينَ سَعَوْا لتحصيل طِلْبَتِهِ ، ونسي كل ذلك فكان منطق المؤمن بيوم الْحساب

إن قال له (أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلا لٰكِنَّا هو الله رَبِّي ولا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَداً) آمَنْتُ بِوَحْدَانِيَّتِهِ وَخَضَعْتُ لِعَظَمَتِهِ واعترفت بسوابغ نعمته فإذا رأيت حولك نعمة وفضلاً قُلْ مَاشَاءَ الله لا مَا شِئْتُ أَنَا، وإِذَا رأَيْت حَوْلَكَ قُوَّةً قُلْ لا قُوَّةَ إلا بِالله واعلم أَن السراءَ والضَّراءَ دُوَلٌ (إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالا وَوَلَداً فَعَسى رَبِّي أَنْ يؤْتِيَنِي خَيْراً مِنْ جَنَّتِكَ وَيرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَاناً مِن السَّمَاءِ فتُصْبِحَ صَعِيداً زلقاً أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غوْراً ، فلنْ تسْتطِيعَ لهُ طَلَباً . وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَالَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَداً) .

هَكذَا سُنَّةُ الْوُجُود . قَدْ تُرْخِي الأَقْدَارُ لِبَعْضِ الأَقْوَامِ فَيُفْسِدُونَ وَلَيْسَ يَحْدُثُ هَذَا عَنْ إِهْمَالٍ مُغَيبٍ بَلْ أَنَّهُ يَحْدُثُ عَنْ إِهْمَالٍ مَقْصُودٍ ، يَرْتَبِطُ سِرُّهُ بِسِرِّ الْحَيَاةِ

نَفْسِهَا وَسِرُّ الْحَيَاةِ قَائِمٌ عَلَى الإِخْتِبَارِ، فَإِذَا حَسِبْتَ أَنَّ عِبَاداً سَيَنَامُونَ عَلَى الضَّيْمِ أَبَداً ، فَاعْلَم بِأَنَّ جَبَّارَ السَّمَاءِ لَنْ يَسْكُتَ عَلَيْهِ ـ وَالَّذِي قَالَ عَنْ حَدِيقَتِهِ يَوْماً : (مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَداً) ، تَخَلَّفَ الْمَاءُ عَنْهَا فَمَاتَتْ عَطَشاً ، وَلَحِقَتْهَا آفَاتُ السَّمَاءِ ، فَذَهَبَتْ جُهُودُهُ لِتَدْبِيرِهَا عَبَثاً فَمَنْ عَرَفَ حَقِيقَةَ الدُّنْيَا ، عَلِمَ أَنَّ مِيزَانَ الْحَيَاةِ فِيهَا يَعُودُ إِلى الإِسْتِقَامَةِ والاعْتِدَالِ وَعَلِمَ أَنَّ مِعْيَارَ الْعِزَّةِ لأَيِّ جَمَاعَةٍ فِي مِقْدَارِ مَا فِيهَا مِنْ تَمَاسُكٍ وَتَعَاضُدٍ وَإِيثَارٍ وَكُلُّ طَائِفَةٍ تَتْرُكُ فَرْداً مِنْهَا لِيُهْضَمَ وَيُهَان ، فَقَدْ رَضِيَتْ لِنَفْسِهَا بِالْهَوَان ، فَاتَّقُوا اللهَ عِبَادَ اللهِ ، وَجَدِّدوا إِيمَانَكُمْ بِاللهِ ،وَأَخْلِصوا فِي سَرَائِرِكُمْ للهِ وَتَحَابُّوا فِي اللهِ وَاتْرُكُوا الْغَفْلَة جَانِباً وَتَيَقَّظُوا فِي حَيَاتِكُمْ لِكَيْ تَبْلُغُوا سَعَادَةَ الْحَيَاةِ قال تعالىٰ : (وَمِنْهمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنا آتِنا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنا عَذابَ النَّار) قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم أَفْضلُ الصِّيَام بَعْدَ رَمَضان شهْرُ الله المحرَّم ، وَأَفْضلُ الصَّلاةِ بَعْدَ الْفرِيضةِ صَلاة اللَّيْلِ رواه مسلم ، اللَّهمَّ إِنَّا نعوذُ بِرِضاك مِنْ سَخطِك وَبِمعَافاتِك مِنْ عقُوبَتِك وَبِك مِنْك لا نُحْصِي ثناءً عَلَيْك أَنْت كمَا أَثْنيْت عَلَىٰ نفْسِك فلك الْحَمْد حَتى ترْضى اللَّهمَّ أَعْصِمْنا مِنْ شرِّ الْفِتنْ ، وَعَافِنا مِنْ جَمِيع الْمِحَنْ ، وَأَصْلِحْنا فِيمَا ظهَرَ وَمَا بَطن ، وَنجِّنا مِنْ مضِلاتِ الْفِتنْ ، وَوَفِّقنا بِطاعَتِك مِنْ كُلِّ حِينٍ وَزمَنْ ، وَاخْتِمْ لنا بِخاتِمَةِ السَّعَادَةِ أَجْمَعِين ، أَقول قولي هذا وأَستغفر الله الْعَظِيم لي وَلكُمْ ولِلمسلمين فاستغفروه إِنَّه هو الغفور الرحيم الجـــواد الْكريم برحمته نستغيث وهو أَرحم الراحمين .

الخطبة الثامنة والستون

فضل التواضع وذم الكبر

الْحَمْد لله الَّذِي هَدَانا لِهَذا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا الله ، وَمَا توْفِيقِي وَاعْتِصَامِي وَثِقَتِي إلا بِالله عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيب ، الْحَمْد لله حَمْداً يَنْبَغِي لِجَلالِ وَجْهِهِ وَعَظِيم سلْطانِهِ ، وَأَشْهَد أَنْ لا إِلٰهَ إلا الله وَحْدَه لا شَرِيكَ لَه لَه الْعَظَمَةُ والْكِبْرِيَاءُ وَأَشْهَد أَنَّ محَمَّداً عَبْدُه وَرَسولُه ، كانَ خُلُقَه التَّوَاضُعُ والْحَيَاءُ ، اللَّهمَّ صَلِّ وَسَلِّم عَلَىٰ سَيِّدنَا محَمَّدٍ خَاتَم الأَنْبِيَاءِ وَآلِهِ صَفْوَةِ الأَوْلِيَاءِ ، وَصَحْبِهِ نُخْبَةِ الأَتْقِيَاءِ ، وَمَنْ تَبِعَهمْ بِإِحْسَانٍ إِلىٰ يَوْم الْجَزَاءُ .

أَمَّا بَعْد : فَيَا عِبَادَ الله فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي أَوَّلا

بِتَقْوَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ وَطَاعَتِهِ ، فَطُوبَى لِمَنْ اتَّقَى اللهَ وَنَالَ رِضَاه ، قَالَ اللهُ تعالىٰ :﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يرِيدونَ عُلُواً فِي الأَرْضِ وَلا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمتَّقِينَ﴾ ، قَالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ كِبرٍ ، الْكِبْرِيَاءُ عَلَىٰ الْعِبَادِ صِفَةُ رَبِّ الْعِبَادِ ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾ وَالَّذِي إِذَا ظَهَرَ قَهَرَ ، وَإِذَا تَجَلَّى طَاشَتْ لأَنْوَارِ جَلالِهِ الْبَاب الْبَشَرَ ، قَالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمٰوَاتِ وَرَبِّ الأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَلَه الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمٰواتِ والأَرْضِ وَهوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيم﴾ ، وَذِلَّةُ الْعِبَادِ لِرَبِّهِمْ ذِلَّةٌ بِالْحَقِّ لا بِالْبَاطِلِ ، فَإِنَّ الْخَلْقَ وَالأَمْرَ وَالْغِنى وَالْملْكَ لَه وَحْدَه وَمَصَايِر الْعِبَادِ رَهْنُ مَشِيئَتِهِ وَطَوْعُ إِرَادَتِهِ ، وَهمْ إِنَّمَا يَكُونُونَ فِي أَزْكَىٰ أَحْوَالِهِمْ سَاعَةَ تَعْنُو جِبَاهُهمْ لِرَبِ الْعِزَّةِ فِي السُّجـــودِ الْخَاضِع

الطَّوِيلِ ؛ عِنْدَئِذٍ يَعْرِفُونَ وَضْعَهمْ ، وَيَلْزَمونَ حَدَّهم وَيعْطُونَ الْخالِقَ حَقَّه الَّذِي لا مَرِيَّةَ فِيه ، وَلا عدْوَانَ في تَقْرِيرِهِ ، أَمَّا ذِلَّةُ الْعَبْدِ لِعَبْدٍ مِثْلِهِ فَبَاطِلٌ لا رَيْبَ ، وَالْمتكَبِّر هنَا متطَاوِلٌ مبْطِلٌ يَزعُم لِنَفْسِهِ مَا لَيْسَ لَهَا وَالْوَضِيعُ الْمسْتَعْبَدُ جَاهِلٌ بِقَدْرِهِ ، تَحَمَّـلَ مِنَ الأَوْزَارِ مَالا يطِيقُ ؛ وَقَدْ حَرَّمَ الإِسْلام الْكِبَرَ ، وَحَرَّمَ الذُّلَّ ، وَأَوجَبَ الْعِزَّةَ ؛ قَالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَنْ كَانَ في قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ كبَرٍ كَبَّه الله لوَجْهِهِ في النَّارِ » وَقَالَ « بَيْنَمَا رَجلٌ يَمْشِي في حلَّةٍ تُعْجِبه نَفْسه مُرَجِّلٌ رَأْسَه يَخْتَالَ في مَشْيَتِهِ إِذْ خَسَفَ الله بِهِ فَهوَ يَتَجَلْجَلُ في الأَرْضِ إِلىٰ يَوْم الْقِيَامَةِ » ذَلِكَ أَنَّ الْكِبَرَ وَصْفٌ لله وَلا يَنْبَغِي لِبَشَرٍ ، أَنْ ينَازِع اللهَ وَصْفَهُ المسْتَحِقَّ لَه ، وَتكبُّر النَّاسِ إِنَّمَا يَعْنِي جُمْلَةً مِنَ الْخِصَالِ الْخَسِيسَةِ في طَلِيعَتِهَا جحْد الْحَقِّ ، وَجَهْلُ الْوَاقع ، وَسوءُ الْعِشْرَةِ ،

وَتَجَاوزُ الْقَدْرُ وَتَحْقِيرُ الْفَضْلِ إِلى غَيْرِ ذَلِكَ ، وَقَدْ حَرَّمَ الإِسْلامُ عَلَى المسْلِمِ أَنْ يَهونَ أَوْ يَسْتَزِلَّ أَوْ يَسْتَضْعِفَ . وَرَمَى في قَلْبِهِ الْقَلَقَ والتَّبَرُّمَ بِكُلِّ وَضْعٍ يَخْدُشُ كرَامَتَه وَيَحْرَج مَكَانَتَه ، وَرُوِيَ عَنْ أَنَسٍ بن مَالك رضى الله عنه أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قَالَ مَنْ أَصْبَحَ حَزِيناً عَلى الدُّنْيَا أَصبَحَ سَاخِطاً على رَبِّه وَمَنْ أَصبحَ يَشْكُو مصِيبَةً نَزَلَتْ بِهِ فَإِنَّمَا يشكو اللهَ تعالى ، وَمَنْ تَضَعْضَعَ لِغَنِيٍّ لِيَنَالَ مِمَّا في يَدَيْهِ ، أَسْخَطَ الله ، وَمَنْ أُعْطِيَ الْقُرْآنُ فَدَخَلَ النَّارَ أَبْعَدَه الله وَفي رواية . مَنْ جَلَسَ إِلىٰ غَنِي فَتَضَعْضَعَ لَه ، لِدنْيَا تُصِيبهُ ذَهَبَ ثُلْثَا دِينِهِ وَدَخَلَ النَّارَ ، وَهَذَا الْحَدِيثُ يَسْتَنْكِر الضَّرَاعَةَ التي تَظْهَر عَلَى بَعْضِ النَّاسِ حِينَ يؤَزَّمونَ فَيَبْكُونَ مَا فَقَدوا مِنْ حطَام وَيَصِيحونَ بِالْخَلْقِ طَالِبِينَ النَّجْدَةَ وَيَتَمَرَّغُونَ في تُرَابِ الأَغْنِيَاءِ انْتِظَارَ عَرَضٍ يَفْرِضُونَه لَهمْ أَوْ يقْرِضُونَه

إِيَّاهمْ وَالتَّأَلُّمُ مِنَ الْحِرْمَانِ لَيْسَ ضَعَةً ، وَلَكِنَّ تَحَوُّلَ الْحِرْمَانِ إِلىٰ هَوَانٍ ، هوَ الَّذِي يَسْتَنْكِره الإِسْلامُ فَقَدْ مَضَتْ سنَّةُ الرَّجولَةِ مِنْ قَديم أَنْ يَتَحَامَلَ الجَرِيحُ عَلَى نَفْسِهِ حَتى يَشْفَى فَيَسْتَانِفَ الْمَسِيرَ بِعَزْمٍ ، لا أَنْ يَخُورَ ثُمَّ يَتَحَوَّلَ إِلىٰ كَسِيحٍ ثُمَّ يَنْتَظِرُ الْحَامِلِينَ ، وفي الْحَدِيث : مَنْ أَعْطَى الذِّلَّةَ مِنْ نَفْسِهِ طَائِعاً غَيْرَ مكْرَهٍ فَلَيْسَ مِنَّا ، إِنَّ اعْتِزَازَ الْمسْلِم بِنَفْسِهِ وَدِينِهِ وَرَبِّه هوَ كِبْرِيَاءُ إِيمانِهِ وَكِبْرِيَاءٌ على الطُّغْيَانِ ، إِنَّهَا أَنْفَةُ المسْلِم أَنْ يَصْغُرَ لِشَيْطَانٍ أَو يَتَضَعْضَعَ في مَهَانٍ أَوْ يَكُونَ ذَنَباً لإِنْسَانٍ ، هِيَ كِبْرِيَاءُ فِيهَا مِنَ التَّمَرُّدِ بِقَدْرِ مَافِيهَا مِنَ الإِسْتِكَانَةِ ، وَفِيهَا مِنَ التَّعَالي بِقَدْرِ مَا فِيهَا مِنَ التَّضَامنِ ، فِيهَا التَّرَفُّع على مغْرِيَاتِ الأَرْضِ وَمَزَاعِمَ النَّاس وَأَبَاطِيلَ الحياةِ وفيها الإِنْخِفَاضُ إِلىٰ خِدْمَةِ الْمسْلِمِينَ والتَّبَسُّطِ مَعَهمْ وَاحْتِرَام

الْحَقِّ الَّذِي يَجْمَعُه بِهِم ، فيها إِتْيَانُ الْبيوتِ مِنْ أَبْوَابِهَا وَطِلاب الْعَظَمَةِ مِنْ أَصْدَقِ سُبُلِهَا ، قَالَ اللهُ تَعَالىٰ : (مَنْ كَانَ يرِيد الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِم الطَّيِّب والْعَمَلُ الصَّالِح يَرْفَعه وَالَّذِينَ يَمْكُرونَ السَّيِّئَاتِ لَهمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْر أُولٰئِكَ هوَ يَبور) العزَّة والإِبَاءُ والْكَرَامَةُ مِنْ أَبْرَزِ الْخِلالِ الَّتِي نَادَىٰ الإِسْلامُ بِهَا وَغَرَسَهَا في أَنْحَاء الْمجْتَمَعِ وَتَعَهَّدَ نَمَائَهَا بِمَا شَرَعَ مِنْ عَقَائِدَ وَسَنَّ مِنْ تَعَالِيمَ وَإِلَيْهَا يشِيرُ عمَر بُن الْخَطَّابِ رضي الله عنه بِقَوْلِه أُحِبُّ مِنَ الرَّجلِ إِذَا سِيمَ خِطَّةَ خَسْفٍ أَنْ يَقُولَ بِملْءِ فِيهِ. لا !عَلامَ يَصِيح المؤَذِّنُ خَمْسَ مَرَّاتٍ كُلَّ يَوْم منادِياً بِتَكْبِيرِ الله وَحْدَه في بِدَايَةِ الأَذَانِ وَنِهايَتِه وَلِمَاذَا يَتَكَرَّرُ هَذَا التَّكْبِير فَيَكْشِفُ حَرَكَاتِ الصَّلاةِ كُلَّهَا مِنْ قِيَام وَقُعودٍ ، ذَلِكَ لِكَيْمَا يوقِنَ الْمسْلِمُ يَقِيناً

لا يَهْتَزُّ ولا يَزِيغُ أَنَّ كُلَّ متكَبِّرٍ بَعْدَ الله فَهوَ صَغِيرٌ وَأَنَّ كُلَّ متعَاظِمٍ بَعْدَ الله فَهوَ حَقِيرٌ . فَكَأَنَّمَا وكِّلَ إلىٰ هَذَا النِّدَاءُ أَنْ يَردَّ النَّاسَ إلىٰ الصَّوَاب ، كُلَّمَا أَطَاشَتْهم الدُّنْيَا وَضَلَّلَتْهمْ مَتَاهَاتُهَا الطَّامِسَةُ ، وَتَوْكِيداً لِهَذِهِ الْمَعَانِي اخْتَارَ الله عَزَّ وَجَلَّ إِسْمي الْعَظِيم وَالأَعْلَىٰ مِنْ أَسْمَائِهِ الْحسْنَى لِيكَرِّرَهَا الْمسْلِم في أَثْنَاءِ رُكُوعِهِ وَسجودِهِ إِفْرَاداً لِرَبِّ الْعَالَمِينَ بِالْعَظَمَةِ وَالْعلُوِّ وَفي الْحَدِيث لَمَّا نَزَلَ سَبِّح اسْم رَبِّكَ الأَعْلَىٰ ، قَالَ صلى الله عليه وسلم اجْعَلُوهَا في سجودِكُمْ وَلَمَّا نَزَلَ فَسَبِّحْ بِاسْم رَبِّكَ الْعَظِيم ، قَالَ صلى الله عليه وسلم إِجْعَلُوهَا في رُكُوعِكُمْ ، اللَّهمَّ أَعِزَّ الإِسْلام والمسْلِمِينَ وَأَذِلَّ الشِّرْكَ وَالمشْرِكِينَ ، اللَّهمَّ انْصرْ المسْلِمِينَ الْمجَاهِدِينَ في كل مكان وَاخْذُل أَعْدَاءَكَ وَأَعْدَاءَهمْ وَشَتِّتْ شَمْلَهمْ في كُلِّ مَكَانٍ . اللَّهمَّ ارْجع للإِسْلام هيبته ولِلمسْلِمين عزَّتَهمْ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ

أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم وللمسلمين فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم الجـــواد الكريم برحمته نستغيث وهو أرحم الراحمين .

الخطبة التاسعة والستون

مفتاح الخير في اتباع سنّته ﷺ

الْحَمْد لله الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا الله ومَا تَوْفِيقي وَاعتِصَامِي وثِقَتِي إلا بِالله عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيب . الْحَمْد لله حَمْداً يَنْبَغِي لِجَلالِ وَجْهِهِ وَعَظِيم سلْطَانِهِ ، وَأَشْهَد أَنْ لا إِلٰهَ إلا الله وَحْدَه لا شريكَ لَه ، وَأَشْهَد أَنَّ محَمَّداً عَبْده وَرَسولُه اللَّهمَّ صَلِّ وَسَلِّم على سَيِّدنَا محمد عَبْدِكَ وَرَسولِكَ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ والتَّابِعِينَ .

أَمَّا بعد فَيَاعِبَادَ الله اتَّقُوا الله تَعَالىٰ وَأَطِيعوه ، قَالَ الله تعالىٰ (وَمَا آتَاكُمْ الرَّسولُ فَخُذُوه وَمَا نَهَاكُمْ عَنْه فَانْتَهوا وَاتَّقُوا الله إِنَّ اللهَ شَدِيد الْعِقَاب) (١) . أَمَرَنَا الله

تَعَالىٰ بِاتِّبَاعِ رَسولِهِ فِيمَا أَمَرَ وَنَهَى) وَبَيَّنَ لَنَا أَنَّ التَّقْوَىٰ فِي ذَلِكَ وَالْفَلاح ، وَأَنَّ مِفْتَاحَ الْجَنَّةِ فِي اتِّبَاعِ السُّنَّةِ .

وَعَنْ أَبي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ : أَوْصَانِي خَلِيلِي رسول الله صلى الله عليه وسلم بِخِصالٍ منَ الْخَيْرِ أَوْصَانِي أَلا أَنْظُرَ إِلى مَنْ هوَ فَوْقِي وَأَنْظُرَ إِلى من هوَ دونِي وَأَوْصَانِي بِحبِّ المَسَاكِين والدُّنُوِّ منهم وَأَوْصَانِي أَنْ أَصِلَ رَحِمِي وَإِنْ أَدْبَرْتُ ، وَأَوْصَانِي أَنْ لا أَخَافَ في الله لَوْمَةَ لائِم ، وَأَوْصَانِي أَنْ أَقُولَ الْحَقَّ وَإِنْ كَانَ مُراً ، وَأَوْصانِي أَنْ أُكْثِرَ مِنْ قَوْلِ لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِالله ، فَإِنَّهَا مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّة ، وَإِذَا تَأَمَّلْنَا هَذَا الْحَدِيثَ الشَّرِيف رَأَيْنَا أَنَّه لا يَجْمُلُ بِالمرءِ أَنْ يَنْظُرَ إِلى مَنْ هوَ فَوْقَه ، إِلا أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ النَّظَرُ إِلى عَالِمٍ تُرِيدُ مِثْلَ عِلْمِهِ ، أَوْ إِلىٰ وَرَعٍ تَقِيٍّ زَاهِدٍ تُرِيد مثل وَرَعِهِ وَتَقْوَاه وَزُهْدِهِ ، أَوْ إِلىٰ ذِي أَدَبٍ يُتَأَدَّبُ بِأَدَبِهِ ، أَوْ إِلىٰ عَاقِلٍ مجَرِّبٍ تَكْتَسِبُ

مِثْلَ عَقْلِهِ وَتَجَارِبِهِ وَحِلْمِهِ أَوْ إِلىٰ مَا شِئْتَ أَنْ تَنْظُرَ مِنْ خَلْقٍ حَمِيدٍ أَوْ خِصْلَةٍ كَرِيمَةٍ أَوْ صِفَةٍ مَحْمُودَةٍ ، تُزَيِّنُ نَفْسَكَ وَتُكْمِلُ نَقْصَكَ ، أَمَّا إِذَا نَظَرْتَ إِلىٰ مَنْ هوَ فَوْقَكَ سَعَةً في الرزقِ أَوْ بَسْطَةً في الْعَيْشِ ، لَمْ تَرَ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ إلا التَّعَبَ فِيما لا يَحْصلُ مِنْ غَيْرِ طَرِيقِهِ مِنْ صَرفِ الْعمْرِ الْغَالي والسعي الحثيث ، ثم لا نفع فيه إلا إِذَا كَانَ مِنَ الْحَلالِ ، وَلا يَدوم إلا إِذَا أُنْفِقَ في سَبِيلِ رِضَا الله ذِي الْجَلالِ ، فَارْفِق بنفسك وَأَرِح ضَمِيرَكَ ، وَتَمَثَّلَ حَالَ مَنْ يَكُونُ دونكَ ، يَطِيبُ لَكَ الْعَيْشُ ، وَمن عجيبِ حكمةِ الله سبحانه أَنكَ لا ترى أَحداً إلا وَتجدُ مَنْ هو فوقه وَمنْ هو دونَه . وتذكِّرُ الْوصيةُ حبَّ المساكين والمدنو منهم وليس أَوْلى من رسول الله صلى الله عليه وسلم أَنْ يوصي بذلك وهو الذي جَعَلَ في مسجده . مقَاماً لأَهْلِ الصُّفَّة : ﴿أُولٰئِكَ الذينَ

هَجَروا زُخْرفَ الدنيا إلى حبِّ الله تعالى وطاعته وتعليمِ عباده ونشر شريعته وَعَرِيفُهمْ أبو هريرة رضى الله عنه كَانَ يصابُ من شِدَّةِ المسغْبة والْجوع بحيث كان لا يقوى على المسير ، أما صلةُ الرحم وإنْ أَدْبرت فَقَاعِدَةٌ من قواعدِ الرَّحمةِ الانسانيةِ والصَّفاءِ الآدَمِي ولَقَد أَعْطَى الْبَارِي سبْحَانَه الرَّحم مَالَمْ يُعْطِ غَيْرَهَا فَهوَ يَصِلُ مَنْ وَصَلَهَا وَيَقْطَع مَنْ قَطَعَهَا وَيَجْعَلُ بَرَكَةَ الْعمْرِ والرِّزْق في صلة الرَّحم ، وَلَقَدْ عَلَّمَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أبا ذَرٍّ انْ يَصْدَعَ بِالْحَقِّ وَلَوْ أَصَابَتْه مَرَارَتُه وَأَنْ يَسْتَعِينَ حين يضعُفُ بقوله لا حول ولا قوة إلا بالله . فيتضاءلُ الْوجود أَمامَ عينيه ويُمْسَخُ الْجَبَارونَ عند قدميه ، وكَانَ الرَّسول صلوات الله وسلامه عليه لا يكتفي بأَن يوصيهم بقوله فحسب بل كان مضربُ الْمثل بِأَنَّه لا يَأْمر بِأَمْرٍ إلا وَهوَ أَوَّلُ مَنْ يَأْتَمِر بِهِ ولا يَنْهَى عن شيءٍ

إلا وَكَانَ أَوَّلُ منتهٍ عنه فَلَئِنْ كَانَ يَأْمُرُ بِحبِّ المساكين والدُّنُوِّ منهم كَانَ في عمله من التواضع مشابهاً لهم ، عن أَبي هريرة رضى الله عنه قالَ دخلتُ السوقَ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشتري سراويل فوثب الْبائع إلى يد النبي ليقبلها فجذبَ يدَه ومنعه قائلا هذا تفعله الأَعاجمُ بملوكها ولستُ بملكٍ إنما أنا رجلٌ منكم ثم أَخذَ السراويلَ فأَردتُ أَن أَحملَها فأَبى وقال : صاحبُ الشيءِ أَحقُ بحمله فإذا تأَملنا سيرةَ سيدِ الخلق صلى الله عليه وسلم رأَيناه يخرجُ إلى السوقِ ويختلطُ بالناس وخاصتهم ويقضي بنفسَه حاجاتِ أَهل بيته ويحملهُا إليهم ما خفَّ منها وثقلَ لم يأْنفْ من ذلك ولم ير فيه بأْساً ولا نقصاً ولم يجدْ فيه إلا ما يزينُ الرجلَ ويحببُه إلى نفوس أَهله وبنيه لِبِرِّه بِهِم وعَطْفِهِ عَلَيْهِم وتعَبه لراحتِهِم وقيامه على رعاية شئونهم وإدخاله السرور

عليهم وإنك لَتَعلَمُ مِقْدَارَ مَا يَدْخلُ على الأَهلِ والولدِ من الفرحِ والسرورِ حين يُقبلُ الآباءُ حَامِلِين لأَوْلادِهِم ما هم بحاجةٍ إليه إذ ما يكاد الأَبُ يَطلعُ عليهم حتى يثبوا إليه ويتعلقوا به باسمةً ثغورُهم مشرقةً وجوهُهم منشرحةً صدورُهم، ويرى الآباءُ ذلك فيزدادون رضاً وارتياحاً؛ وإدخالُ السرور على الغيرِ من أَحب الأَشياءِ وأَقربِها إلى الله عز وجل، وهو على الأَهل والولد أَحب وأَقرب، وما من ابن أَلف ذلك من أَبيه ؛ إلا كان به باراً وله محباً ولقوله سميعاً ؛ وما من ابن أَقام على حبِّ أَبويه وبرهم وطاعتهم إلا كان الله معه إن ضلَ هداه وإن عثرَ أَقاله وإن وقعَ في مكروه أَنجاه وإن نزلتْ به ضائقةٌ فرجَها عنه ؛ ولو شاءَ الرسولُ صلوات الله وسلامه عليه أَن ينظرَ فإذا بين يديه لكان له ما أَرادَ يحملُها إليه ملكٌ كريمٌ أَو صحابيٌ جليلٌ ولكنه صلى الله

عليه وسلم صاحبُ رسالةٍ وصاحبُ دعوةٍ ؛ فهو يضربُ الأَمثالَ لتكونَ لنا قدوَةً ، ومن خُلُقِهِ التواضع ، يُحبُّ منا أَن نكونَ متواضعين وهو يأْبى على البائع أَن يقبِّلَ يدَه لما في ذلك من مظهر الذلة والعبودية وهو إِنما يريدُ المسلَمَ أَبياً كريماً على نفسه ، كريماً على الناس وهو يريدُ المسلمين أَن يكونوا في تحابب القلوبِ والإِخلاصِ والتآلف كأَسنان المشط ، من أَجل هذا ، أَبى على أَبي هريرة أَن يحمل عنه سراويله كأَنه يرى في ذلك مظهراً من مظاهر الاستعلاءِ وَهوَ إِنَّمَا كان مَعَ أَصْحَابِهِ كوَاحِدٍ منْهمْ ، وَكان صَلوَاتُ الله وَسَلامه عَليْهِ إِذا مَشى في الطَّرِيقِ وَضعَ يَدَه في يَدِ رَفِيقِهِ لا يَتقدَّمُ عنه ولا تسبقُ قدمه قدمَ صاحبه ، وربَّمَا جاءَ وَافِدٌ لمْ يَرَ مِنْ قبْلُ محمداً صلى الله عليه وسلم فلا يمَيزُه من أَصحابِهِ ولا يعرِفُ مكانه مِنْ جلاَّسِهِ إِلا أَن يسأَلَ أَيُّكُمْ محمدٌ فيشارُ إِليه بِمَكانِهِ . صلوات الله

وسلامه على رسوله محمد ، كان المثلَ الكاملَ ولا زالَ مثالاً كاملاً للهدايةِ والارشادِ والإستقامةِ في سبيل الحق والسَدادِ قالَ اللهُ تعالى : (لقدْ جَاءَكُمْ رَسولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمؤْمِنِين رَؤُوفٌ رَحِيمٌ) بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإيَّاكُم بما فيه من الآيَاتِ والذكر الحكيم ووفقني وَإِيَّاكُمْ لاتِّبَاع سنَّةِ رسوله السيد السند الأَمين بمنه وكرمه ورحمته وهو أرحم الراحمين ، أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولـــكم وللمسلمين فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم الجواد الكريم برحمته نستغيث فيا فوز المستغفرين التائبين .

الخطبة السبعون

الدعوة الى الاستقامة ومكارم الأخلاق

الْحَمْد لله حَمْداً يَنْبَغِي لِجَلالِ وَجْهِهِ وَعَظِيم سُلْطانِهِ لا نحصي ثناءً عَلَيْك أَنْت كمَا أَثْنَيْتَ على نَفْسِكَ فَلَكَ الْحَمْد حَتى تَرْضَى ، وَأَشهد أَن لا إِلٰهَ إِلا الله وَحْدَه لا شَرِيكَ لَه رَبَّانَا بِنِعَمِهِ الْغِزَارِ وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا محَمَّداً رَسولُ الله أَبو القاسم المصطفى المختار . اللَّهمَّ صلِّ وسلم على سيدنا محمد وآلِهِ الطيبين الأَطهار . وصحبه الأَبرار أَجمعين والتابعين لهم بإِحسانٍ إِلى يوم الدين .

أَمَّا بعد فيا عباد الله فإِني أَدعوكم إِلى طريق الاستقامة وأُوصِيكم بملازَمَةِ التَّقْوَى وَسلُوكِ سنَّةِ المصطفى سبيلِ

السعادة ، قالَ اللهُ تعالى : (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدعو إلى الله على بصيرةٍ أنا ومَنْ اتبعني) لَقَدْ اتَّفَقَتْ سبيلُ الأَنبياءِ في دعوةِ الخلقِ إلى الله ، والدعوةُ يلازمها البصيرةُ بالدين وكما أن الأَخذَ بالتدريج طريقٌ معهودٌ في التربيةِ والتعليمِ والتهذيبِ كذلك الأَمرُ في الدعوةِ إلى الله ، فمن كانَ جاهلاً بدينه فسبيله أن يسأَلَ حتى يكون في دينه على بصيرة ، والداعي يلزمُ أن يوجهَ من أَقربِ طريقٍ يرشدُ إلى الخيرِ والفلاح ، فمعالم الدين ثابتةٌ راسخةٌ رسوخَ الْجبالِ ، وطريقُ الهدى والفلاح مفتوحةٌ على مصراعيها لأَهل الإِيمان ، والأَنبياءُ لم يبعثوا لتعليم الْخلقِ كيفَ تُحْفَرُ الْجَدَاولُ والأَنهارُ ، أَو كيف يحلِّقُ الإِنسانُ في الفضاءِ ، أَو كيف يغوصُ المرءُ في أَعماق البحار ، أَو كيف يجمع الأَموال فقط ، لأَن تلك الأُمور أُمور معيشية يساق الإِنسان إليها بسائقِ جبلته ، وليتمَرنُ فيها الْبشرُ

لحصولِ مطالبه من العيش ، والوصولِ إلى حكمته وإنَّمَا بُعِثَ الأَنْبِيَاءُ لِيعَلِّموا النَّاسَ الإِيمانَ بالله ، وليحملوهم على مكارمِ الأَخلاقِ وَلِيفَهِّموا النَّاسَ كيف يمكنهم الحصولُ على طرقِ السعادة . وكيف ينبغي أَن يعتمدوا على الله عَالِمِ الْغيبِ والشَّهَادَةِ ، وكيف يتيسرُ لهم حياةٌ هنيئة في ظِلِّ نِظَام الشَّرْع الإِلٰهِي حيث يُمْنَع الْقَوِيُّ من الإِعتداء عَلَى الضَّعِيف ، وحَيْثُ يُؤْخَذُ حَقُّ الضَّعِيف . وحَيْثُ يُعلمُ النَّاسُ أَنَّهمْ في الْحقُوقِ متَسَاوونَ متوَاسونَ ، وَأَنَّهمْ أَمَامَ الله سوَاسِيةٌ كَأَسْنَانِ المشْطِ ، وَأَنْ لامَيزَةَ لأَحَدٍ عَلَى أَحَدٍ إلا بِالتَّقْوَىٰ والعمل الصالح (إنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ الله أَتْقاكُمْ) (وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهوَ مؤْمِنٌ فَلا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَه كَاتِبــونَ) وَأَنَّه لا يَنْفَعُ مَعَ الْكُفْرِ عَمَلٌ ، قَالَ الله تَعَالىٰ : (وَقَدِمْنَا إِلىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاه هَبَاءً مَنْثُوراً) ، وَأَنَّ الكَافِر يَتَمَنى أَنْ يَكُونَ

تُرَاباً فِي الآخِرَةِ (يَوْمَ يَقُولُ الْكَافِرِ يَالَيْتَنِي كُنْتُ تُرَاباً) وَأَنَّ الكُفَّارَ عَنِ الآخِرَةِ يَائِسونَ، قَالَ تَعَالىٰ : (قَدْ يَئِسوا مِنَ الآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبورِ) . فَالْكُفَّارُ أَحْيَاءً كَانُوا أَم أَمْوَاتاً لا إِيمانَ لهمْ بِالآخِرَةِ : أَمْوَاتُهمْ فِي قُبورِهِمْ رَأَوْا مَا يخزيهم عِيَاناً ، وَأَحْيَاؤُهمْ فِي اليَأْسِ كَأَمْوَاتِهِمْ سَوَاءٌ وَأَنَّ المؤمن لا يجوز له أن يستغفرَ لمشْرِكٍ ، قال الله تعالى : (وَمَا كَانَ لِلنَبِي والَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِروا لِلْمشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهمْ أَنَّهمْ أَصْحَاب الْجَحِيم) ، وَأَنَّ أَقْوَى الْوَشَائِج وَأَحْكَم الروابط هِيَ رَابِطَةُ الدِّين وَأُخُوَّةُ الإِيمانِ ، لا قَرَابَةُ النَّسَب وَلا تَقَارُبُ الأَصْهَارِ ، وَأَنَّ مِنْ بَقَايَا أُمُورِ الْجَاهِلِيَّةِ التَّفَاخُر بِالأَنْسَابِ ، قَالَ اللهُ تَعَالىٰ : (يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِح) (فَيَوْمَئِذٍ لا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ وَلا يَتَسَاءَلُونَ) ، قَالَ

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إنَّ الله أَزَالَ عنكم حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَالتَّفَاخُرِ بِالآبَاءِ كُلُّكُمْ مِنْ آدَمَ وَآدَمُ مِنْ تُرَاب ، فَالقرآنُ أَوْضَحَ سَبِيلَ الأَنْبِيَاءِ ، والرسول صلى الله عليه وسلم أَقام الْحُجَّةَ بِإِقَامَتِهِ الْمُجْتَمَعَ المثالي وَمُجْتَمَعاً يَسُودُهُ الإِخَاءُ وَيَعْتَزُّ بإيمانِهِ بالله لا يَنْسى فيه أَحَدٌ فِيه حَقَّ الله عليه ويظهر الرسول صلوات الله وسلامه عليه للناس بمظهر ما كان للملك أَن يظهر به ، فَيَرَى لأَصحابِهِ من الْحب لهم وإرادة الْخير بهم ، وما علَّمه أَصحابَه رضوانُ الله عليهم أَجمعين ما ضربَ أَحداً بيده ، ولا ثَرَّبَ أَحداً لقصوره ولا حقَّر فقيراً لفقره . وَكَمْ رَجَّح فقيراً صالحاً على غني أَترفته النعمة فطغى ورجَّح غَنِياً شاكراً على عائلٍ مستكبر خالفه بعض أَصحابه في أُحد ، فنزلَ من الْجبلِ من دون أَمره ، ولحق بذلك تَعَبٌ وكَرْبٌ بالمسلمين ، مع ذلك استغفر لهم

ولم يثرِّبْ عليهم فأخرجَ بدعوته الحكيمة للناس أئمَّةَ هُدَىً ومَصَابِيحَ دُجَىٰ يهتدي المسلمون بهديهم ويقتدي مَنْ بعدَهم بهم ، قال تعالى : ﴿أُدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ . وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ . وَكَانَتْ الدَّعْوَةُ إلىٰ الله ولا تزالُ شأْن كل مخلصٍ لله ، يُرشدُ بعمله أكثر من قوله ، وينفعُ بإخلاصه في نصحه ، عالماً بِأَنَّ الله سَائِلُهُ عن شئونه إذ قال الله : ﴿يَا عِيسَى بنَ مَرْيَمَ أَءَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِيَ إِلٰهَيْنِ مِنْ دُونِ الله قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتَهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ مَافِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلامُ الْغُيُوبِ ، مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ ، أَنِ اعْبُدُوا الله رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ

وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيءٍ شَهِيدٌ ، إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيم) . رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه تأخراً فقال : تقدموا فائتموا بي وليأْتمْ بِكم مَنْ بعدَكم ، اللَّهُمَّ يا مُثَبِّتَ الْقُلُوبِ ثبتْ قُلُوبَنا على دينك اللَّهُمَّ يا مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك ، اللَّهُمَّ ارزقنا اتباع رسولك المصطفى صلى الله عليه وسلم واجعلنا لآلائك شاكرين وعلى طاعتك مقبلين وجنبنا موارد الظالمين واغفر لنا خطايانا يوم الدين واسقنا واسق المجدبين ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاءُ منا يا رب الْعالمين يا أرحم الراحمين أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم الجواد الكريم برحمته نستغيث فيا فوز المستغفرين .

الخطبة الواحدة والسبعون

العيد الأضحى

الله أكبرُ الله أكبرُ الله أكبرُ الله أكبرُ الله أكبرُ الله أكبرُ الله أكبرُ الله أكبرُ ، الله أكبرُ كبيراً والْحمد لله كثيراً ، وسبحان الله بكرة وأصيلا ، الله أكبر مَا سَارَ الْحُجَّاجُ إلى حَـرَم الله من كل فج عميق ، الله أكبر ما وصلوا إلى المواقيت وتجردوا من المخيط الله أكبر ما تذكروا حالَ الْقبرِ والمحشرِ ، الله أكبرُ ما وقفوا بعرفات وسكبوا الْعبرات ، الله أكبر ما لبى المؤمنون أمر ربهم وحصلوا الْقربات ، الله أكبر ما أدركوا المنى بمنى ورموا الْجمرات ، الله أكبر ما نحر المسلمون ضحاياهم لبارىء الأرض والسموات ، الله أكبر ما وقفوا

بالمشعرِ الْحرام ، واستغفروا عن الذنوب والآثام ، الله أكبرُ ما صمَّموا على الابتعاد عن الخطايا والإجرام الله أكبرُ ما طافوا طواف الإفاضة وقبَّلوا الْحجر الأَسودَ وصلوا خلف المقام ، الله أكبرُ ما سعى المؤمنون بين الصفا والمروة وتشرفوا بالبيت الحرام ، الله أكبر ما أدى حجاج بيت الله مناسكهم كاملة ، ورجعوا إلى أوطانهم ومغفرة الله لهم شاملة . فأقبلت عليهم وفود الخير وزال عنهم الشر وأدبر ، سبحان من خلق الخلائق على غير مثال ، سبحان الموصوف بصفات الجمال والْجلال ، سبحان من لا يقعُ في ملكه إلا ما أراد وقدر سبحان ربِّك ربِّ الْعزةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلامٌ عَلَى المرسَلِينَ والْحمد لله رَبِّ الْعَالَمِينَ ، الْحَمْدُ لله بَسَطَ لَنَا بِسَاطَ الأُنس وَالْمَحَبَّةِ وَقَبِلَ عَمَلَ حُجَّاج بَيْتِهِ فَعَامَلَهُمْ مُعَامَلَةَ الأَحِبَّةِ أَحْمَدُهُ جَلَّ شَأْنُهُ فَهُوَ أَجَلُّ مَنْ يُحْمَدُ وَيُشْكَرُ

وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰهَ إلا الله أَذَلَّ مَنْ جَحَدَ وَكَفَرْ وَأَعَزَّ مَنْ أَطَاعَهُ وَحَجَّ واعْتَمَرَ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا محمداً رَسُولُ اللهِ الْمَبْعُوثُ إِلى كَافَّةِ الْخَلْقِ مِنْ أَجْيَالِ الْبَشَرِ ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّم عَلَى سيدنا محمد وآلِهِ وصحبه والتَّابعين مَا هَلَّلَ مُسْلِم وَكَبَّر .

أَمَّا بعد فياعباد الله قَدْ أَوْحَىٰ الله في المنَام إِلى سَيِّدنا إبراهيم الْخَلِيل . بِذَبْح وَلَدِهِ إسماعيل وَرُؤْيَا الأَنْبِيَاءِ وَحْيٌ لا يُنْكَرُ . قالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ في المنَام أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ، قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرْ . فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَأَخَذَ الْمديه باليمين ، هاجت الْكواكبُ في أَفلاكها وضجتِ المـــلائكُ في أَرجائها رَبِّ ارحم هذا الشَّيخ الْكبير . وَافْدِ هذا الطِّفل الصغير فَنَزَلَ الْفِدَاءُ واستبشرَ ، وصارتْ الأَضاحي بينَ سُنَّةٍ وواجبٍ وفي كلِ عامٍ يتكرر ، حَمَلَ أبو حنيفة الطَّلَبَ

على الوجوب . وغيره على السُّنَّة كَمَا يُرْوَىٰ عنهم ويؤثر ، واتَّفَقُوا على أَن المخاطب بها الْحُرُّ المسلم القادر ، والقادر عند مَالِكٍ من لا يحتاج لِثَمَنِهَا في عامه . وعند الشَّافِعِيِّ من لا يحتاجُ لِثَمَنِهَا في الْوَقْتِ الْحَاضِر . والْقادر عند أَبي حنيفة مَنْ بِزَكَاةِ الْفِطر يُؤْمَر ، والمجزئُ من الضَّأْنِ مَا أَتم حَوْلاً وعند الإمام أَحمد نصف حول كذلك والمعز إِذَا صارَ لَهُ حَوْلانِ ، ومن الْبقر مَا طَعَنَ في الثَّالثة ويشترط الدخول في الرابعة عند الإمام مالك ، ومن الإبل إذا دخل في السادسة واكتفى الإمامان الشافعي وأَبو حنيفة بما هو دون الستة ، كما هو في كتب الفقه مُقرر ، وأَول وقتها من صلاة العيد عند أَبي حنيفة لأَهل الأَمْصَار ، وَلِغَيْرِهِمْ كَأَهْلِ الْقُرَى مِنْ فَجْرِ هَذَا النَّهَارِ . واعتبر الشَّافِعي قدرَ رَكْعَتَيْنِ وَخُطْبَتَيْنِ بعد أَن تَطلع الشَّمس وتَظْهَر ، واعتبر مَالك للإِمَام فراغه من خطبته

وَلِغَيْرِهِ أَن يشرعَ الإمامُ في ضحيته فتنتـــظرَ للزوال إنْ تَعَذَّرَ ، وينتهي وقتها بغروب اليوم الثالث عند جميع الأَئِمَّة ، وقال بغروب اليوم الرابع الشافعي خير الأَئمة واشترط مالك النهار ؛ ويصح عند غيره في جميع هذا الوقت الْمقدر ، ولا يَبيعُ لَحماً ولا جلداً من الأُضحية ولا يُعطي الجزار شيئاً منها في أُجرته وليس له التصرف سِوَى الأَكل والتَّصدق كما هو محرر . فتَقَرَّبُوا رَحِمَكُمُ الله بِضَحَايَاكُمْ وَاسْتَسْمِنُوها فَإِنَّهَا عَلى الصِـــراط مَطَايَاكُمْ ذَلِك أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَر ، والتضحية بِشَاةٍ خير من الإشتراك في بَدَنَةٍ ، واعلموا رحمكم الله تعالى أَنْ ليس العيد لِمَنْ لَبِسَ الْجَدِيد ، وَلا لِمَنْ أَتتْه الدنيا على ما يريد ، ولكن الْعيد لمن اتقى الله وأَمِنَ سَطْوَةَ يوم الْوَعِيد ، فاتَّقُوا الله وَصِلُوا الأَرْحَام ، وَتَفَقَّدُوا ضُعَفَاءَكُمْ ، وَفَرِّحُوا قُلُوبَ الأَيْتَام وَأَحسنوا إلى الْجِيران ، وَسَاعِدُوا

الْمُعْيِلِينَ والأَرَامِلْ وتصـــالَحُوا فيما بينكم واغْسِلُوا قُلُوبَكُمْ عَنْ أَدْرَانِ الْحقْدِ والْحَسَدِ والمعَادَاةِ ، وَتَزَاوَرُوا وَوَسِّعُوا عَلَى من في نفقتكم ، والله الله في الآبَاءِ والأُمَّهَاتِ وَإِيَّاكُمَّ وَتَحْقِيرَ الأَهْلِ والزوجات ، واحذروا التعنيف عَلَى الأَولاد ومن إِلَيْكُمْ وَزُورُوا أَمْوَاتَكُمْ واعتبروا بهم وَادْعُوا لَهُمْ وَإِذَا جِئْتُمْ في طَرِيقٍ فَعُودُوا في أُخرى وكونوا يَداً واحدة مُتَآلِفِي الْقُلُوبِ مُتَّحِدِي الْكَلِمَة كَيْ تَفُوزُوا في دنياكم ، وواظبوا على التكبير بعد كل صلاة وذلك إلى الْفَرَاغ مِنْ صلاة عصر آخِر أَيَّام التَّشْرِيق ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يَخْرُجُ يوم الفطر حَتى يَطْعَمَ ولا يَطْعَمُ يَوْم الأَضْحَى حتى يُصَلِّيَ وعن أُم عطية رضى الله عنها قالت أَمرنا أَنْ نُخْرِجَ الْعَوَاتق والْحُيَّض في الْعِيدَيْنِ يَشْهَدْنَ الْخَيْرَ وَدَعَوَاتِ المسْلِمِينَ وَيَعْتَزِلُ الْحُيَّضُ المصلَّى وعن ابن عباس رضى الله عنهما

أَنَّ النبي صلى الله عليه وسلم صلى العيـــد بلا آذَان ولا إقَامة ، وعن علي رضى الله عنـــه قال مِنَ السُّنَّةِ أن يخرجَ إلى الْعيد ماشياً وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يَخْرُج يوم الْفطر والأَضحىٰ إلى المصلى ، وأَوَّلُ شيءٍ يبدأُ به الصلاة ، ثم ينصرف فيقـــوم مُقَابِلَ الناس ، والناس على صفوفهم فيعظهم ويأْمرهم ، وعن جابر رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم الْعيد خالف الطريق . وعن أنس بن مالك رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يضحي بِكَبْشَيْنِ أَقْرَنَيْنِ ويُسَمِي وَيُكَبِّر وَيَضَعُ رِجْلَهُ عَلَى صِفَاحِهُمَا . وعَن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان لهُ سعةٌ ولَمْ يُضَحِّ فَلا يَقْرَبَنَّ مُصَلانَا ، أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بِكَبْشٍ أقرن يطأُ في سَوَادٍ يَبْرُكُ في

الخطبة الثانية والسبعون

العيد الأضحى المبارك

الْحَمْدُ لله الَّذِي جَمَّلَ الأَعْيَادَ بِالسُّرُورِ ، وَضَاعَفَ لِلْمُتَّقِينَ جَزِيلَ الأُجُورِ ، وَقَبِلَ مِنَ الْحُجَّاجِ وَالْعُمَّارِ سعيَهم المشكور ، وكَمَّلَ الضِّيَافَةَ في يوم الْعِيدِ لِعُمُوم المؤمنين . أَحْمَدُهُ وَأَشْكُرُهُ عَلَى جَمِيعِ نِعْمَائِهِ ، وَاسْتَغْفِرُهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰهَ إِلا الله مُعِزُّ أَوْلِيَائِهِ وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا محمداً رسول الله سَيِّدُ رُسُلِهِ وَأَنْبِيَائِهِ ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّم عَلَى سَيِّدنا محمد وَآلِهِ وَصَحْبِهِ والتَّابِعِينَ .

أَمَّا بعد اتَّقُوا الله تعالىٰ وأَطِيعُوه ، فَيَا فَوْزَ الطَّائِعِينَ ثُمَّ اعْلَمُوا أَنَّ الله أَمَرَكُمْ بِأَمْرٍ بَدَأَ فِيهِ بِنَفْسِهِ ، فَقَالَ عَزَّ مَنْ قَائِلٍ حَكِيماً آمِراً لَكُمْ وتَعْلِيماً ﴿إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ

يُصَلُّونَ عَلَى النبي يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً) ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّم على سيدنا محمد وآلِهِ وصحبه والتابعين وارض الله عن خَلِيفَةِ رسولِكَ على التحقيق سَيِّدنا الإمام أَبي بكر الصِّديق وعن فاتح الأَمصار وباسط العدل والقائم في المحراب أَمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب وعَمَّن جهز جيش العسرة وصبر في الْبَلايا والشِّدَّة ، واستحيت مِنه مَلَئِكَةُ الرَّحْمٰنِ أَمير المؤمنين سيدنا عثمان بن عفان وعن الأَسد الْبطل المقدام والسيد السند الهمام زوج البتول وابن عم الرسول أَمير المؤمنين سيدنا علي بن أَبي طالب ، وعن السبطين السعيدين سَيِّدِي شباب أَهل الجنة وقرتي أَعين أَهل السُّنَّة الإمامين أَبي محمد الْحسن وأَبي عبد الله الْحسين ، وعن أُمهما فاطمة الزهراء والبنات الطاهـــرات وعن عمْي نبيك الْحمزة والْعباس الطيبي الأَنفاس وعن أُم الأَشراف خديجة

الْكبرى وعن عائشة أُم المؤمنين وعن سائر أَزواجه وأَصحابه من أَهل بدر وحنين ومن تبعهم باحسان إِلى يوم الدين وعنا معهم بمنّك وكرمك يا أَرحم الراحمين ، اللَّهُمَّ لا تجعل لأَحد منهم في عنقنا ظلامة ونجنا بحبهم من أَحوال يوم الْقيامة . اللَّهُمَّ اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأَحياءِ منهم والأَموات برحمتك يا أَرحم الراحمين ، اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلام وَالْمُسْلِمِينَ وَأَذِلَّ الشِّرْكَ والْمُشْرِكِينَ وَأَنْ تُعْلِي بِفَضلِك كَلِمَـــةَ الْحق والدين اللَّهُمَّ اسقنا الْغيث ولا تجعلنا من القانطين اللَّهُمَّ اسقنا الْغيث ولا تجعلنا من الآيسين اللَّهُمَّ اسقنا الغيث والرحمة ولا تهلكنا بالسنين ربنا اغفـــر لنا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمانِ وَلا تَجْعَلْ في قُلُوبِنَا غِلا لِلَّذِينَ آمَنُوا ربَّنَا إِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيم ، رَبَّنَا تَقَبَّل منا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيم وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ

الرَّحيم واجعلنا من الذين تجري من تحتهم الأَنهار في جنات النعيم دعواهم فيها سبحانك اللَّهُمَّ وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أَن الحمد لله رب العالمين

الخطبة الثالثة والسبعون

الحثّ على الجدّ والعمـــــل

ٱلْحَمْدُ لله حَمْداً يَنْبَغِي لِجَلالِ وَجْهِهِ وَعَظِيمِ سُلْطَانِهِ وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰهَ إِلا الله وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ ، وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله ، دَعَا النَّاس إلى الدين القويم ، والصراط المستقيم ، فكان الداعي إلى الله والسراج المنير ، اللَّهُمَّ صلِّ وسلم على عبدك ورسولك سيدنا محمد إمام المرسلين ، وعلى آلِهِ وصحبه والتابعين لهم بإحسانٍ إلى يوم الدين .

أما بعد فيا عبـــاد الله اتقوا الله تعالى وأطيعوه وَلا تُضَيِّعُوا مَا خُلِقْتُمْ مِنْ أَجْلِهِ ، وَهُوَ عِبَادَةُ الله وَحْدَهُ .

قَالَ الله تعالى : (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إلا لِيَعْبُدُونَ ، مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونَ ، إِنَّ الله هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينَ) . لَقَدْ تَأَمَّلْنَا هذه الآيَةِ كَيْفَ أَعْقَبَ : هُوَ الرَّزَّاقُ بقوله : ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينَ . فَإِذَا بِالنِّظَام السَّائِد على بَسِيطِ الأَرض في استعقاب القوةِ للرزقِ ، فَأَيُّمَا أُمَّةٍ كَانَتْ قَوِيَّةً في نفسها مَالِكَةً لأَمْرِهَا فَإِنَّ رِزْقَهَا يَأْتِيها رَغَداً وَاسِعاً . فَهِي تبسط قُوَّتها لِحِمَايَة اقتصادها . وتسعى لاستخراج بركات الأَرض وتسهر على راحة مجتمعها . وتقسم الأَعمال بين أَفرادها فينشأُ الرفاهُ والاعتزازُ بالنفس والإِيمانُ بالله . ويكثرُ بينها المخلصون ، ممن علموا سُنَّةَ الله في عباده . فَتسعَدُ في دُنْيَاهَا وَآخِرَتِهَا . وَأَيُّمَا أُمَّةٍ ضَعُفَتْ في نَفْسِهَا وَفَقَدَتْ كَرَامَتَهَا وَفَشَا فِيها الإِنْحِلالُ . وَمَلَكَ غَيْرُهَا أَمْرَهَا . وَسَاءَ بَيْنَ أَفْرَادِهَا الظُّنُونُ فَشَاعَتْ الْبَطَالَةُ ، وَزَاعَ الْفَسَادُ

بَيْنَ أَفْرَادِهَا . ذَهَبَتْ بَرَكَةُ رِزْقِهَا وَنَمَا الاضْطِرَابُ والْقَلاقِلُ فيها ، فَانْهَدَمَ الرُّكْنُ الرَّكينُ في الْحياة وهو الإطمئنانُ والرخاءُ . وَتَأَسَّسَ فيها أَساس البلاءِ وَهُوَ فَقْد الإطْمِئْنَانِ وهناء الحياة . وهنا يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن القوي خيرٌ وأَحبُ إلى الله من المؤمن الضعيف ، وإذا قويت الأُمة في مجموعها وحصَّلت رغدَ العيش وصفوةَ الْحياة . وتحسنَ اقتصادها فهناك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل تنصرون وتُرْزَقُونَ إلا بِضُعَفَائِكُمْ وَنَرَى في عَالَم الْوَاقِع من الحَيٰوةِ الدُّنيا أَن الإبن إذا رأى ضعف أَبيه أَو الأَخ رأى فَقْرَ أَخيه سعى لإســـعاد أَبيه وإغْنَاءِ أَخيه فكان ارتزاقه ببركة الضعفاءِ وإذا رأَي هوان ذَويه فسعى لنصرتهم واستعمل مَوَاهبه في تأْييدهم وتحققَ له الانتصارُ كانَ انتصارهُ ببركة الضعفاءِ حتى يكونَ المجتمعُ مجتمعاً

متكافلا كلٌّ لأخيه فضلاً ، وكلٌّ يحسُ بمسئوليته ؛ ويقول رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : أَلا كُلُّكم راعٍ وكُلُّكُم مسئولٌ عن رعيته . فالمسئوليةُ في المجتمع تعم كلَّ فردٍ وَلَوْ أَنَّ المسْلِمِينَ عَمِلُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ الْوَاحِدِ فَاعْتَرَفَ كُلُّ مُسْلِم بِمَسْئولِيَتِهِ وَأَحْسَنَ الْعَمَلَ الَّذِي هُوَ مَسْئولٌ فِيهِ لَسَعِدُوا فِي الْحَيَاتَيْنِ وَلَوْ طُبِّقَتْ تَعَالِيمُ الإِسْلام عَمَلِياً لَمَا وُجِدَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فَقِيرٌ أَوْ مَنْكوبٌ . وَلَوْ سَرَى رُوحُ التَّضْحِيَةِ بينَ المسْلِمِينَ مُقَابِلَ الأَهْدَافِ الْعَالِيَةِ لَمَا وُجِدَ لَدَيْهِم اسْتِسْـــلام ، والصَّلاةُ مَعَ الْجَمَاعَةِ وَهُوَ الْحَجَرُ الأَسَاسِي لِبِنَاءِ مُجْتَمَعِ المسلِمِينَ يُشِيع رُوحَ الإِخَاءِ والصَّفَاءِ ويُزِيل كلَّ الْفَوَارِقِ التَّافِهَةِ . فمَا هُنالك في وُقُوفِ المسْلِمِينَ أَمَامَ بَارِئِهِم أَيُّ تَفَاوُتٍ لَوْنِيٌّ أَوعُنْصُرِيٌّ أَو نَسَبِيٌّ أَو مالِيٌّ بَلْ النَّاسُ كُلُّهُمْ كَأَسْنَانِ الْمِشْطِ خَاشِعُونَ أَمَام ربِّ الْعَالَمِينَ نِيَّتُهُمْ واحدة وَمُسْتَقْبِلُونَ

جِهَةً وَاحِدَةً يَتَّفِقُونَ في الْحَرَكَةِ والسُّكُون . وفي الْوُقُوفِ والْجُلُوسِ . يَتَّبِعُونَ وَاحِداً عَيَّنُوه وافِدَهم إلى الله . كل ذَلِكَ لِيَذُوقُوا لَذَّةَ الْمُسَاوَاة وَيَتَحَصَّلُوا نِعَمَ الإِجْتِمَاع عَلَى هَدَفٍ واحِدٍ وَلَعَمْرِي أَنَّ مَنْ حُرِمَ لَذَّةَ الصَّلاةِ مَعَ الْجَمَاعَةِ لَقَدْ حُرِمَ لَذَّةَ الْعُمْرِ وَجَهِلَ أَسرارَ الصلاةِ وَمَا شُرِعَ مِنْ أَجْلِهِ الصَّلاةُ لَقَدْ جَهِلَ أَمَسَّ شيءٍ بِحَيَاتِهِ وَفَقَدَ أَكْبَرَ سُرُورٍ يَعُودُ عَلَى وُجُودِهِ ، لَقَدْ أَتَى على النَّاسِ زَمَانٌ طَغَتِ الْمَادَّةُ : فَالنَّاسُ عُمْيٌ وَإِنْ كَانُوا ذَوِي أَبصار أَوْ كَمَا قَالَ الْبَارِي جَلَّ وَعَلا : (صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَعْقِلُونَ) . وَأَيُّ نَعِيمٍ لِمَنْ حَسِبَ نَفْسَهُ مِنْ جُمْلَةِ الْحَيَوَان فَهُوَ لا يُحَاسِبُ نَفْسَهُ وَلا يَتَطَلَّعُ إلى مَا خُلِقَ مِنْ أَجْلِهِ وَلا يَسْعَى أَنْ يَكُونَ يَوْمُهُ خَيْراً مِنْ أَمْسِهِ وَإِذَا سَعَى فَجُلُّ هَمِّهِ في بَطْنِهِ وفَرْجِهِ . لا يُرَاعِي حَقَّ الله في نَفْسِهِ فَيَعْصِمُهَا مِنَ الآثَامِ وَلا يَهْتَمُّ بِمَنْ في نَفَقَتِهِ

فَيُرَبِّيهم في طَاعَةِ الله الْمَلِكُ الْعَلام . ولا يتفقدُ أَرحَامَهُ وجيرانَهُ ولا يَسْهَرُ في صالحِ مجْتَمَعِهِ فَيَصْدِّقُ قَوْلَ الله سُبْحَانَهُ فيه : (أُولٰئِكَ كَالأَنْعَام بَلْ هُم أَضَلُّ سَبِيلا) . ويَصْدُقُ قولَ الرسولِ صلى الله عليه وسلم : النَّاسُ نِيَام فَإِذَا مَاتُوا تَنَبَّهُوا . فَاتَّقُوا الله عبادَ الله وَاعملوا لِدُنْيَاكُم وَآخرتكم . فعنه عليه أَفضل الصلاة والسلام . إِعْمَل لِدُنْيَاكَ كَأَنَّك تعيش أَبداً وَاعمـــلْ لآخِرَتِكَ كأَنَّكَ تَمُوتُ غَداً . اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَىٰ والتُّقَى والعفاف والغنى . اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ ضِيق الدُّنْيَا وضيق يَوْم الْقِيَامَةِ . اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ بكل اسم هو لك أَنزلته في كتابك أَو علَّمته أَحداً من أَنبيائك وأَوليائك . أَوْ استأْثرت به في علم الغيب عندك أَن تجعل نصرك حليفنا وتوفيقك رفيقنا وحبك لَنَـــا شفيعنا ورضاك عَنَّا خَاتِمَتَنَا وأَن ترزقنا حسن النظر إِلى وجهك الكريم

في جنات النعيم ، اللَّهُمَّ إنا نستغفرك إنَّكَ كُنتَ غَفَّاراً وزِدْنَا أَمْوالا وَبَنِينَ وَاجْعَلْ لَنَا جَنَّاتٍ وَاجْعَلْ لَنَا أَنْهَاراً ، اللَّهُمَّ إنَّا أَنَخْنَا بِبَابِكَ وَلُذْنَا بِجَنَابِك فَلا تَطْرُدْنَا عن بَابِكَ يا أَرحم الراحمين ، أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم الجواد الكريم برحمته نستغيث فيا فوز المستغفرين التائبين .

الخطبة الرابعة والسبعون

التحذير من أهوال القيامة

الْحَمْدُ للهِ حَمْداً يَنْبَغِي لِجَلالِ وَجْهِهِ وَعَظِيمِ سُلْطَانِهِ وأَشهدُ أَنْ لا إِلٰهَ إِلا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ حَذَّرَنَا مِنْ أَلِيمِ عقابه ، وأَشهد أَن محمداً رسولُ الله أَنذرنا من أَهْوالَ يوم الْقيامة ـ اللَّهُمَّ صَلِّ وسلم على سيدنا محمد وَآلِهِ وصحبه والتابعين .

أَمَّا بعد فياعباد الله اتقوا الله تعالى وأَطيعوه ولازموا الإِنابةَ إِليه وراقبوه . فما أَسعدَ من لازم التُّقَى وصالِحاتِ الأَعمال . قَال الله تعالى : (وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ) . واللَّيالي الْعشر هي الْعشر الأُول من ذي الْحجة يُسْتَحَبُّ صِيامُها والإِكثار من الأَعمال الصالحة فيها . فقد وردَ في ذلك

ثَوَابٌ عظيمٌ ، قال الله تعالى : (وَإِيَّايَ فَارْهَبُونَ) . وَقَالَ تعالى : (إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيد) . وقال تعالى : (وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ . إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الآخِرَةِ ، ذَلِكَ يَوْمٌ مَجموعٌ له النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ ، وَمَا نُؤَخِرُهُ إِلا لأَجَلٍ مَعْدُودٍ يَوْمَ يَأْتِ لا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلاَّ بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ، فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ) . وعن النعمانِ بن بشيرٍ رضي الله عنهما قالَ سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : إِنَّ أَهونَ أَهلِ النَّارِ عَذَاباً يوم القيامة لَرَجُلٌ يُوضَعُ في أَخمصِ قَدَمَيْهِ جَمْرَتَانِ يغلي منهما دِمَاغُه ما يرى أَن أَحداً أَشدَّ منه عَذَاباً وإِنَّهُ لأَهْوَنُهُم عذاباً ، متفق عليه ، وعن سمرة ابن جندب رضي الله عنه أَن نبيَ الله صلى الله عليه وسلم قَالَ : منهم مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلىٰ كَعْبَيْهِ وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ

إلى رُكْبَتَيْهِ وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَى حُجْزَتِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إلى ترقوته ، رواه مسلم ، وعن ابن عمر رضي الله عنهما أَنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قالَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ حَتَّى يغيبَ أَحدهم في رشحه إلى أَنصاف أُذُنيه ، متفق عليه ؛ وعن أَنس رضي الله عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة ما سمعت مثلها قط فقال لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَم لَضَحِكْتُمْ قَلِيلا وَلَبَكَيْتُم كثيراً فغطى أَصحابُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وجوهَهم وَلَهُم خنين متفق عليه . وفي رواية بُلِغَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عنْ أَصحابه شيءٌ فَخَطبَ فَقَالَ عُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ والنَّارُ فلم أَر كاليوم في الخير والشر وَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَم لَضَحِكْتُمْ قَلِيلا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيراً فَمَا أَتى عَلَى أَصحَابِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم يَوْمٌ أَشَدُّ منه غَطُّوا رؤُوسهم ولهم خنين ، وعنِ المقدادِ

رضي الله عنه قال سمعت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول تُدْنَى الشَّمس يوم الْقيامة من الْخلقِ حتى تكونَ منهم كمقدارِ ميلٍ قال سليم بن عامر الراوي عن المقداد فوالله مَا أَدري ما يعنى بالميل أمسافةُ الأَرضِ أم الميلُ الذي يُكْحلُ به العينُ فيكون الناس على قدرِ أعمالهم في العرقِ فمنهم من يكونُ إلى كعبيه ومنهم من يكونُ إلىٰ ركْبَتَيْهِ ومنهم من يكونُ إلى حِقْوَيْهِ ومنهم مَنْ يُلْجِمُهُ العرقُ إلْجَاماً وَأَشارَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة إلى فيه رواه مسلم . وعن أَبي هريرة رضي الله عنه أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يَغْرقُ النَّاسُ يومَ الْقِيَامَة حتى يذهبَ عرقُهم في الأَرض سبعين ذراعاً ويلجمُهم حتى يبلغَ آذَانهم متفق عليه وعنه قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إِذْ سَمعَ وَجْبَةً فقال هل تدرون مَا هذا قُلْنَا الله وَرَسُولُهُ

أعلم . قال هذا حجرٌ رُمِيَ به في النار منذ سبعين خريفاً فهو يهوي في النار الآن حتى انتهى إلى قعرها فسمعتم وجبتها رواه مسلم . وعن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما منكم من أحدٍ إلا سَيُكَلِّمُهُ ربُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ فينظر أيمنَ منه فلا يرى إلا ما قدم وينظر أشأَمَ منه فلا يرى إلا ما قدم وينظرُ بين يديه فلا يرى إلا النارَ تِلْقَاءَ وجهه – فَاتَّقوا الله ولو بِشِقِّ تمرة متفق عليه – وعن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنِّي أرى مالا ترون ، أطَّتِ السماءُ وحق لها أن تَئِطَّ ما فيها موضعُ أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته ساجداً لله تعالى . والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً وما تَلَذَّذْتُم بالنسا على الفُرُشِ ولخرجتم إلى الصعدات تَجْأَرُونَ إلى الله تعالى رواه الترمذي وقال

حديث حسن ، قالَ اللهُ تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيءٌ عَظِيمٌ ، يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ) ـ اللَّهُمَّ إِنَّا نسأَلُكَ حُسْنَ الْخَاتِمَةِ وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ سُوءِ الْخَاتِمَةِ وَنَسْأَلُكَ الأَمْنَ يَوْمَ الْفَزَعِ الأَكْبَرِ وَنَسْأَلُكَ الفَوْزَ بالجَنَّةِ والنَّجَاةَ مِنَ النَّارِ ، اللَّهُمَّ آمِنَّا فِي أَوْطَانِنا واصْلِحْ وُلاةَ أُمُورِنَا واجْعَلْ ولايتنا في من خافك واتَّقَاكَ وَاتَّبَعَ رِضَاكَ يا رَبَّ الْعَالَمِينَ ـ أَقولُ قَوْلي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين . فاستغفروه إنه هو الْغفور الرحيم الْجوادُ الْكريم برحمته نستغيث وهو أَرحم الراحمين .

الخطبة الخامسة والسبعون

الحثّ على الوحدة والتحذير من التفرق

الْحَمْدُ للهِ حَمْداً يَنْبَغِي لِجَلالِ وَجْهِهِ وَعَظِيمِ سُلْطَانِهِ وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰهَ إِلا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ ، أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنْ يَكُونُوا مُتَمَاسِكِينَ كَالصَّفِّ الْمَرْصُوص ؛ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ حَثَّ أُمَّتَهُ عَلَى اتِّبَاعِ السُّنَّةِ وَنَهَى عَنِ التَّخَاذُلِ وَالْفُرْقَةِ ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّم عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ إِمَامِ الْهُدَاةِ الْمُتَّقِينَ وَخَاتَمِ الأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ. وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَمَنِ اتَّبَعَ شِرْعَتَهُ الْمَطَهَّرَةَ وَنَهَجَ نَهْجَهُ الْقَوِيم .

أَمَّا بَعْد فَيَا عِبَادَ اللهِ ، مَا هَذَا التَّفَرُّقُ فِي وَقْتِ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ عَادَ بِالْخُسْرَانِ الْمُبِين وَمَنْ جَعَلَ

دَيْدَنَهُ التَّخَاذُلَ كَانَ نَصِيبُهُ الزَّوَال وَالْعَذَاب الأَلِيم .
قَالَ الله تَعَالىٰ (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ الله جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا) ،
وَقَالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يَحِلُّ دَم آمْرِىءٍ
مُسْلِم إلا مِنْ إِحْدَى ثَلاثٍ الثَّيبُ الزَّانِي والنَّفْسُ بِالنَّفْسِ
وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَة . جَعَلَ الله الإِنْسَانَ
إِجْتِمَاعِياً لا يَسْتَقِرُّ لَهُ قَرَارٌ ، وَلا تَهْنَأُ لَهُ حَيَاةٌ إلا
مَعَ الْجَمَاعَةِ . فَلا يَسْتَطِيعُ الإِنْسَانُ أَنْ يَعِيشَ وَحْدَهُ
لِكَثْرَةِ حَوَائِجِهِ وَاحْتِيَاجِهِ إلى مَنْ يُعِينُهُ في أُمُورِهِ ، وَجَاءَ
الإِسْلامُ فَزَادَ هذهِ الأَوَاصِرَ تَأْكِيداً وَحَثَّ الْجَمَاعَةَ
الْمُسْلِمَةَ على دِينِهَا وَجَعَلَ الدِّينَ أَقْوَى الرَّوَابِط بَيْنَ الْجَمَاعَة
الْمُسْلِمَة . فَالأُبُوَّةُ وَإِنْ كَانَتْ سَبَبَ الْوُجُودِ للأولاد
لا تَقُوم مَقَامَ الدين . والأُخُوَّةُ والمصاهَرَةُ والثروةُ
والمساكنُ وكل مَا يُعجِبُ المرءُ في الْحَيَاةِ كل ذلك لا يمكن
أَنْ يَتَوَجَّه إليه المسلم ، إِذَا كَانَ شَاغِلا عن الدين .

قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ : (قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُم وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُم وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ وَاللهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ). فَالْبَارِي سُبْحَانَهُ يُرِيدُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ يُضَحُّوا فِي سَبِيلِ رِضَاهُ بِالنَّفْسِ وَالنَّفِيسِ. وَأَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيهِم مِمَّا سِوَاهُمَا ، قَالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم: ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فيه ذَاقَ حَلاوَةَ الإِيمانِ أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللهُ مِنه كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ. الْحَدِيث ، ومحبة الله ورسوله في إطاعة أمرهما ، والاجتنابِ عن معصيتها والاستقبال لما فيه رضا الله تعالى مهما كَلَّفَ من مشاق

فالدين شَرعَ لحفظ الْجماعــة المسلمة قواعــدَ وأَركاناً لا يُخِلُّ بها إلاجاهل بالدين و نظامه وقواعده ، كُلٌّ لا يتجزأُ أَلا ترى إلى الْجسد الْواحد يقال له جسم سليم إذا سلم له كل أَجزائه فإذا أُخذَ منه الرَّأْسُ أَو الصدرُ أَو الْيدُ أَو الرِّجلُ ؛ لم يبق جسماً سليماً وأَثَّرَ هذا النَّقصُ في جميع أَجزائه وفي الْحديث الصحيح : بَايَعْنَا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على الطَّاعة في الْعُسْرِ والْيُسْرِ وَالْمَنْشَطِ وَالْمَكْرَه . كــلٌّ ذلكَ حرصاً على الإِحتفاظ بحقــوق الْجماعة ، وشِرْعَةُ السَّلام في تحية الإِسلام والتَّحَابُبِ في الله ومَحَبَّةِ المسلم لاخيه ما يحبه لِنفسه ؛ كل ذَلِكَ لبقاءِ تماسكِ الْجماعةِ في جميع شئونها كما في الْحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَنْ فارقَ الْجماعةَ قَيْدَ شِبْرٍ مَاتَ مِيتةً جاهلية فالله الله في جماعتكم لا تفارقوها ، وَاخلصوا في أَعمالكم ، واجتنبوا النِّفاق ، فإِنَّهُ سُبَّةُ الدَّهر

وطريقُ الْجحيم ، واعتبروا بمصارع الْمُنَافقين ، واقرؤُوا في الْقرآنِ مَا نَزَلَ في شَأْنهم آياتٌ متتالية ، وسور متعددة تنعتهم بِالْكذب والْخروج من الدين وتصب عليهم لَعَنَاتٍ تلحقهم حتى توصلهم إلى الدرك الأَسفل من الْجحيم ، ونهى الله رسوله من الصلاة عليهم أَو الدعاءُ لهم ، قال الله تعالىٰ : (وَلا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ منهُمْ مَات أَبَداً وَلاَ تقُمْ عَلَى قبْرِهِ إِنَّهُمْ كفرُوا بِالله وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فاسِقُون ،) ولا يُمكن أَن يجتمع إِيمان ونفاق ، والمؤمن لا يُلْدَغُ مِنْ جُحْرٍ مَرَّتين . فاتَّقوا الله عباد الله لِكيْ تفُوزُوا مع الْفائزين ، وطهروا قلوبكم من الْغش لجماعة المسلمين ، وَلا تظْلِمُوا أَنْفُسَكُمْ فسَيَعْلمُ الَّذِين ظلمُوا أَيَّ مُنْقلبٍ يَنْقلِبُون ، وَتأَدَّبُوا بِآدَاب الإِسلام وتمسكوا بالدين . وليكن ملءُ قلوبكم اتباع السُّنَّة ، والاهتداءُ بِهَدْيِ سَيِّدِ المرسلين ، (وَلا ترْكنُوا إِلىٰ الَّذِين ظلمُوا فتمَسَّكُم النَّارُ

وارجعـوا إلى رشدكم واستيقظـوا من سباتكم وسيروا سيرة أسلافكم الصَّالحين ، قال الله تعالىٰ : (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فلهُ خيْرٌ منها وَهُمْ مِنْ فزع يومئذٍ آمِنُون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تركْتُكُمْ عَلَى المحَجَّةِ الْبَيْضاء ليْلُهَا كنهَارِهَا لا يَهلِكُ فيها إلا هَالِكٌ . اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإسلام والمسلمين ، وَدَمر أعداءك أَعْدَاءَ الدِّين اللَّهُمَّ أَصلح لنا ديننا الذي هو عِصمةُ أَمرنا واصْلِح لنا دنيانا التي فيها معاشنا واصلح لنا آخرتنا التي إليها معادنا واصلح لنا شاننا كله ، واجعل الْحياة زيادة لنا في كل خير واجعل الموت راحة لنا من كل شر واغفر لنا أُمة محمد أَجمعين . أَقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين فاستغفروه إنه هو الْغفور الرحيم الْجواد الْكريم برحمته نستغيث وهو أَرحم الراحمين .

الخطبة السادسة والسبعون

الترغيب في الإكثار من الصلاة والسلام على رسول الله

الْحَمْدُ لله الَّذِي هَدَانا لِهَذا وَمَا كُنَّا لِنهْتدِيَ لوْلا أَنْ هَدَانا الله . وَمَا توْفِيقِي وَاعْتِصَامِي وَثِقتِي إلا بِالله عَلَيْهِ توَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيب . الْحَمْدُ لله حَمْداً يَنْبَغِي لِجَلالِ وَجْهِهِ وَعَظِيمِ سُلْطانِهِ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إلا الله وَحْدَهُ لا شرِيك لهُ لهُ الْمُلْك وَلهُ الْحَمْد بيده الْخير وَهو على كل شيءٍ قدير رَفع قدْرَ نبيِّهِ المصطفى وَأَمِينِهِ عَلَى وَحْيِ السَّمَاءِ ، فرَفعَهُ إلى قابَ قوْسَيْنِ أَوْ أَدْنى وَكلَّمَهُ وَأَرَاهُ فمَا زاغ الْبَصَرُ وَمَا طغى ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَحَبِيبَهُ وَخلِيلُهُ سَلَّمَ الله عَلَيْهِ وَأَمَرَ الملائِكة

بِالصَّلاةِ عَلَيْهِ وَأَرَاهُ آيَةً كبْرَى ، وَكان فضْلُ الله عليه عَظِيماً ، اللَّهُمَّ صلِّ وَسَلِّم عَلَى سَيِّدنا وَشفِيعنا محمد إمَام الأَنبياءِ وقائد الْغُر الْمُحَجَّلِين ، وَعلى آلِهِ الْبَرَرَةِ الميامين وَصحبه الْكرام أجمعين ، وَمَنِ اقتفى شرعه المطهر وَاتَّبَع سُنَّتهُ إلى يوم الدين .

أَمَّا بعد فياعباد الله اتقوا الله تعالىٰ وأَطيعوه وأَنيبوا إليه وراقبوه ، والتمسوا رضاه ، تفوزوا معالفا ئزين . قال الله تعالىٰ (إِنَّ الله وَمَلائِكتهُ يُصَلُّون عَلَى النَّبي يَا أَيُّهَا الَّذِين آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تسْلِيماً) وعن عبد الله ابن عمرو بن الْعاص رضي الله عنهما أَنَّهُ سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مَنْ صَلى عَليَّ صلاةً صلى الله عليه بها عشراً رواه مسلم وعن ابن مسعود رضي الله عنه أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أَولى الناس بي يوم الْقيامة أَكْثرُهم عليَّ صلاةً رواه الترمذي وقال حَسنٌ

وعن أَو س بن أَوس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إِنَّ من أَفضل أَيامكم يوم الْجمعة . فأَكْثروا عَليَّ من الصلاة فيه فإِن صلاتكم معروضة عَليَّ قالوا يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أَرمت قال يقول بليت قال إِنَّ الله حرم على الأَرض أَجساد الأَنبياءِ رَواه أَبو داود بِإِسناد صحيح ، وعن أَبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله المصلاة والسلام رَغِمَ أَنفُ رجلٍ ذُكرتُ عنده فلم يُصلِّ عليَّ رواه الترمذي وقال حديث حسن ، وعنه رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا تجْعلُوا قبْرِي عيداً وصَلُّوا عَليَّ فإِنَّ صلاتكم تبْلُغني حيث كُنْتُمْ رواه أَبو داود بِإِسناد صحيح وعنه أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مَا من أَحَدٍ يُسَلِّمْ عَليَّ إِلا رَدَّ الله عَليَّ رُوحِي حَتى أَرُدَ عَليْهِ السَّلام رواه أَبو داود بإِسناد صحيح

وعن عليٍّ كرم الله وجهه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الْبَخِيلُ مَنْ ذُكِرْتُ عِندَهُ فلمْ يُصَلِّ عَلَيَّ رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وعن فضالة بن عُبَيْدٍ رَضِي الله عنه قال سَمِع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو في صلاته لم يُمَجِّد الله تعالى ولم يصلِّ على النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عَجِلَ هذا ثُمَّ دعاه فقال له أَو لِغيْرِهِ إذا صلى أحدكم فليبدء بتمجيد ربه سبحانه والثناءُ عليه ثم يصلِي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعوا بعدُ بما شاءَ رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح وعن أَبي محمد كعب بن عُجْرة رضي الله عنه قال : خرج علينا النبي صلى الله عليه وسلم : فقلنا يا رسول الله قد عَلِمْنا كيْف نُسَلِّمُ عَلَيْك فكيْف نُصَلِّي عَلَيْك قال : قُولُوا : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ محمد كمَا

صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إبراهيم إنَّك حَمِيدٌ مَجِيدٌ ، اللَّهُمَّ بَارِك عَلَى محمد وَآلِ محمد كما باركت عَلَى آل ابراهيم في العالمين إنَّك حميد مجيد ، متفق عليه . وعن أَبي مسعود البدري رضي الله عنه ، قال أَتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في مجلس سعد بن عَبَادَة رضي الله عنه فقال له بشير بن سعد أَمرنا الله أَن نُصَلِّي عليك يا رسول الله فكيف نصلي عليك فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تمنينا أَنه لم يسأَله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا . اللَّهُمَّ صلِّ عَلَى محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وبارك على محمدٍ وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم إنك حميد مجيد والسلام كما علمتم رواه مسلم ، وعن أَبي حميد الساعدي رضي الله عنه قال قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك قال قولوا اللَّهُمَّ صل على محمد وعلى أَزواجه وذريته

كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد متفق عليه فالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم والإكثار منها دأبُ المؤمن وديدنه ، والصلاة من الله الرحمة ، ومن الملٰئكةِ ، الإستغفار ، ومن المؤمنين ، تضرُّعٌ وَدُعَاءٌ ، وقد جمع الله ذلك كُلَّهُ لِرسوله محمد صلى الله عليه وسلم : اللَّهُمَّ صلِّ وسلم على عبدك ورسولِك محمد شفيع المذنبين ، فقد أدرك المسلمين زمانٌ صدق فيهم قول الشهاب وكيف يُدرك في الدنيا حقيقته ، قوْمٌ نِيَامٌ تسلَّوا عنه بالْحلم ولا يسعنا في ختام ذكرِه إلا أن نكرر أجمع آيةٍ في فضله : (إِنَّ اللهَ وَمَلٰئِكتهُ يُصَلُّون عَلَى النَّبي يَا أَيُّهَا الَّذِين آمَنُوا صَلُّوا عليْهِ وَسَلِّمُوا تسْلِيماً) . اللَّهُمَّ لك الْحمدُ سبحانك لا نحصي ثناءً عَليْك أَنْت كمَا أَثْنيْت على نفسك فلك الْحَمْدُ حتى ترضى . نسأَلُك أَنْ تُصَلِّي وتسلم على عبدك ورسولِك سيدنا محمد نبي

الرحمة ، وشفيع الأُمَّة ، وكاشف الْغمة ، وأن توفقنا لاتباع هديه ، وتدفع عنا ببركة اتباعه ، كل مُلمة ، وأن تؤلف بين قلوبنا وتصلح أمرنا وتجمع شملنا وتبارك لنا في كل ما أوليتنا وتختم لنا بالسعادة ياذا الْجلال والإكرام أقول قولي هذا واستغفر الله الْعظيم من كل ذنب لي ولكم وللمسلمين فيا فوز المستغفرين التائبين .

الخطبة السابعة والسبعون

التحذير من إرتكاب الزنا والفحشاء

الْحَمْدُ لله حَمْداً يَنْبَغِي لِجَلالِ وَجْهِهِ وَعَظِيمِ سُلْطانِهِ وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰهَ إِلا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ حَرَّمَ الزِّنا وَاخْتِلاطَ الأَنْسَابِ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً رسول الله حَذَّرَ مِن السِّفاح حِفْظاً لأُمَتِهِ مِنْ بَوَاعِثِ الْفَسَاد . اللَّهُمَّ صَلِّ وَسلم على سيدنا محمد وَآلِهِ وصحبه والتابعين .

أَمَّا بعد فياعباد الله فإِنِّي أُوصِيكم ونفسي أولا بتقوى الله تعالى وطاعته وأُحذركم من عواقب الْمَعَاصي فإِنها خزي وندامة وابتلاءٌ بالأَوجاع والأَسقام في الدنيا وموبقات مهلكاتٌ في عَرصاتِ الْقِيامَةِ فالسعيد مَنْ وُعظ بغيره ، وجانب العصيان ، والشقي من أَصر على

الْمعاصي وغرق في الطُّغيان ، قال الله تعالىٰ ﴿وَلا تقْرَبُوا الزِّنا إِنَّهُ كان فاحِشةً وَسَاءَ سَبِيلا ﴾ وقال تعالى ﴿ وَالَّذِين لا يَدْعُون مَعَ الله إِلٰهاً آخر . وَلا يَقْتُلُون النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ الله إِلا بِالْحَقِّ ولا يَزْنُون وَمَنْ يَفْعَل ذلك يَلْقَ أَثاماً ﴾ أَي عقوبة ، قال مجاهد هو اسم وادٍ في جهنم وقيل بِئْرٌ فيها ﴿يُضاعَفْ لهُ الْعَذابُ يَوْم الْقِيامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً إِلا مَنْ تابَ وَآمَن وَعَمِل عَمَلا صَالِحاً فأُلٰئِك يُبَدِّلُ الله سَيِّئاتِهِمْ حَسَناتٍ وَكان الله غفوراً رَحِيماً ﴾ وَقال تعَالىٰ ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فاجْلِدُوا كُلَ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائةَ جَلْدَةٍ وَلا تأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفةٌ في دين الله إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُون بِالله وَالْيَوْم الآخِرِ ، وَلْيَشْهَدْ عَذابَهُمَا طائِفَةٌ مِن المؤْمِنين ﴾ هَـذا في غيْرِ الْمُحْصَنِ . أَمَّا الْمُحْصَنُ فيرجمُ إِلى أَن يَمُوتَ لِمَا ثبت في الْخبر الصحيح . وأَخرج الشيخان وَأَحْمَد والترمذي والنسائي

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الذنب أعظم عند الله قال : أن تجعلَ لله نداً وهو خالقك . قلت إن ذلك لعَظِيم ، قلت ثُمَّ أي قال أن تقتل وَلدَك مَخافة أن يَطْعَمَ مَعَك ، قُلْتُ ثم أي قال أن تزاني حَلِيلة جارك . وروى أبو داود والترمذي عنه صلى الله عليه وسلم : لا يزني الزَّانِي حين يزني وَهُوَ مُؤْمنٌ ولا يسرقُ السارقُ حين يسرقُ وهو مؤمنٌ ولا يشربُ الخمرَ حين يشربَها وهو مؤمن . زاد النسائي فإذا فعَل ذلك خلعَ رِبْقة الإيمان من عنقه فإنْ تاب تاب الله عليه . وروي أبو داود والْبَيْهَقِي والترمذي عنه صلى الله عليه وسلم إذا زنى الرَّجُلُ خرَج مِنْهُ الإيمان ،وَكان عَلَيْهِ كالظُّلَّةِ ، فإذا أَقْلعَ ،أي تائباً رجع إليْهِ الإيمان ، والْحَكِم عنه صلى الله عليه وسلم ، مَنْ زنى أو شرِبَ الْخمْرَ نُزِعَ مِنْهُ الإيمانُ كمَا يَخْلعَ الإنْسَانُ الْقمِيص من رأسه

وَرَوَى أبو داود والنسائي عنه صلى الله عليه وسلم لا يحلُّ دَم امرىءٍ مُسْلِم يَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰهَ إلا الله وَأَنَّ مُحَمَّداً رسول الله إلا في إحدى ثلاثٍ : زِنى بَعْدَ إِحْصَانٍ فإِنَّهُ يرجمُ ، وَمَنْ خرَجَ مُحَارِباً اللهَ ورسوله ، فإِنَّهُ يُقْتَلُ ، أَوْ يُصْلبُ ، أَو يُنْفى من الأَرض ، وَمَنْ يَقْتُلْ نفْساً فيُقْتلُ بِهَا . وَرَوَى ابن أَبي الدُّنْيَا عنه صلى الله عليه وسلم مَا مِنْ ذنْبٍ بعد الشِّرْكِ أَعْظمُ عند الله مِنْ نُطْفةٍ وَضعَهَا رَجُلٌ في رَحِم لا يَحِلُّ لهُ ، وَرَوَى ابن حِبَّان في صحيحه أَنه صلى الله عليه وسلم قال تَعَّبدَ عَابِدٌ من بني اسرائيل فعبد الله في صومَعَتِهِ سِتِّين عَاماً فأَمطرتِ الأَرضُ فاخضرت فأَشْرَف الرَّاهِبُ من صَوْمَعَتِهِ فقال لوْ نزلْتُ فذكرْتُ الله تعالى فازددتُ خيراً فنزل ومعه رغِيفٌ أَو رَغِيفان فبينما هو في الأَرض لقِيَتْهُ امرأَةٌ فلم يَزلْ يُكلِّمُهَا وَتُكلِّمُهُ حَتى غشيها ثم أُغمي عليه ثم مات فوزنت عبادة ستين سنة

بتلك الزنية فرجحت الزنية بحسناته . وروى البزار عنه صلى الله عليه وسلم إنَّ السمٰوات السبع والأَرضين السَّبع ليَلْعَنَّ الشيخ الزاني ، وإنَّ فُرُوج الزُّناة ليؤْذِي أَهل النَّارِ نتن ريحها ، وروى الْخرايطي وغيره عنه صلى الله عليه وسلم الْمُقِيم على الزِّنا كعَابِدِ وَثَنٍ : أَعَاذنا الله منه وروى ابو داود من جامع المشركةَ وسكن معها فإنه مثلهَا ، وَرَوى الْبُخارِي عنه صلى الله عليه وسلم رأَيت اللَّيْلة رَجُلَيْنِ أَتيَانِـــي فأَخْرَجَانِي إِلى أَرضٍ مُقدَّسَةٍ فذكـــرَ الْحَدِيث إِلى أَن قال فانْطلقابِي إِلى ثقْبٍ مثل التَّنُّور أَعلاه ضيق وأَسفله واسع تتوَقَّدُ تحته نارٌ فإِذا ارتفعت ٱرتفعوا حتّى كادُوا أَن يخرجوا فإِذا خمَدَت رجعوا فيها ، وفيها رجال ونساءُ عراة ، الحديث ، وفي آخره ، فأَمَّا الرجال والنساءُ الْعُراة الذين هم في مثل بناءِ التنور فإِنَّهُم الزُّناةُ والزوانِي . ولا يشك عاقل في سوءِ عاقبة

الزواني والزناة حتى أن الرجلَ إذا ارتكبَ الزنا مرة واحدة ، فقدَ السعادة الزوجية ، ولا يمكن لِمن يرتكب الزِّنا سَعَادَةٌ في الْحَيَاةِ الزَّوجية فهو في بيته دائم النقاش مُتواصل النزاع ، جعل البيت على نفسه كالجحيم وهو لا يشعر أَنَّ ذلك عُقُوبَةٌ لِمَا اقترفه من الإجرام وتلك سُنَّةُ الله في خلقه ، من ارتكب الْحرام تكدَّرَ عَلَيْهِ الْحَلال وَتكرَّر عليه الْوَبَال ، حتى يكون في عداد المشركين بالله تعالىٰ ، قال تعالى (الزَّانِي لا يَنْكِحُ إِلا زانِيَةً أَو مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لا يَنْكِحُهَا إِلا زانٍ أَو مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذلِك عَلَى المؤمنين) فاتقوا الله عباد الله ، وحرِّمُوا على أَنفسكم ما حَرَّمَ الله ، لِكَيْ تفُوزُوا بِحَلالٍ لا يَصْحَبُهُ كدَرٌ وبنعيم مُقيم لا يُخالِجُكُمْ فيه شوبُ عَذابٍ أَو خطر . بارك الله لي وَلكُمْ في الْقُرْآنِ الْعَظِيم وَنفعَني وَإِيَّاكُمْ

بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم الجواد الكريم برحمته نستغيث وهو أرحم الراحمين .

الخطبة الثامنة والسبعون

شعار الاسلام الحب الصّادق لله ولرسوله

الْحَمْدُ لله حَمْداً يَنْبَغِي لِجَلالِ وَجْهِهِ وَعَظِيم سُلْطَانِهِ وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰهَ إِلا الله وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ هَدَانَا لِلإِسْلام . وَأَشْهَدُ أَنَّ محمداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ دَعَانَا إِلى الدِّينِ الْقَوِيم والصِّرَاط المسْتَقِيم ، اللَّهُمَّ صلِّ وَسَلِّم على سَيِّدنا محمدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ والصَّالِحِينَ .

أَمَّا بعد فيا عِبَادَ الله فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي أَوَّلا بِتَقْوَى الله تَعَالى والْعَمَل بِطَاعَتِهِ ثُمَّ إِنَّ للإِسْلام صَدى وَمَنَاراً كَمَنَارِ الطَّرِيق وفي كلام الله وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم هُدىً وَشِفَاءٌ قال الله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ

وَهُدىً وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ) قَالَ اللهُ تَعَالىٰ (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ) وَقَالَ اللهُ تعالىٰ (وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قَالَ ثلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلاوَةَ الإِيمَانِ : أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا ،وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لا يُحِبُّهُ إِلا لله . وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بعدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللهُ مِنْهُ كَمَا يكرهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ ؛ متفق عليه ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ : قالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم إِنَّ اللهَ تعالى يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَيْنَ الْمُتَحَابُونَ

بِجَلالي ٱلْيَوْمَ أُظِلُّهُم في ظِلِّي يَوْمَ لا ظِلَّ إلا ظِلِّي ، رواه مسلم . فَالَّذِي خَالَطَتْ بَشَاشَةُ الإِيمانِ قَلْبَهُ . وَاستنارَ وجودَه بحب الله ورسوله . وَأَحبَّ من أَحبَّ الله ، ذَاقَ حَلاوَةَ الإِيمانِ وَكَرِهَ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ والْعِصْيَانَ ، وَكَانَ دُخُولُ النَّارِ أَهْوَنَ عَلَيْهِ مِنْ مُفَارَقَةِ الإِيمانِ ، وَعَنْهُ قَالَ قالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم : والَّذِي نفْسِي بِيَدِهِ لا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتّى تُؤْمِنُوا وَلا تُؤْمِنُوا حَتّى تَحَابُّوا أَوَلا أَدُلُّكُمْ عَلَى شيءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ ، أَفْشُوا السَّلام بَيْنَكُمْ . فَالإِيمانُ شَجَرَةٌ ثَمَرَتُهُ التَّحَابُبُ في الله والتَّحَابُبُ يُؤَدِّي إِلىٰ إِفْشَاءِ السَّلام وَإِرادةِ الْخَيْرِ بِكُلِّ مَنْ شَمِلَهُ الإِسْلام ، وعنه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أَنَّ رجلا زار أَخاً لهُ في قريةٍ أُخرى فأَرصد الله لَهُ على مَدْرَجَتِهِ مَلَكاً وَذَكَرَ إِلى قوله إِن الله قد أَحبك كَمَا أَحببته فيه رواه مسلم . فالباري سُبْحَانَهُ وهو الْغَنِي

عن الْعالمين ، جعل الْجزاءَ من جنس الْعمل ، فمن أَحب أَخاه المسلم محبةً لله أَحبهُ الله ، وعن مُعَاذٍ رضي الله عنه قَالَ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : قالَ الله عَزَّ وجل الْمُتَحَابُّونَ في جَلالِي لَهُمْ مَنَابِرُ من نورٍ يَغْبِطُهُمْ النَّبِيُّونَ والشُّهَدَاءُ . رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وأَكَّدَ الإِسْلامُ أَمْرَ التَّحَابُبِ وَأَرْشَدَ إلى طُرُقِ مَحَبَّةِ المسلمين ، ورأى أَنَّ في إظهار المحبة للأَخ المسلم تقوية لِروح الإِيمان وعن أَبي كريمة الْمِقْدَاد بن مَعْد يكرب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قَالَ إِذَا أَحب الرجل أَخاه فليخبره أَنَّهُ يحبه رواه أَبو داود والترمذي قَالَ حديث حسن صحيح . فالمرءُ إِذَا علم مِنْ نفسه لأَخيه المسلم محبة صادقة فليخبره بذلك فإِن ذلك آكَّدَ في المحبة وأَرضي لِرَبِّ الْعَالَمِين وَأَقْوَى في تشديد أَواصر الأُخوة . وعن معاذ رضي الله عنه

أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أَخَذَ بِيَدِهِ وَقَالَ يا مُعَاذُ والله إِنِّي لأُحبك ثم أُوصيكَ يا معاذُ لا تدعن في دبرِ كل صلاةٍ تقولُ : اللَّهُمَّ أَعِنِي على ذكرك وشكرك وحسن عِبَادتك ، حديث صحيح رواه أَبو داود والنسائي بإِسنادٍ صحيح ، وعن أَنس رضي الله عنه أَنَّ رجلا كان عند النبي صلى الله عليه وسلم فمرَّ رَجُلٌ به فقالَ يا رسول الله إِنِّي لأُحب هذا فقالَ النبيُ صلى الله عليه وسلم أَأَعلَمته ، قَالَ لا قَالَ أَعْلِمه ، فَلَحِقَهُ فَقَالَ إِني أُحبك في الله فقال أَحبَّكَ الله الَّذِي أَحْبَبْتَنِي لَهُ رواه أَبو داود باسناد صحيح ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بدءِ قدومه للمدينة آخَى بين المهاجرين والأَنصار وكانت هذه الأُخوة الدينية أَقوى من روابط النسب . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في مَحَبَّتِهِ لأَصْحَابِهِ نَمُوذَجَ الْحُبِّ الصادق في الله وَبَلَغَ من تفاني أَصحاب

رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم في حَبِّهِ مَا لَمْ يَحْصل في التاريخ مثلهُ ولا عُشْرُ عُشْرِهِ من قبله ولا من بعده ؛ وكيف لا ، وقد شرطَ اللهُ محبته في اتباع رسوله ، فقال تعالى (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الله فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمْ الله) وشرطَ اللهُ قبولَ الإيمان في التَّسْلِيم لِحُكْم رَسُولِهِ ، فقالَ تعالى : (فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُم ثُمَّ لا يَجِدُوا في أَنْفُسِهِم حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً) وهكذا جعل الإسلام حب الله وَرَسُولِهِ أَسَاسَ الإيمان ومحبةَ المسْلِمِينَ الصَّادِقَة شعارُ الإسلام . ومَنْ لا يُحِبُّ لأَخيه المسلم مَا يَحِبُّ لِنَفْسِهِ فَلا يُعَدُّ مِنَ المسلمين . بارك الله لي ولَكُم في القرآن الْعظيم ونفعني وإِيَّاكم بما فيه من الآيات والذكر الْحكيم أَقول قولي هذا واستغفر الله الْعظيم لي ولكم ولسائر المسلمين فاستغفروه إِنَّهُ هو الغفور الرحيم الجواد الكريم برحمته نستغيث وهو أَرحم الراحمين .

الخطبة التاسعة والسبعون

أهمية النصح في الشريعة الإسلاميّة

الْحَمْدُ لله حَمْداً يَنْبَغِي لِجَلالِ وَجْهِهِ وَعَظِيم سُلْطَانِهِ وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰهَ إِلا الله وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ بَيَّنَ طَرِيقَ الْهِدَايَةِ وَأَوْجَبَ النُّصْحَ لِلْمُسْلِمِينَ وَأَشْهَدُ أَنَّ محمداً رَسولُ الله أَقَامَ الدين وَنَصَحَ الأُمَّةَ وَأَخْلَصَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ . اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّم على سيدنا محمدٍ وَآلِهِ وَصحبه والصالِحِين .

أَمَّا بعد فَيَا عِبَادَ الله فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسي أَوَّلا بِتَقْوَى الله تعالى وطاعته . فيا فوز المتقين النَّاصحين . قَالَ الله تعالى (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوِدَ وَعِيسى بن مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا

يَعْتَدُونَ . كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الدِّينُ النَّصِحَةُ قَالُوا لِمَنْ يَا رسول الله قَالَ لله وَلِكِتَابِهِ ولرسوله ولأَئِمَّةِ المسلمين وعامتهم لَيْس مِنَّا مَنْ لا يُخْطِئُ ولا ينحرف عن سنن الْحق بَلْ إِنَّ فينا من الغرائز والطباع ما يميل بنا إلى الرُّشد وَالْغَيِّ والْخَيْرِ والشَّرِّ . وليس كل إنسانٍ يعرف خطأَهُ أَو يهتدي إليه وبذلك كان من حق الأَخ على أَخيه أَنْ يبصرَهُ بعيبه وينصح له في أَمره ، وكما يجبُ عَلَى من رأَى صديقاً لَهُ يظلم غيره أَنْ يحولَ بينه وبين ذلك . إبقاءً على حق الأُخوة ودفعاً للأَذَى عن صديقه وعن الْمُجْتَمَع ؛ ويوم يتساهل النَّاس في هذا الْحق فيتملق الصَّديقُ صَدِيقَهُ ويُهْمِلُ الأَخُ حَقَّ أَخِيهِ في النُّصْح والإِرْشَادِ . تَسُوءُ عَلائِقُ بَعْضِهم بِبَعْضٍ وَتَنْقَلِبُ الصَّدَاقَةُ إلى عَدَاوَةٍ وَيُصْبِحُ أَمْرُ الْمُجْتَمَع فَوْضَى يَمُوجُ بِالشَّرِ

وَالإِثْم وَلَقَدْ أَخْبَرَ الْقُـرْآنُ الْكَرِيـم أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيل اسْتَحَقُّوا اللَّعْنَةَ وَالْحِرْمَانِ والتَّشْدِيـدَ . لأَنَّهُمْ كَانُـوا لا يَتَنَاصَحُونَ . قَالَ تَعَالَىٰ : (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاودَ وَعِيسى بنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ . كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوه) وَلَيْسَ أَدَلَّ عَلَى رُقِيِّ الأُمَّةِ واستِقَامَةِ ضَمَائِرِهَا مِنْ تَمَسُّكِهَا بِخُلُقِ التَّنَاصُح فيما بينهم ينصح الأَخ لأَخيه وَالْجَارُ لِجَارِهِ وَالأَبُ لِوَلَدِهِ والأُسْتَاذُ لِتِلْمِيذِهِ فَلا تَرَى حينئذ إلا حقاً محْتَرَماً وفضيلَةً يُعْمَلُ بِهَا وَثِقَةً بين النَّاس تَرْبِطُ بعضَهم مع بعض فَلا خِيَانَةَ ولا غِشَّ ولا اتِّهَام ولا تَجْرِيح ، وَإِذَا خَلا المجْتَمَعُ مِنْ هذا الْخُلُقِ أَوْ ضَعُفَ مظهَرُ الْعَمَلِ بـه فَقَـدْ انْتَهَتِ الأُمَّةُ إلى أسوأ حالاتِهَا من الفوضى والْفَسَادِ والتَّقَاطُع والْعُدْوَان وقد اضطربت عند كثير من الناس حدود

النَّصيحة التي يَجِبُ الْقِيَام بها ، فانْقَلَبَ أَحدهُم من النصح إلى التشهير ، كما انقلب آخرون ، من المداراة إلى التَّمَلُّق ، وفي ذلك ما فيه من شرٍّ يَرْبُو على الْخَيْرِ وَحَقٌّ يُسْتَعْمَلُ في بَاطِلٍ ، والنَّصيحةُ على مراتب : أَوَّلُهَا أَنْ لا تُبَادِرْ إِلىٰ مَا يُقَال عن جَارِكَ وَصَدِيقك أَو أَحدٍ مَا ، من النَّاس بل تَثَبَّت في ذلك حتّى تستيقنه فَإِنَّ النَّاسَ اعتَادُوا إِشَاعَةَ السُّوءِ والْجَمَاهِيرُ دَائِماً أَسرع إِلىٰ إِسَاءَةِ الظَّن من إِحسانه . فلا تصدقْ كلَ ما يقالُ ولو سمعتَه من أَلف فم حتّى تسمعه ممن شاهده بعينه . ولا تصدق مَنْ شَاهَدَهُ بِعَيْنِهِ حتّى تتأَكَّد من براءَتِهِ من الغرض وَالْهَوَى وَلذلك نهانا الله عن الظن . فقال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ) والمرتبة الثانية : أَن تقدرَ طباعَ الناس وغرائزهم وَأَنَّهُمْ لَيْسُوا مَلائِكَةً وَلا أَنْبِيَاءَ ، فَلا تَطْمَعْ أَن لا تَعْثُرَ

عَلَى زِلَّةٍ أو هفوةٍ لأحدٍ من جيرانِكَ ، ولكن إحْمِلْ ذَلِك عَلى الضعف الإنساني الذي لا يكاد يخلو منه أحد ، وَمَا أروع قول الله تعالىٰ في وصف النفس الإنسانية على حقيقتها حين يقول على لسان امرأةِ الْعزيز : (وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إلا مَا رَحِمَ رَبِّي) قَالَ الإِمَامُ الشَّافِعِي رحمه الله تعالىٰ : مَا أَحَدٌ من المسلمين يطيعُ الله ولا يعصيه ، ولا أحد يعصي الله ولا يطيعه ، فمن كانت طاعته أغلب من معاصيه فهو عدلٌ ، هذا الكلام هو الْفقهُ والْحكمةُ التي لا يقفُ عليها إلا أطباءُ النفوس فَأكمل الناس وأورعهم ليس هو الذي يحتقر الْعُصاةَ ويرى لنفسه ميزةً عليهم وإنما هو من يرحم الناس ويتقدم بالنصح كَطَبيب يعالجُ مريضاً ، وصلى الله وسلم على معلم الناس الْخيرَ حين قال : بحسب إمرىءٍ من الشر أن يحقر أخاه المسلم . والمرتبة الثالثة : أن لا تحاكم

الأمر الذي تريد انكاره وتحكم عليه بالخطأ من وجهةِ نظرك فحسب ، بل انظر إليه من وجهة نظر صاحبه أيضاً ، فقد يكون مُجْرِباً الخير فيما سلك من سبيل فلا تسارعْ إلى الانكار ما دام من الممكن أن يكون لَهُ وجهٌ من الْحق وَدَلِيلٌ مِنَ الرَّأي . والمرتبة الرابعة : أَنَّكَ إِذَا تَأَكَّدت منَ الْخَطَإِ والانحراف وليس هنالك مجالٌ للعذر أو شبهةٌ وَجَبَ أن تتقدم بَالنصيحةِ إلى من تنصحه سراً بينك وَبَيْنَهُ لا أمَام النَّاس ولا عَلَى ملأٍ من الأشهاد فإن النفسَ الإنسانيةَ لا تقبل أن يطَّلع أحدٌ على عيبها ، إنَّكَ إِذَا نصحت أخاك سراً بينك وبينه وكان أرجى للقبول وَأدلَّ على الإخلاص وأبعدَ عن الشبهة ، ولقد كان من أدبِ رسول الله صلى الله عليه وسلم في انكار المنكر إذا بلغه عن أحد مَا يُنْكَرُ فعله ، لم يذكر أسماءهم علناً وإنما كان يَقُولُ : مَا بَالُ أَقْوَام يفعلونَ كَذَا فَيَفْهَمُ مَنْ يَعْنيه الأَمرُ

أَنَّهُ هو المراد بِالنَّصيحة وهذا من أَرفع أَساليب النصيحة دَلَّنَا عليه المربِي الأَكبرُ صلى الله عليه وسلم . قال رجل لِعَلِيٍّ رضي الله عنه أَمَامَ جُمْهُورٍ منَ النَّاس أَنَّكَ أَخطأْتَ في كذا وكذا وأَنْصَحك بكذا وكذا فقال له عَلِيٌّ رضي الله عنه إِذا نصحتني فانصحني بيني وبَيْنَكَ فَإِنِّي لا آمن عَلَيْكَ وَلا عَلَى نفسي حين تنصحني عَلَناً بين الناس . قيل لِمِسعر رحمه الله ، أَتُحِبُّ من يُخْبِرُكَ بِعُيُوبِكَ ؟ فقال إِنْ نَصَحَنِي فيما بيني وبينه فنعم وإِنْ قرعني بين الملأَ فلا ؛ ويلزم أَن تنصحَ نفسكَ قبل نُصْحكَ لِغَيْرِكَ . فذلِكَ أَقربُ إِلىٰ الْقبول . قال تعالىٰ (إِقْرَأْ كِتَابكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً) والمرتبة الْخَامِسَةُ : أَنْ لا تؤدي النصيحةَ إِلى شرٍّ أَكبرَ مِمَّا تُرِيدُ إِنكارَه ، قالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لعَائشَةَ رضي الله عنها لَوْلا أَنَّ قومَك حديثوا الْعَهْد بالإِسلام

لَبَنَيْتُ الْكَعْبَةَ عَلَى قَوَاعِدِ إسماعيل . وَجَعَلْتُ لَهَا بَابَيْنِ. بَاباً يدخل منه الناس وبَاباً منه يخرجون . وأخيراً قال تعالى أُدْعُ إِلىٰ سبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ بارك الله لي وَلكم في القرآن الْعظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الْحكيم أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي وَلكم وللمسلمين فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم الجواد الْكريم برحمته نستغيث وهو أرحم الراحمين .

الخطباء الشوافنون

قصة الخليل ابراهيم وابنه اسماعيل عليهما السلام

الْحَمْدُ لله حَمْداً يَنْبَغِي لِجَلالِ وَجْهِهِ وَعَظِيمِ سُلْطَانِهِ وَأَشهد أَن لا إِلَهَ إِلا الله وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ إِقْرَاراً بِوَحْدَانِيته واعترافاً بسطوع برهانه ، وأَشهد أَن محمداً رسول الله إِمامَ الأَنبياء وصاحبَ المحجة الْبيضاء ، بِخُلُودِ سُنَّتِهِ ، وضياء قرآنِهِ ، اللَّهُمَّ صلِّ وسلم على سيدنا محمدٍ وآلِهِ وصحبه وَآلِهِ وصحبه والتابعين لهم بإِحسانٍ إِلى يوم الدين .

أَما بعد فيا عباد الله اتقوا الله تعالى وأَطيعوه ، فيا سعادة المتقين في الدنيا والآخرة والمتقون هم المتبعون لسنة خاتم الرسل الكرام ، وإِنَّ في نشأَةِ أَنبياء الله وسيرتهم ،

الدرسَ العَمَلِي الْواضحَ الأَطراف ، ولِدَ إبراهيم عليه السلام في بيت سادنٍ من أعظم سَدَنَةِ الْبلد ينحت الأَصنام ويبيعها ، ويقوم على الْهيكل الكبير ويتصل به عن طريق الْعقيدة وعن طريق الْحرفة وما أعظم المشكلة ، وما أعقد العقدة ، إذا التقت العقيدة بالحرفة ، واجتمعت الْعاطفة الدينية ، مع المصلحة المالية ، ولا شيء في هذا الْجو الْقائم يثير الإيمان والْحنان ، ويبعث على الثورة على هذه الخرافة الوثنية . ولكنه قلبٌ سليمٌ هُيِّىءَ للنبوة وَأُعِدَّ لِتَكْوِينِ الْعَالَم الْجديد (وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ) إِنَّهُ يَبْدَأُ ثَوْرَتَهُ بِمَرْحَلَةٍ رُبَّمَا لا تَصِلُ إِلَيْهَا وَلا تَنَاوَلُهَا أَعْظَمُ ثَوْرَةٍ ، إِنَّهَا مَرْحَلَةُ الْحَيَاةِ المنزلِيَّةِ . وَمَرْحَلَةُ الْبَيْتِ الَّذِي وُلِدَ فِيهِ الإِنْسَانُ وَفُرِضَ عليه أَن يَعِيشَ فيه ويقع كل ما يحكيه الْقُرْآنُ في أُسْلُوبِهِ الْمُعْجِزِ الْمُبِينَ ، من تَحْطِيم إِبْرَاهِيمَ للأَصْنَام

وَغَضَبِ عُبَّادِهَا وَحِيرَتِهِمْ وغضبهم وانتقامهم من الْفَتَى الْمُؤْمن بِإِلْقَائه في النار المشتعلة وَتَحَوُّلِهَا بَرْداً وسلاماً على إبراهيم ومناظرته الْبليغة أَمام المعاند الْجبار وتنتهي هذه المحاجة وتلك المقابلة إلى أَن يضيقَ عليه البلدُ ويغضب عليه المجتمع فلا يحفلُ بكل ذلك ولا يحسبُ لَهُ حساباً ، كأَنه كان منه على ميعاد . وكأَنه نتيجة طبيعية قد توقعها فيخرجُ من بلده قرير العين ، رضي النَّفْس إِذْ نَجَى بِرَأْسِ مَالِهِ ، وَهُوَ الإِيمانُ ، فَيَهِيمَ في أَرْضِ الله وَهُوَ فَرِيدٌ لا يُعْرَفُ لَهُ ثَانِياً ، والبلاد كلها نسخةٌ واحدةٌ مِنَ الْوَثَنِيَّةِ وَالْخُرَافَة وعبادَةِ الأَوْثَان والشَّهَوَات ، فَيَهْبِطُ مِصْرَ فَيَكُونُ هَدَفَ الإِمتحان والإِمتهان ، وينجو بصاحبته التي يَطْمَعُ فيها الملك فَيَفْلِتَانِ — مِنْ يَدِهِ وَيَأْوِيَانِ إِلىٰ أَرض الشَّام فيغرسُ فيها الْغرسَ الْكَرِيم ويُلْقِي فيها عَصا التِّسْيَار ، ويقوم بدعوته إِلىٰ رفض الأَوثـان وإِلىٰ

عبادة الله وحده وتطيب له الإقامة في الشام حيث يتوفر الخصب ويتسع الرزق ويتجلى جمال الطبيعة فلا يلبث أن يؤمر بالتوجه إلى أرض تماثل الشام في الخصب والماء، وإبراهيم عليه السلام لا يعرف لنفسه حقاً ولا يرتبط بأرض إنما هو طوع إشارة ورهن أمر، يعتبر العالم بلده والسلالة البشرية أسرته يؤمر بأن ينتقل مع زوجته ومولودها الصغير الرضيع وهنا واد ضيق أحاطت بها الجبال الجرداء من كل جانب، وقفر خلا فيه الجو، وفقد الماء وغاب الأنيس وأوحش المكان، يؤمر بترك زوجته والمولود الصغير، توكلا على الله وامتثالا لأمره واستسلاما لقضائه، فلا جزع ولا فزع ولا إشفاق ولا حذر، ولا خور في العزيمة، ولا ريبة في الوعد، تمرد في التجارب، ومعاكسة للطبيعة وانقطاع عن الأسباب والإيمان بالغيب وثقة بالله حين تسوء الظنون وتزل الأقدام ويعرض المحذور

والأمرُ الواقعُ فيغلب على الطفل العَطَشُ ويشتدُّ بالأمِ الظَّمَأُ وتَخْرُج بَاحِثَةً عن الماء، وتصير مضطربة بين الْجَبَلَيْنِ وتعودُ لِتطْمَئِنَّ على وُجُودِ الطِّفْل وحياته وهي بين اضْطِرَابٍ توجبه الطبيعة، وسكينة يوجبها الإيمان والثقة، وهنا تحدث المعجزة ويتفجر الماءُ ويكون الماءُ خالداً مباركاً لا ينضب ولا يغيض وكان ماءً لِكُلِّ عَصْرٍ ولكل أُمَّةٍ، فيه غِذَاءٌ وَشِفَاءٌ وفيه بركَةٌ وأَجْرٌ، ويكبرُ الْوَلَدُ ويَبْلُغُ السن التي تَقْوَى فيها عاطفةُ الأُبُوَّة فيرافق وَالِدَهُ ويَسْعَىٰ مَعَهُ وَهُنَا يَتَلَقَّى إِبْرَاهِيمُ إِشَارَةً بِذَبْحِ الْوَلَدِ الْحَبِيبِ، وَتَتَكَرَّرُ الإِشَارَةُ فَيَعْرِفُ أَنَّهُ أَمْرٌ يُرَادُ وَأَنَّهُ جِدٌّ، فَيَخْتَبِرُ وَلَدَهُ، فَيَجِدُ عِنْدَهُ عِنَايَةَ الْبِرِّ وَغَايَةَ التَّضْحِيَةِ والتَّسْلِيم لِلأَمْرِ الإِلٰهِي، وَيَقَعُ مَالا يُصَدِّقُهُ الْعَقْلُ فَيَخْرُجُ الْوَالِدُ مع وَلَدِهِ الْحَبِيبِ النَّجِيبِ ذٰلِكَ لِيَذْبَحَ وَلَدَهُ وَهٰذَا لِيُطِيعَ رَبَّهُ وَوَالِدَهُ، وَفَدَى اللهُ إِسْمَاعِيلَ

بِكَبْشٍ وَكَانَ الْمَقْصُودُ ذَبْحَ الْحُبِّ الَّذِي يُنَازِعُ الْحُبَ الإِلٰهِي وَيُقَاسِمُهُ ، وَقَدْ ذُبِحَ بوضع السِّكِّين على الْحُلْقُوم وَوُلِدَ إِسْمَاعِيلُ لِيَعِيشَ ، وَيُولَدُ في ذُرِّيَّتِهِ آخر الأَنْبِيَاءُ وَسَيِّدُهُم وَيَدُورُ الزَّمَـــانُ دَوْرَتَهُ وَيَكْبُرُ إِسْمَاعِيل ، وَقَدْ أَكْرَمَهُ الله بِالنُّبُوَّةِ والسِّيَادَةِ وَقَدْ أَثْمَرَتْ دَعْوَةُ إبراهيم وَتَوَسَّعَتْ وَانْتَشَرَتْ وَكَانَ لابُدَّ لَهَا مِنْ مَرْكَزٍ تَأْوِي إِلَيْهِ وَتَعْتَمِدُ عَلَيْهِ . وَلَيْسَ لله على أَرْضِهِ مَسْجِدٌ يُخْلَصُ لِعِبَادَتِهِ وَيطَهَّرُ لِتَقَاصِـــيدِه وَعَابِدِيه ، فَيُؤْمَرُ إِبْرَاهِيم بَعْدَ مَا قَام الدين على قَدَمِهِ وَسَاقِهِ ، ببناء بيت الله تعالى لِيَكُونَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْناً وَمَعْبَداً لله وَحْدَهُ ، فَيَتَعَاوَنَ الْوَالِدُ والْوَلَدُ في بناء هذا الْبيت الْبَسِيط المتواضع في مظهره الْعميق الرفيع في عظمته ، فَيَنْقُلانِ الْحِجَارَةَ وَيَرْفَعَانِ الْبِنَاء ، (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيم . رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا

مُسْلِمِينِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيم) ، وقام البيت على أساسٍ من الإيمان والإخلاص ، ليس لَهُمَا نَظِيرٌ في الدُّنيا ، وَقضى الله ببقائِهِ وَكَسَاهُ الْجَمَالَ وَالْجَلالَ وَجَعَلَهُ مَهْوَى الأَفئدة وعطف إليها الْقلُوب ، وهكذا نَشَأَ إبراهيم وحيداً فريداً يطارده قومه، ويعاديه كل من على وجه الأَرض فَكَثَّرَهُ إِيمانُه بالله ، وَأَيَّدَتُه دَعْوَتُهُ إِلى الْحَق ، وَنَصَرَتُه مُثَابَرَتُهِ عَلَى هداية الْخلق ، وغَيَّرَ اللهُ من أَجله أَسباباً اعتقدها الناس ، فَسَلَبَ النَّارَ إحراقَها وَجَعَلَهَا بَرْداً وسلاماً ، وَهَكَذَا كل فردٍ تَمَسَّكَ بِالدِّين ، وَدَعَا إِلَيْهِ ، وَكُلُّ أُمَّةٍ آمَنتَ بِوُجُودِهَا ، فَحَمَى حَوْزَتها وَدَافَع عن حَقِّهَا ، وَهَكَذَا كَانَت حَيَاةُ إِبْرَاهيم تَحَدِّياً لِلْمَادِية المسرفة الشائعة في عصره ، ومُعَاكَسَةً لعبادة الأَسباب واتخاذِهَا أَرباباً من دون الله ، كانت حياته مثالا للايمان بالله

وقدرته المطلقة ، وإنَّ إرادة الله فوق كل شيء وكانت سُنَّةُ الله معه ، يُخْضِعُ لَهُ الأَسبابَ ، ويَخلُقُ له ما تحار فيه الألباب ، فاتقوا الله عباد الله وتوبوا إلى رشدكم وتمسكوا بسنةِ نبيكم وحافظوا على عزكم وكرامتكم قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ استقَامُوا فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ . أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ وعن سفيان بن عبد الله رضي الله عنه قال : قُلْتُ يا رسول الله قُلْ لي في الإسْلام قَوْلاً لا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَداً غَيْرَكَ ، قَالَ قُلْ آمَنْتُ بالله ثم استقم ، رواه مسلم ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى والتقى والْعفاف والْغنى ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ جَهْدِ الْبَلاءِ وَدَرَكِ الشَّقَاءِ وَسُوءِ الْقَضَاءِ وَشَمَاتَةِ الأَعْدَاءِ . اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ وَتَحَوُّلِ عافيتك وفجأَةِ نِقْمَتِكَ وجميع سخطك . اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْنَا وَبِكَ

آمَنَّا وَعَلَيْكَ توكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَبِك خَاصَمْنَا وإِلَيْكَ حاكَمْنَا ، اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّار ، أقول قولي هذا واستغفر الله الْعظيم لي ولَكُم وللمسلمين فاستغفروه إنه هو الْغفور الرحيم الْجـــواد الْكريم برحمته نستغيث وهو أرحم الراحمين .

الخطبة الواحدة والثمانون

الإعتماد على الله والتوكل في كل حال

الْحَمْدُ لله عَلَى جَمِيعِ آلائِهِ الظَّاهرة والباطنة ؛ والشُّكْرُ على سوابغ نِعَمِهِ الْبَاهِرَةِ الزَّاهِرَةِ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إلا الله هَدَانَا إلى الدِّين الْقَويم ؛ وأشهد أن محمداً رسولُ الله دَلَّنَا عَلَى الصِّرَاط المستقيم . اللَّهُمَّ صلِّ وسلم على سيدنا محمد وَآلِهِ وصحبه والصالحين .

أما بعد فيا عباد الله فَإِنِّي أُوصِيكم ونفسي أولا بتقوى الله تعالى وطاعته فاتقوا الله كي تفوزوا مع الْفَائِزِين ، قال الله تعالى :(يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ الله لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لا يَسْتَنْقِذُوهُ

مِنْـــهُ ضَعُفَ الطَّـــالِبُ والْمَطْلُوبُ . مَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ) لَقَدْ ضَرَبَ اللهُ هذا المثل الْوَاضِحَ الرائع ، وَدعا كافة الناس إلى الاستماع له ، وأكد مَا ذَكَرَهُ بِأَدَاةِ التَّوْكيد ، وَنَفَى خَلْقَ الْحَيَاةِ لِلذُّبَابِ وَلَوْ اجْتَمَعَ لِخَلْقِهَا النَّاس جميعاً ، وكونِ موهبة الْحياةِ بيد الله سبحانه ، أَمرٌ اتَّفَقَ ذَوُوا الْعُقُولِ عليه ، ثم نفى مقدرة البشر جميعاً عن استنفاذ ماسلبهم الذباب ، ثم صرح بضعف الطالب والمطلوب ؛ ولم يبق إلا قدرةُ الله وَعزته ، فَإِنَّ الَّذين يدعون من دون الله سواءً كانوا مَلَكاً أَو من الإِنس والْجن وسواءً ما توهَّمه الْبشرُ قوياً من شمسٍ محرقةٍ أَو نارٍ مدمرةٍ أَو رعدٍ أَو برقٍ أَو برٍ أَو بحرٍ أَو جبالٍ أَو جمادٍ أَو نباتٍ ؛ كل أُولٰئِكَ يعترفون بضعفهم أَمامَ قُدْرَةِ الله ، وكلٌّ أُولٰئِكَ يشعرونَ بِأَنَّهُمْ مَخْلُوقُونَ للهِ وكلٌّ أُولٰئِكَ يُقِرُّونَ بِعَجْزِهِم عن خلق الْحَيَاةِ للذُّبَابِ

وغيره ، وكلُ أولئِكَ يَعْرِفُونَ أَنَّ مَا أَخَذَ الذُّبَابُ مِنْهُمْ لا يستطيعون على استرجاعه ؛ فَإِذَا كَانت الْكَائِنَاتُ كُلُّهَا لا تَمْلِكُ لِنَفْسِهَا مَوْتاً ولا حَيَاةً ولا نُشُوراً ، فكيف يمكنُ أَنْ تَمْلِكَ لِغَيْرِها موتاً أو حياةً أو نشوراً ، وإذا تأَمَّلَ الإِنسانُ المؤمنُ في هذا الْكون الْفسيح الرهيب رأى أَنَّ الإِنسانَ إِنَّمَا خُلِقَ لِيَسْتَفِيدَ مِمَّا يُسَخَّرُ لَه من قوى الْعالم ، فهو يستطيع بما آتاه الله من حولٍ ومن حيلة ، ويتمكن بما مُنِحَ من المواهب والأَفكار ، وبقدر بما أُوتِيَ من الْعلم والْعقل ، أن يتصرف في الْكون ويستخرج كنوز الأَرض ، وَيُحَلِّقَ في الْجَوِّ وَيُسَخِّرَ الْفَضَاءَ ، ويتطلَّع إلى أَشياء كان من المحال لولا الْعلم أَن يتصورَ الْوصولَ إليها ، وَيَتَتَبَّع أَعماقَ الْبحار ، ويكتشف مجاهل الصحـارى ، ويستفيد بما علم من سنن الْوجود في بسطِ الرفاه والرخاء ، ولكن إِذا أَراد خَلْقاً فهو يرى الْعجز يحيطُ به ، ويشير

الْقرآن إلى ذلك بقوله : (هذا خلقُ الله فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ) يُرِيدُ أَنَّ مَا يُظْهِرُهُ الْبَشَرُ إِنَّمَا هُوَ إِسْتِفَادَةٌ مِنْ خَلْقِ الله وَتَصَرُّفٌ فيه ، لَيْسَ مِنَ الْخَلْقِ فِي شَيءٍ ، وَلَوْ أُمِرَ أَكْبَرُ الْعُلَمَاءِ عَلَى بَسِيطِ الأَرْضِ أَنْ يَخْلُقَ أَيَّ شَيءٍ لَعَجَزَ ، فَإِنَّ هُنَاكَ فَرْقاً كبيراً بَيْنَ التصرُّفِ في شيءٍ وبينَ خَلْقِهِ ، فالإِنْسَانُ يستطيعُ أَنْ يَتَصَرَّفَ في الْحَصَا ويجعله حَدِيداً ، ويتصرفَ في الْحَدِيد ويجعل مِنْهُ مَا يشاءُ ، أَمَّا وَأَنْ يَخْلُقَ من الْعَدَم شيئاً كما خلق الله ، فَإِنَّ الْبَشَرَ عاجزٌ عنه الْعَجْزَ كُلَّهُ ، قال الله تعالى : (أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيءٍ أَم هُمْ الْخَالِقُونَ) والإِنسان قد سَخَّر اللهُ له قُوى الْكون ليستفيد منها وليؤمن بالله ، قال الله تعالى (وسَخَّرَ لَكُمْ مَافي السموات ومَا في الأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ) وَنَعَى على من أَنْكَرَ فضل الله عليه : قَالَ : (إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْم عِنْدِي) . وكانت عاقبة

هذا الإنْكَار : (فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ) وكم في الْقرآن من آياتٍ تُرشدُ إلى أَنْ يَسْتَعْمِلَ الإنسانُ مواهبه في رُقِي الْعلم والْحضارة ، ثم يعترف بفضل الله عليه . ويرينا الْقرآن ، أَدَبَ الملائكة . قال تعالى : (وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الملائكة فقال أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ، قَالُوا سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إلا مَا عَلَّمْتَنَا) . فهم لم يقولوا عَلَّمتَهَا آدم وَلم تُعَلِّمْنَا ، بل قَدَّمُوا مَا يُشْعِر بِأَدَبِهِم الرَّفِيع وَأَبْرَزُوا ما يُضْمِرُونَهُ من الْعُبُودِيَّةِ لله وَطَاعَتِه . فَقَالُوا سُبْحَانَكَ لا علْمَ لَنَا إلا مَا عَلَّمْتَنَا . أَي نُنَزِّهُكَ عن أَن يَقْبَلَ أَمرُكَ الْجدلَ ، شَأْنُنَا طواعِيتك وما عَلِمْنَاهُ فهو من فضلك علينا ، ولا يكاد يتصور لأَي مخلوق شدة ، إلا وَهو يَدْعُو الله مخلصاً ويترك ما كان يجادل فيه ، وَلَعَمْرِي إنَّ

التَّجَارِبَ الْمُرَّةَ والشَّدَائِدَ هي التي تظهرُ عجزَ البشرِ وَتُعِيدُهُ إلى الإعتراف بالعجز واستمطار رحمة الله ؛ وفي هذه الأَيام تسمعون أَن الإفرنج شكلوا مجالس الدعاءِ حينما علموا أَن الأَسباب الموجودة بِأَيديهم لا تنفع في نجاة رواد الفضاءِ ، ويقول الْقرآنُ كيف أَن فرعون في جبروته أَبرز الْعبودية لله الواحد الْقهار . قال تعالىٰ : (حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لا إِلٰهَ إِلا الَّذِي آمَنْتْ بِهِ بَنُوا إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ) : فنزل عن تجبره واستسلم ولكن هيهات والذي لا يختلف فيه اثنان هو الْمَلْجوءُ في الشدائد إلى الله رب العالمين . ولو أَن الإنسان استسلم لله في حال الرخاءِ ، واستمد من معونته وَأَدْرَكَ طَرِيقَ النَّجَاةِ ، لَمَّا كَانَتْ هُنَاكَ شدَّةٌ تُصيبُهُ . قال تعالى : (وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَىٰ الطَّرِيقَةِ لأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غدَقاً) أَي ، لوَسَّعنا لهم الرزق ويسرنا لهم الأُمور

فاتقوا الله عباد الله واجتنبوا موارد سخط الله وعودوا أنفسكم صنائع المعروف ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(صنائع المعروف تقي مصارعَ السوءِ) ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يقول الله تعالى (يَا عَبْدِي أُذكرني في الرَّخاءِ أَذْكُرْك في الشِّدَّةِ) ، اللَّهُمَّ عافنا من بلائك ونجِّنا من سوءِ قضائك وهب لنا ماوهبته لأَوليائِك اللَّهُمَّ بك آمنا ولك أَسلمنا فاجعلنا لأَلائك ذاكرين ولنعمائك شاكرين وجنبنا من الفسزع الأَكبر يوم الدين آمين ، اللَّهُمَّ أَعز الإِسلام والمسلمين وانصر عساكر الموحدين واحم حوزة الدين ، اللَّهُمَّ إِنا نَسأَلُكَ الْهُدَى والتقى والْعفـاف والْغنى اللَّهُمَّ أَنطق بذكرك أَلسنتنا واستعمل بطاعتك أَبداننا واشـغل بالإِعتبار أَفكارنا وخلص من الفتن سرائرنا وقنا شر وساوس الشيطان برحمتك يا أَرحم الراحمين أَقول قولي هذا واستغفر

الله العظيم لي ولكم وللمسلمين فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم الجواد الكريم برحمته نستغيث فيا فوز المستغفرين التائبين .

الخطبة الثانية والثمانون

سيرة الرسول ﷺ في رفضه الدنيا

الْحَمْدُ لله حَمْداً يَنْبَغِي لِجَلالِ وَجْهِهِ وَعَظِيم سُلْطَانِهِ وأشهد أَنْ لا إِلٰهَ إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أَنَّ محمداً رسول الله صفوة أصفيائه ، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلم على سيدنا محمد وآلِهِ وصحبه والتابعين .

أما بعد فياعباد الله فَإِنِّي أُوصيكم ونفسي أولا بتقوى الله تعالى وطاعته ، لقد دلَّت سيرة الرسول صلى الله عليه وآلِهِ وصحبه وسلم فيما آتاه الله من مالٍ ، وسيرته في أهل بيته ، الَّذِي كان أعظم هذه الأُمة براً بهم وحدباً عليهم ، وسيرته في أقرب الناس وأحبهم إليه ، على نظرته النَّبَوِيَّةِ الْخَاصة التي كان ينظر بها إلى هذه الأموال

بلْ إلىٰ هذه الْحَيٰاةِ كُلِّها ، بل إلى هذا الْكون كله نظرةً تقصر عن تصويرها المعاجمُ والثروة اللغوية على سعتها وضخامتها ، إنها نظرةٌ من يستحضر جلال الله وعظمته . وَيتَخَلَّقُ بِأَخلاقِهِ ويستحضر الْيوم الآخر «يَوْمَ لا يَنْفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ . إلا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ» ويَحِنُّ إليه أَكثرَ من حنين السمكِ إلى الماءِ ، وأَعظم من حنين الطائر إلى وكره ، فينطلق لِسانُه قائلا : اللَّهُمَّ لا عَيْشَ إلا عَيْشَ الآخرة رواه البخاري وينظر إلى هذا المال كزبد البحر ، أو غثاءِ السيل ، أو حصى البطحاءِ ، لا يقيم له وزناً ، ويرى الخلق عيال الله ، ويرى نفسه كولي اليتيم ، وَيُفَضِّل لِغيره الْخِصبَ والرخاءَ والسعادةَ والْهناءَ ولنفسه وعياله وأَهل بيته الفاقةَ والجوعَ والتقشفَ وخشونةَ الْعيشِ ويقول : أَشبعُ يوماً وأَجوعُ يوماً كما رواه الترمذي عن أَبي أُمامة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله

عليه وسلم قَالَ : (عَرَضَ عَلَيَّ رَبِّي ليجعلَ لِيَ بَطْحَاءَ مكة ذَهَباً فقلت لا يَارَبِّو ، لكنْ أَشبعُ يوماً وأَجوعُ يوماً فإذا جِعْتُ تَضَرَّعتُ إِلَيْكَ وَذَكَرْتُكَ وَإِذَا شَبِعْتُ حَمِدْتُكَ وَشَكَرْتُكَ). ويقول صلوات الله وسلامه عليه (اللَّهُمَّ ارزُقْ آلَ مُحمَّدٍ قُوتاً) رواه الْبخاري ، وَيُبَلِّغُ أَزْوَاجَهُ رسالةَ رَبِّهِ وَقَدْ طَابَ بها نَفْساً وَقَرَّ بِهَا عَيْناً (يَا أَيُّهَا النَّبِي قُلْ لأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحاً جَمِيلا . وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الله وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ فَإِنَّ الله أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْراً عَظِيماً). الآيات من سورة الأَحزاب . فلمْ يَكُنْ مِنْهُنَّ إلا أَنْ آثَرْنَ الْحَيَاةَ مع الرسول صلى الله عليه وسلم التي آثرنَهَا وفَضَّلْنَهَا ، نستمع إلى عَائِشَةَ الصديقة رضي الله عنها تتحدث في صدقها الموروث وتجربتها الْواسعة وخبرتها التي لا خبرة فوقها (وَلا يُنَبِّئُكَ

مَثْلُ خبيرٍ) تقول عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم. (ما شبع آلُ مُحَمَّدٍ من خبز البرِّ. وَلَقَدْ كُنَّا نَمْكُثُ الشَّهْرَيْنِ لا يُوقَدُ في بَيْتِنَا نَارٌ. وما كان طَعَامُنَا إلا التَّمرَ والماءَ، ولقد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وَمَا في بَيْتِنَا شيءٌ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ إلا كِسْرَةُ خبزٍ من شعير على رفٍ لي) رواه البخاري ومسلم وغيرهما وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجد الرَّاحةَ مع المالِ الْفائض عن حاجته التي لا حاجة دونها ولا زهد فوقها، والْفائض من أموال الصدقة التي يأْخُذُها للتَّوْزِيع على فقراءِ المسلمين، فعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم عندي في مرضه ستَّة دنانير أو سبعة فأَمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أَنْ أُفَرِّقَها؛ فشغلني وجع النبي صلى الله عليه وسلم. ثم سأَلَني عنها ما فعلت بالستة أو السبعة، قلت لا والله

لَقَدْ كَانَ شغلني وَجَعُكَ فدعا بها ثم وضعها في كفه فقال ما ظن نبي الله لَوْ لَقِي اللهَ عز وجل وهذه عنده ؟ وكان صلوات الله وسلامه عليه لا يتأخر في وضع هذه الأموال في موضعها وإيصالها إلى غايتها ولا يُرجيءُ ذَلِك إلى وقت آخر . فقد روى عُقْبَةُ بن الحارث رضي الله عنه قال : «صلَّيت وراء النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة الْعصر فَسَلَّم ثُمَّ قَام مسرعاً فتخطى رقاب الناس إلى بعض حجر نسائه ففزع الناس من سرعته فخرج عليهم فرأى أنهم قد عَجِبوا من سرعته قالَ ذَكرت شيئاً من تبرٍ عندنا فكرهت أن يَحْبِسَني ،فأمرت بقسمته) ،وفي رواية قال صلى الله عليه وسلم: (كنت خَلَّفت في الْبيت تبراً منَ الصَّدَقَةِ فكرهت أن أبيِّته) رواه الْبخاري ، وأوصى أصحابه وأُمته بمثل هذه الأخلاق ، وبمثل هذه السيرة وبمثل هذه النظرة إلى المال وصايا مُرَقِّقَة ومُرَغِّبَةً

يتخيلُ من يقرأُها في كتبِ الْحديث ، أنْ ليسَ لأحدٍ حقٌّ في فضل مالِهِ ، وزائد أسبابه ، ويتحرَّج بعد ما يقرؤُها وَيَطَّلع عليها ، من التَّنَعُّم بما بسط الله له في الرزق . ويقول فيما رواه أبو داود عن أبي سعيد الْخدري رضي الله عنه . عن الرسول صلى الله عليه وسلم : (مَنْ كَانَ لَهُ فَضلُ ظهرٍ فلْيعد به على من لا ظهر له ومن كان له فضل زادٍ فليعد به على من لا زاد له،) وقال صلوات الله وسلامه عليه : (مَا آمن بي من بات شبعان وجاره جائع إلى جانبه وهو يعلم) . رواه الطبراني والبزار ورُوي أن رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له : أُكْسُني يا رسول الله . فأعرض عنه فعاد الرَّجل يقول : أُكْسني يا رسول الله . فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : مالك جارٌ له فضْلُ ثوْبَيْنِ ؟ قال بَلَى غير واحدٍ . قال : فلا يجمعُ اللهُ بينَك وبينه في الْجنة) رواه الطبراني .

قال الله تعالى : (لقدْ كان لكُمْ في رَسولِ الله أُسْوَةٌ حَسَنةٌ لِمَنْ كان يَرْجوا اللهَ وَالْيَوْمَ الآخرَ وَذكرَ الله كثيراً). سورة الأحزاب . ولقدْ أَثَّرَتْ أُسوةُ الرَّسول صلى الله عليه وسلم في حياة الصحابة رضي الله عنهم وفي أذواقهم واتجاهاتهم وسيرتهم في أهلهم وفي أموالهم ، التأثير المطلوب المتوقع وسرت هذه الروح في عروقهم وعقولهم وأخلاقهم حتى أصبحت حياتهم صورة بقدر الإمكان لحياة الرسول صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم . وكان أشبه الناس به ـ بطبيعة الحال ـ أقربَهم إليه وَأَلْصَقهمْ بِهِ فتجلتْ في حَيَاةِ خُلفاءِ الرَّاشِدين وَكِبَارِ الصَّحَابَةِ وَقد رَوى التَّارِيخُ مِنْ أَخْبَارِ زُهْدِهِم وَبِرِّهِمْ وَمواساتِهِم وَتَوَرُّعِهِمْ في ذَاتِ نَفْسِهِمْ وَأَهْلِهِمْ وإيثارِهِمْ لِشظفِ الْعَيْشِ وَقِلَّةِ الأَسْبَابِ ، مَالا يَزَالُ ذِرْوَةً في تَارِيخ الأَخلاق والديانات ، لا يصل إليها السابقون في الأُمم

يقول ابن عمر رضي الله عنهما «لَقَدْ أتى علَيْنا زَمَان . أو قال حينٌ ومَا أحدٌ أحقُّ بديناره ودرهمه من أخيه المسلم) رواه البخاري في الأدب المفرد، وكانت نتيجة ذلك حوادث طريفةٌ في المواساة تكاد تبلغ حد المواساة وحسْنِ الْجِوَارِ تكاد تبلغ قمة الإيثار ، من ذلك ابن عمر رضي الله عنهما بنفسه ، قال : أهدي لِرَجلٍ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس شَاةٍ ، قالَ : فلان أحوج إليه منِّي فبعث به إليه ، فبعثه ذلك لإنسان آخر . فلم يزلْ يَبْعث بِهِ واحدٌ إلى آخر حتى رجع إلى الأول بعد أن تداوله سبعةٌ) رواه الغزالي في الإحياء، قال محمد بن إسحق . كان ناس بالمدينة يعيشون لا يدرون من أين يعيشون ؟ ومن يعطيهم ؟ فلما مات عَلِيُّ بن الْحسين زين الْعابدين رضي الله عنهما فقدوا ذلك فعرفوا أنَّه هُوَ الَّذِي كان يأتيهم بالليل بما يأتيهم به . ولما مات

وجدوا في ظهره وأكتافه أثر حمل الجراب إلىٰ بيوت الأرامل والمساكين ؛ هكذا أثر التأسي برسولٍ ، يقول الله في وصفه : (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ) اللَّهُمَّ أصلح لَنَا ديننا الَّذِي هو عصمة أمرنا واصلح لنا دنياناً الَّتِي فيها معاشنا واصلح لنا آخرتنا الَّتِي إليها معادنا واصلح لنا شأننا كله . أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم وللمسلمين فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم الجواد الكريم برحمته نستغيث وهو أرحم الراحمين .

الخطبة الثالثة والثمانون

مراقبة الله على كل حال

الْحَمْدُ لله حَمْداً يَنْبَغِي لِجَلالِ وَجْهِهِ وعَظِيم سُلْطَانِهِ وَأَشهد أَنْ لا إِلٰهَ إِلا الله الْحي الْقيوم . الَّذِي لا يموت وَغيره يموتون ، وأَشهد أَن محمداً عبده ورسوله الذي من تبعه نجا وغيرهم هالكون ، اللَّهُمَّ صل وسلم على سيدنا محمد وآلِهِ وصحبه ومن تبعهم بإِحسانٍ إِلى يوم الدين .

أَما بعد فياعباد الله أتقوا الله تعالى وأَطيعوه فلقد ساد في الدُّنيا والآخرة من كان من المتقين . ولقد ذَلَّ في الدنياوالآخرة من عصى الله فكان من الهالِكين . وقديماً قيل: لا خير بخير بعده النار . وقال الله تعالى :

(وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللهَ). فالوصية التي اتفق عليها أنبياء الله تقوى الله، والتقوى وهي الْخشية من الله، أساسٌ كل حكمة ورأس كل سعادة، وفي الْقرآن آياتٌ كثيرة تشير إلى أهلها بأنهم المقربون وبأنهم المنصورون وبأن الْعاقبة لهم. وبأنهم حزب الله ألا إِنَّ حِزبَ اللهِ هُمُ الْمفْلِحونَ. وبِأَنَّهمْ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ. والإنسان في هذه الحَيَاةِ بما صور لنفسه من المشاغل والأفكار قَلَّمَا ينظر في الْعواقب وَقَلَّمَا يحاسب نفسه عن أعماله وقلَّما يتفكر في الماضين وقلما يعتبر بمصارع الْهالِكين. والإنسان في عقله الصغير وأفق علمه المحدود، يريد أن يدبر ما ليس في وسعه تدبيره فهو إذا غُرَّ بنفسه لا يفكر في غيره ولا ينظر إلى سُنَّةِ الله في خلقه، فَإِن حرِص على الْجمع فإنَّه بين الضَّار والنَّافع لا يميز، وإن دبَّر فهو لِقَدر الله لا يتوجه، وإن تلا آيات الله

لا يتدبرها ؛ وإذا صَلَّى فبقلب لاهٍ غافلٍ حتى يفرغ من صلاته ولا يدري كم صلى ، وربما قرأ التشهد في القيام ، وإن أنفق كان التبسط في مال غيره ؛ وإن أمسك كان التقتير الحرام ؛ وإن تبسط في الكلام كان في الغيبة واقتراف الإجرام وإن تَلَهَّى ففي الْحرام وجمع الآثام ، ولا ينظر إلى شمس العمر وأنه إذا قارب الغروب أعقبه الظَّلام ، وفي ظلام الموت وبعده من كان ذا تقوى فهو بمنزلة بدرٍ مشرق منير ؛ ويتفاوت الناس حتى يكون من ضيع عمره في المعاصي في ظلام حالك وعذاب مستديم . وفي قوله تعالى : (وَجَعَلْنَا الْلَّيْلَ لِبَاساً . وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشاً .) إشارة إلى أَنَّ من لم يدَّخر في نهاره من صالحات الأعمال فلا مُلابِس لَهُ في لَيْلِهِ يَسُرُّهُ ويُؤْنِسُهُ ، وإذا كان النهار بإشراقه يسهل العمل وفي اللَّيل يتذكر الإنسان بالسَّماء والْهلال أيام الْحصاد وليلة ليس بعدها نهار

هل حصد بيد من نور صالحات أعماله ؛ ثم إن في قوله تعالى : (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلا أَعْبُدُ الَّذِين تَعبُدُونَ مِنْ دُونِ الله . وَلَكِن أَعْبُدُ اللهَ الذِي يَتَوفَّاكُمْ) عبرة وأي عبرة وَلَعَمْرِي إِنَّهَا حجَّةٌ دَامِغَةٌ تُزِيلُ كِبْرِيَاءَ كل من يدعو غير الله سبحانه ، ودليل ساطع على أَنَّ الْعبادَة لله تعالى وحده وهو خالق الموت والْحياة فمتى تصور الإنسان نافعاً في ساعات حياته فمن الذِي يمكن أَن يدفع الموت أَو يظهر مفيداً في ساحاته ، ولقد قويت الْحجة والإعتراف بها حاصل ، ولكن أَين الإعتبار ولو جعل الإنسان نصب عينيه النفس الأَخير ، وكيف يفاجأُ بالرحلة أَو يضطرب وحيداً في بَلِيَّتِهِ لا ينفعه إلا عمله الصالح وعناية اللطيف الْخبير ، لردعه ذلك من كثير من السيئات ولمنعه ذلك من الْكثير من الموبقات ، و لجددَ النظرَ حول كثيرٍ من

أفكاره ، ولأناب إلى الله وشمّر عن ساعد الجد في خدمة عباد الله ، ولو أن الإنسان رقّى فكره ليميز الأشياء ؛ ولوْ أن الإنسانَ أعمل قلبه ليشخّص قيم الأشياء كما هي ، لكان البشر في حياة غير هذه الحياة ؛ وكان شأنُ كل فرد شأنَ من كُشفَ عن بصره الغطاء ، قال تعالى : (لَقَدْ كُنتَ في غَفْلةٍ مِنْ هَذَا فكَشَفْنَا عَنْك غِطَاءَك فَبَصَرَك الْيَوْمَ حَدِيدٌ) ولم يوقع البشر فيما أوقعه من حروب طاحنة وعداوات جارفة ودمار متصل إلا الغفلة وطول الأمل ؛ والعجيب من أمر الإنسان عدم الإعتبار فإن ظَلَمَ غيرَه ظَلَمَه غيرُه ، الدُّنيا دار جزاء لمن تبصر لا يضيع فيها حق ولا يسود فيها باطل ، ولئن ساد الباطل يوماً كان ذلك يدل على قرب زواله أو كما «قيل» جولة الباطل ساعة وجولة الحق إلى قيام الساعة ، والحق يَعلو إذا كان اهله طالبيه ، قال الله تعالى : (مَا خَلَقْنَا السَّمٰوَات

وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لا عِبِينَ . ما خَلَقْنَاهُمَا إلا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ.) وقال تعالى : (وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمْ الْمَنْصُورُون وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ) وفي القرآن حكايةُ عن المؤمنين أَنْتَ مَوْلانَا فانْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِين . فالْحَقُّ والْعاقبةُ الْحسنةُ والسعادةُ والإنتصارُ في اتباعِ الرسولِ صلى الله عليه وسلم ، قال عليه الصلاة والسلام : كُلُّ أُمَّتِي يدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إلا مَنْ أَبَى قَالُوا ومن يأْبَى يا رسول الله ، قال من أَطَاعَنِي فلَهَ الْجَنَّةَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى ، اللَّهُمَّ إنْ تُعَذِّبنا فَإِنَّنَا عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَنَا فَإِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيم. رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ منَّا ، رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَار رَبَّنا آتنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّىء لَنَا منْ أَمْرِنَا رَشَداً رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا

وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّاب ، اللَّهُمَّ أعزَّ الإسلام والمسلمين ودمر أعداءنا أعداء الدين يَاذَا القوة المتين ، نستغيث بك فاغثنا برحمتك يا أرحم الراحمين أقول قولي هذا واستغفر الله الْعظيم لي وَلكم وللمسلمين فاستغفروه إنه هو الْغفور الرحيم الْجواد الْكريم برحمتك نستغيث ويا فوز المستغفرين التائبين

الخطبة الرابعة والثمانون

التمسك في الإسلام بالحياة الطيبة

الْحَمْدُ لله حَمْداً يَنْبَغِي لِجَلالِ وَجْهِهِ وَعَظِيمِ سُلْطَانِهِ وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ غفور رحيم لمن أطاعه ، شديد الْعقاب لمن عصاه . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وهب الله السعادةَ لمن اتَّبعه وأطاعه ، وجعل الشقاوة لمن حاد عن سُنَّتِهِ وناواه ، اللَّهُمَّ صلِّ وسلم على سيدنا محمد وآلِهِ وصحبه والصالحين .

أما بعد فيا عباد الله فَإِنِّي أُوصيكم ونفسي أولا بتقوى الله تعالى وطاعته ، إِنَّ الإِسلام أسس قواعد ضمنها الْحياة الطيبة في الدنيا والآخرة . فالْحياةُ والتقوى والْخُلُقُ الْقَويم والْهدى السليم من قواعد

الإسلام ، فالحياءُ خُلُقٌ يمنع عن كل قبيح لأن الحياءَ من الإيمان ، وبناءً على ما تمهد من هذه القواعد يوصي الإسلام المرءَ ألا يكونَ عَبْدَ بَطنه يعيشُ في الدنيا ليأكلَ ويغدو ويروح ؛ وليس له من هم إلا أن يجمع على مائدته ألوان الطعام ، فإذا حشد فوقها ما لَذَّ وطاب سُرَّ واطمأنَّ وإلا تَغَيَّر وتغيظ وحسب أن القدر يكيد له ، إن الرجالَ الذين يمعنونَ في الشبع والإمتلاء ويبتكرون في وسائل الطهي وضروب التلذُّذِ لا يصلحون لأعمـــالٍ جليلة ولا ترشحهم همهم القاعدة لجهاد أو تضحية ، وقد رُوِي عن النبي صلى الله عليه وسلم أكثر الناس شبعاً في الدنيا أطولهم جوعاً يوم القيامة ، والمعروف أن عدداً كبيراً من الأمراض الخطيرة والعلل المنهكة ينشأ عن اكتظاظ المعدة بما لا تطيق هضمه ولذلك جاء في الحديث «ما ملأ ابنُ آدمَ وِعَاءً شَراً منْ بَطْنِهِ » والإسلام يوصي

بالاعتدال في ارتداء الملابس ويكره للرجل أن يباهي بها أو يختال فيها ، فهو لا يَعتبرُ حُسن البزة من عناصر الرجولة أو مقومات الْخلق الْعظيم ، فرُبَّ امرىء لا تساوي ثيابه درهماً ترجح نفسه بالقناطير المقنطرة من الذهب والْفضة . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (رُبَّ أَشعثَ أَغْبَرَ ذِي طِمْرين لَوْ أَقْسَمَ عَلَى الله لأَبَرَّهُ) وإنه لمن الْحماقة أن يجعل الشاب من جسمه معرض أزياء ، يسير بها بين الناس يرتقب نظرات الإعجاب تنهال عليه من هنا ومن هناك ، إن هناك فتياناً أغراراً يقضون الساعات الطوال في الْبيوت ليس لَهم من عمل إلا استكمال وجاهتهم والإطمئنان إلى أناقتهم ولو أنهم كُلِّفُوا ببذل هذا الْوقت في التزود بالعلم أو التفقه في الدين لنفروا ونكصوا انهم يحسبون التصاق الملابس على أجسامهم بشارة الْكمال وكفى ، وقد ندد الإسلام بهذا الطيش

وَنَفَّرَ المسلمين منه ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ومَنْ لَبِسَ ثوب شهرة في الدنيا أَلْبسه الله ثوب مذَلَّة يوم القيٰمة ، والْهب فيه ناراً) والْحق أن المفتونين والمفتونات من الرجال والنساء لَمَّا قَلَّت حُظُوظُهُمْ من آداب النفس ظنوا المقامات في اللِّباس تسْتُرُ نَقْصَهُمْ وهيهات — عن أَبي بُرَيْدَةَ قالَ «دخلت على عائشة رضي الله عنها ، فَأَخرجت إلينا كِساءً مُلَبَّداً وإزَاراً مما يصنع باليمن وأَقسمتْ بالله لَقَدْ قُبِضَ رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذين الثوبين » ورُوِي عن جابر رضي الله عنه قال (حضرنا عُرْسَ عَلِيٍّ وفاطمة رضي الله عنهما فما رأَينا عُرْساً كان أَحسن منه، حَشْوَنا الْفِراش يعني من الليف وأُتِينا بتمرٍ وزبيب فَأَكَلْنا ، وكان فراشها ليلة عُرْسِها إهاب كبش) أَما التهالك على الشهوات والتهاوي في المحرمات فهو فرارٌ من التكاليف ونكُوصٌ عن

الْجِدِّ وتضييعٌ لمعالم الشرف ، وتلك خلال إن تسربت إلى أُمَّةٍ وَأَدَتْهَا ، رُوِي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم «سَيَكُونَ رِجَالٌ مِنْ أُمَّتِي يَأْكُلُونَ أَلْوَانَ الطَّعَامِ وَيَشْرَبُونَ أَلْوَانَ الشَّرَابِ وَيَلْبَسُونَ أَلْوَانَ الثِّيَـــابِ ويتشَدَّقُون في الْكَلام ، أُولٰئِكَ شِرَارُ أُمَّتِي » وَإِنَّك لَتَرى مِصْدَاقَ هذا الْحديث في أقوام وَرِثُوا الدين كلاماً واتَّخَذُوهُ لهْواً وَلَعِباً فضاعوا في الدين وضاعت بينهم حقائق الدين . إِنَّ الله نَعَى عَلَى أقوام وَلَعَهُم بِالَّلذَائِذ وإفتتانهم بالمرح واللهو وانحصارهم في مطالب الجسد وَدُنْيا الغرائز السُّفْلَى فقال تعالى : (وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمْ الدُّنْيا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْم تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُوْنِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ) والشباب الذين نشأُوا على غير هدى وقَرَّبُوا على الْفسادِ يريدونَ

أن يجروا الْمجتمع إلى الإنحلال الْخلقي فإن كانوا في عرس فهمهم الكشف عن المحارم والْخلط بين المحرمات ؛ لأنهم ليس لديهم من مقومات الْحياة غير بطونهم وفروجهم ، قال الله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ واللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ) وَقال تعالى : (أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمْ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاعِنُـــونَ) وعنه عليه الصلاة والسلام «يظْهَرُ في هَذِهِ الأُمَّةِ قَوْمٌ يَسْتَحِلُّونَ الْحِر والْحَرِير» أو كما قال ، بارك الله لي ولكم في الْقرآن العظيم ونفعني وإياكم بالآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا واستغفر الله الْعظيم لي ولكم وللمسلمين فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم الجواد الْكريم برحمته نستغيث فيافوز المستغفرين التائبين .

الخطبة الخامسة والثمانون

المحبة في الله موجبة الى مرضاته

الْحَمْدُ للهِ الَّذِي هَدَانَا لِهٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِي لَوْلَا أَنْ هَدانَا اللهُ ، وَمَا تَوْفِيقِي وَاعْتِصَامِي وَثِقَتِي إِلَّا بِاللهِ ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ . الْحَمْدُ للهِ حَمْداً يَنْبَغِي لِجَلَالِ وَجْهِهِ وَعَظِيمِ سُلْطَانِهِ ـ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ إِلٰهُ الْحَقِّ وَرَبُّ الْعَالَمِينَ . وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ وَإِمَامُ الْمُتَّقِينَ وَخَاتَمُ الْمُرْسَلِينَ . اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَالصَّالِحِينَ .

أَمَّا بَعْدُ : فَيَا عِبَادَ اللهِ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي أَوَّلاً بِتَقْوَى اللهِ تَعَالَى وَطَاعَتِهِ ؛ إِنَّ التَّقْوَى هِيَ وَسِيلَةُ السَّعَادَةِ فِي الْحَيَاتَيْنِ لِأَنَّ الْمُتَّقِي بِخَشْيَتِهِ لِرَبِ الْعَالَمِينَ مُرَاقِبٌ

لِأَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ وَهُوَ يَسْعَى أَنْ لَا يَمْضِيَ عَلَيْهِ يَوْمٌ إِلَّا وَهُوَ يَزْدَادُ عِلْماً ؛ وَقَدْ قَصَّ اللهُ عَلَيْنَا خَبَرَ مُوسَى – عَلَيْهِ السَّلَامَ حِينَمَا سَافَرَ لِطَلَبِ الْعِلْمِ وَلِقَاءِ الْخِضْرِ . قَالَ اللهُ تَعَالَى : « وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً » إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : « قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً ، قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً . قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ صَابِراً وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْراً » سَافَرَ مُوسَى ذٰلِكَ السَّفَرَ الشَّاقَّ الطَّوِيلَ الْمُجْهِدْ . فَلَمَّا أَنْ لَقِيَ الْخِضْرَ وَعَرَضَ عَلَيْهِ إِرَادَتَهُ لِاسْتِفَادَةِ الْعِلْمِ ، وَأَجَابَهُ الْخِضْرُ بِعَدَمِ صَبْرِهِ وَلٰكِنَّ مُوسَى – عَلَيْهِ السَّلَامَ – وَعَدَ الصَّبْرَ وَالطَّاعَةَ لَهُ ، وَهٰذَا الَّذِي يُرْشِدُ إِلَيْهِ الْقُرْآنُ ، يُصَوِّرُ لَنَا مَقَامَ الْعِلْمِ وَكَيْفَ يُذْعِنُ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ لِمَنْ يُرِيدُ أَنْ يَسْتَفِيدَ مِنْهُ عِلْماً وَيُبَيِّنُ لَنَا أَنَّ مُجَالَسَةَ الصَّالِحِينَ وَالسَّفَرَ لِمُجَالَسَتِهِمْ مِنْ دَأْبِ الْأَكَابِرِ

مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْعُلَمَاءِ . وَكَانَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – سَنَّ ذٰلِكَ لِأُمَّتِهِ وَاتَّبَعَ ذٰلِكَ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ ، وَعَنْ أَنَسٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – قَالَ : قَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا – بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – : إِنْطَلِقْ بِنَا إِلَى أُمِّ أَيْمَنَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهَا – نَزُورُهَا كَمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يَزُورُهَا ، فَلَمَّا انْتَهَيَا إِلَيْهَا بَكَتْ فَقَالَا لَهَا : مَا يُبْكِيكِ ؟ أَمَا تَعْلَمِينَ أَنَّ مَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لِرَسُولِ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فَقَالَتْ : إِنِّي لَا أَبْكِي ، إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّ مَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لِرَسُولِ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَلٰكِنْ إِنَّ الْوَحْيَ قَدِ انْقَطَعَ مِنَ السَّمَاءِ فَهَيَّجَتْهُمَا عَلَى الْبُكَاءِ فَجَعَلَا يَبْكِيَانِ مَعَهَا . رواهُ مُسْلِمٌ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – عَنِ النَّبِيِّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – : أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخاً لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى

فَأَرْصَدَ اللهُ تَعَالَى عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكاً فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ قَالَ : أَيْنَ تُرِيدُ ؟ قَالَ : أُرِيدُ أَخاً لِي فِي هٰذِهِ الْقَرْيَةِ . قَالَ : هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرْبُّهَا عَلَيْهِ ؟ قَالَ : لَا غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللهِ تَعَالَى . قَالَ : فَإِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكَ ، فَإِنَّ اللهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ (يَقُولُ : أَرْصَدَهُ اللهُ لِكَذا إِذْ وَكَّلَهُ بِحِفْظِهِ) .

وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – : (مَنْ عَادَ مَرِيضاً أَوْ زَارَ أَخاً لَهُ فِي اللهِ ، نَادَاهُ مُنَادٍ بِأَنْ طِبْتَ وَطَابَ مَمْشَاكَ وَتَبَوَّأْتَ مِنَ الْجَنَّةِ مَنْزِلًا) رَوَاهُ التِّرْمِذِي .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – عَنِ النَّبِيِّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ : (تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ : لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَلِجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا ، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . وَمَعْنَاهُ أَنَّ النَّاسَ يَقْصُدُونَ فِي الْعَادَةِ

مِنَ الْمَرْأَةِ هٰذِهِ الْخِصَالَ الْأَرْبَع ، فَاحْرِصْ أَنْتَ عَلَى ذَاتِ الدِّينِ وَاظْفَرْ بِهَا وَاحْرِصْ عَلَى صُحْبَتِهَا .

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ النَّبِيُّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ لِجِبْرِيلَ ـ عَلَيْهِ السَّلَام ـ : مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَزُورَنَا أَكْثَرَ مِمَّا تَزُورَنَا . فَنَزَلَتْ « وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذٰلِكَ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ : (لَا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِناً وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيٌّ) رواهُ أَبُو داوُد وَالتِّرْمِذِيُّ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ النَّبِيَّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ : (الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلْ) .

وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – أَنَّ النَّبِيَّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ : (الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ : قِيلَ لِلنَّبِيِّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – : الرَّجُلُ يُحِبُّ الْقَوْمَ وَلَمَّا يَلْحَقْ بِهِمْ ، قَالَ : (الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ) .

وَعَنْ أَنَسٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – أَنَّ أَعْرَابِيا قَالَ لِرَسُولِ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – : مَتَى السَّاعَةُ ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – : مَا أَعْدَدْتَ لَهَا ؟ قَالَ : حُبَّ اللهِ وَرَسُولِهِ . قَالَ : أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ ، متفق عَلَيْهِ . وَهٰذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ . وَفِي رِوَايَةٍ لَهُمَا : مَا أَعْدَدْتُ لَهَا مِنْ كَثِيرِ صَوْمٍ وَلَا صَلَاةٍ وَلَا صَدَقَةٍ وَلٰكِنِّي أُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ يُرِيدُ أَنَّهُ يُوَاظِبُ عَلَى الْفَرْضِ وَلَا يَسْتَكْثِرُ مِنَ النَّوَافِلِ .

قَالَ اللهُ تَعَالَى : « وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا فَأُولٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُوراً » .

اللَّهُمَّ نَسْأَلُكَ بِأَنَّكَ مَالِكَ الْمُلْكِ وَأَنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَمَا تَشَاءُ مِنْ أَمْرٍ يَكُونُ ،أَنْ تُعِزَّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ ، وَأَنْ تُعْلِيَ كَلِمَةَ الْحَقِّ وَالدِّينِ . وَأَنْ تَخْذُلَ الْكَفَرَةَ وَالْمُلْحِدِينَ ، وَأَنْ تَغْفِرَ لَنَا وَتَرْحَمَنَا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ . . أَقُولُ قَوْلِي هٰذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ وَلِلْمُسْلِمِينَ فَاسْتَغْفِرُوهُ فَيَا فَوْزَ الْمُسْتَغْفِرِينَ .

الخطبة الثامنة والثلاثون

توجيه النظر الى خلق الله

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حَمْداً يَنْبَغِي لِجَلَالِ وَجْهِهِ وَعَظِيمِ سُلْطَانِهِ . وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰه إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَالصَّالِحِينَ.

أَمَّا بَعْدُ : فَيَا عِبَادَ اللهِ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي أَوَّلًا بِتَقْوَى اللهِ تَعَالَى وَطَاعَتِهِ ، فَمَا أَسْعَدَ مَنِ اتَّقَى اللهَ فِي سِرِّهِ وَعَلَنِهِ ، وَمَا أَشْقَى مَنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ وَخَالَفَ اللهَ بِمَعْصِيَتِهِ . قَالَ اللهُ تَعَالَى : « أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللهُ الْمُلْكَ » . أَلَمْ تَرَ أَنَّهُ تَعْبِيرُ التَّشْنِيعِ وَالتَّفْظِيعِ ، فَالْفِعْلَةُ مُنْكَرَةٌ حَقا ، أَنْ يَأْتِيَ الْحِجَاجُ وَالْجِدَالُ بِسَبَبِ النِّعْمَةِ

وَالْعَطَاءِ ، فَالْإِنْسَانُ لَوْ تَأَمَّلَ وِلَادَتَهُ : كَيْفَ كَانَ عَاجِزاً فِي حَاجَةٍ عَامَّةٍ لَا يَمْلِكُ شَيْئاً وَلَا يَسْتَطِيعُ دِفَاعاً ، وَلَوْ تَدَبَّرَ آخِرَ حَيَاتِهِ ، حِينَ يَتْرُكُ كُلَّ مَا يَمْلِكُ ، بَعْدَ أَنْ يُسْلَبَ كُلَّ مَشَاعِرِهِ وَقُوَاهُ ، لَوْ تَأَمَّلَ هَاتَيْنِ الْحَالَتَيْنِ ، وَتَفَكَّرَ فِي أَنَّ الْمَوَاهِبَ كُلَّهَا عَارِيَاتٌ جُعِلَتْ فِي اخْتِيَارِهِ لِزَمَنٍ مَحْدُود مَعْدُودٍ ، فَالسَّمْعُ وَالْبَصَرُ وَاللِّسَانُ وَالْقُوَى وَالْأَرْكَانُ ، كُلُّهَا لَدَيْهِ نِعْمَةٌ تَقْتَضِي شُكْراً لِوَاهِبِهَا ، وَاسْتِعْمَالًا لَهَا فِي طَاعَتِهِ .

لو تفكَّر الإنسانُ في هذا لدلَّه إلى الإيمان بالله الواحد القهَّار ، فَرَبِح الإيمانَ وطيبَ الحياة وحسن العاقبة والخلود في دار النعيم ، إلا أن الملْـكَ قد يُفْضي إلى نسيان كلِّ جَميلٍ ، والمالُ المستفاد قد يُفضي إلى الطغيان والضلال وهل أعجب من أن تُحسنَ إلى رجل ، وتوالي النعم عليه ، فَيُنْكِرُ وُجُودَك ويَنْسى كل إحْسانك ، ولما طلب إبراهيم أن يؤْمنَ بالله خالق الْموت والْحياة . قَال إبراهيم ربِّي

الذي يحيي ويُميت ،قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُميت ،عَلِمَ إِبْراهيم أَنَّ الإِحْيَاء والإِماتَةَ الْقَرِينَانِ هُمَا الظَّاهِرَتَانِ المكَرَرَتَانِ في كل لَحْظَة وَهُمَا في الْوَقْتِ نَفْسِهِ الْسِّرُّ الذي يُحَيِّرُ . إِنَّنَا لا نَعْرِفُ شَيْئاً عَنْ حَقِيقَةِ الْحَيَاةِ والْمَوْتِ حَتى اللَّحْظَةِ الْحَاضِرَةِ وَلَكِنَّنَا نُدْرِكُ مَظَاهِرَهُمَا في الأَحْيَاء وَالأَمْوَات ،ونحنُ مُلْزَمُونَ أَنْ نَكِلَ مَصْدَرَ الْحَيَاةِ والْمَوْت إِلى قُوَّةٍ لَيْسَتْ مِنْ جِنْسِ الْقُوَى الَّتي نَعْرِفُهَا عَلى الإِطْلاقِ قُوَّةِ الله سُبْحَانَهُ وتعالى ، وَمِنْ ثَمَّ عَرَفَ إبراهيم رَبَّهُ بالصِّفَةِ التي لا يُمْكِنُ أَنْ يُشَارِكَهُ فيها أَحَد ، ولكن لَمَّا رأَى غَبَاوَةَ مُجَادِلِه ،وَأَنَّهُ رُبَّمَا ارْتَكَبَ إِثْماً فَظَنَّهُ إِمَاتَةً ،غَيَّرَ الإِسْتِدْلال فَقَالَ : إِنَّ الله يَأْتِي بِالشَّمس من الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ المغْرب ، وهي حقيقة كونية متكررة كذلك ، تُطَالِع الأَنْظَارَ والْمَدَارِك كل يوم ولا تَتَخَلَّف مرة ولا تتأَخَّر وهي شاهد يُخَاطِب الْفِطْرَة ،

والرسالات تُخَاطِب فِطْرَةَ الْكَائن الْبَشَرِي في أَيَّة مرحلة من مراحل نموه الْعقلي والثقافي والاجتماعي ، باسان الْواقع الذي لا يقبلُ الْجدلَ ، فبُهِتَ الذي كفر ،فالتَّحَدِّي قَائِم والأَمر ظَاهر ولا سبيل إلى سوء الْفهم والْجَدَلِ وَالْمِرَاء ،وَكَانَ التَّسْلِيم أَوْلى والإِيمان أَجدر ، ولكن الْكِبر عن الرُّجُوع إلى الْحق ،يمسك بالذي كفر فَيُبْهَتُ ويُبْلِسُ وَيَتَحَيَّرُ ، واللهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ، فالقرآنُ يرشدنا كيف كان الأَنبياءُ يَسْتَدِلُّونَ ،وَكَيْفَ كانُوا يقابلونَ ، وَأَنَّ الإِنسان بما مُنِحَ من الشعور والإِحْسَاس وبما جُعِلَ مَطْمَحُ نَظَرِهِ من آيَاتِ الأَنْفُس والآفَاق ،في استطاعته أَن يعرفَ صِدقَ الْمُرْسَلِين ويتبعهم ،وأَنَّ مِقْيَاس السَّعَادَة لكل فرد ولكل قوم ، هو بمقدار فَهْمِهِم لدينهم وبمقدار علمهم به ، فالإِسلام يريد من أَبنائه أَن يكونوا قوة متكافلين ، وأَن يكونوا مَنِيعِي الْجانب ، لا يرضونَ

بالْهوان لواحد منهم ،ويرون في الإيمان الصحيح بالله الْقوي القادر سنداً لهم وأي سند . وفي التضامن والتراحم بينهم قوةً وأي قوة . فما هناك إلا أَنَّ الْحَياة والموت بيد الله (إِنْ تَنْصُرُوا الله يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِتْ أَقْدَامَكُمْ) فَالْحياةَ لا تُشْرِقُ إلا عَلَى من فَهِمَ الْحَياة ، وَغُرُوبُ الْمَوْتِ لا يَحِلُّ إلا عَلَىٰ من جَهلَ سُنَنَ الْحَياةِ ، فَالله سُبحانه وتعالى خَلَقَ الْحَياة لتكون شَمْساً مُشْرِقَةً تَأْتِي بِصالح الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ،وَذَلِك في اتباع سُنَن سيد المرسلين والإجتماع على الحق والدعوة إليه في كل وقت وحين ، ويروى في الحديث :(كيف أنتم إذا إذا أَحاطت بكم الأُمُم ، إحاطةَ الأَكلةِ بقصعةٍ من ثريد ، قالوا أمن قِلَّةٍ يا رسول الله ، قال: لا ولكن غُثاءٌ كغُثاء السَّيْل) أو كما قال ، وقال عليه الصلاة والسلام (كلُّكم يدخل الجنة إلا من أَبى ، قالوا ومن يأْبَى

يارسول الله ، قال من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى ، اللّهم اهدنا لصالح الأعمال والأخلاق ، إنه لا يهدي لصالحها ولا يصرف سيئها إلا أنت ، اللّهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى ، اللهم إنا نعوذ بك من ضلال الداء وخيبة الرجاء وزوال النعمة وفجاءة النقمة ، أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم وللمسلمين فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم الرحيم الجواد الكريم برحمته نستغيث فيا فوز المستغفرين

الخطبة السابعة والثمانون

كفى بالمرء إثما أن يحدّث عن كل ما سمع

الْحمد لله الَّذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، وما توفيقي واعتصامي وثقتي إلا بالله عليه توكلت وإليه أُنيب ، الحمد لله الذي بيده ملكوت كل شيءٍ وإليه ترجعون ، وأشهد أن لا إله إلا الله يحاسبكم على ما تسرون وما تعلنون ، ويجازيكم على كل ما تعملون ، وأشهد أن سيدنا محمداً رسولُ الله القائل : (وهل يكبُ الناسَ على وجوههم في النار إلا حصائدُ ألسنتهم) ، يوم لا ينفع مال ولا بنون ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه إلى يوم يبعثون .

أما بعد : فيا عِبادَ الله أُوصِيكم ونفسي أولا بتقوى الله

تعالىٰ وطاعَتِهِ ، قال الله تعالىٰ : مَا يَلْفِظُ مِنْ قولٍ إلا لديه رقِيبٌ عَتِيدٌ .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُون ، اللِّسَانُ يُعَبِّرُ عَمَّا في الْفُؤَاد ، وَيُنْبِـئُ عن خبايا النُّفُوس ويخبر عن مستور الضَّمَائِر ، وَقديماً قالُوا الْمَرْءُ بِأَصْغَرَيْهِ قلبه ولسانه ، فلا يصبح الإنسانُ مَالِكاً لزمام أَمره ولا يمكن أَن يكون سيدَ نفسه إلا إذا مَلك لسانَه ، وفي الْحِكم الْمَأْثورة : لسانُ العاقلِ من وراءِ قلبه ، فإن كان له تكلم ، وإن كان عليه أَمسك ، وقلب الْجاهل مِن وراءِ لسانه يتكلم بكل ما عرض له سَوَاءٌ لهُ أَو عليه ، ومن يتأَمل في أَحوالنا الْحاضرة يجد أَكثرَ مشاكل الناس فيما بينهم ، يرجع إلى إذاعة الأَسرار أَو التدخل فيما لا يعني أَو الإسراف في المزاح ، أَو الْجِدال الْمفْضِي إلى الْخِصام أَو الغيبة والنميمة ونشر السوءِ بين الأَنام ، لقدْ خلق الله للإِنْسَانِ لِسَاناً واحداً وأُذنين ليكون

ما يسمعهُ أكثرَ مِمَّا يقولُه ، وفي الْحديث الشريف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كفى بالمرء إثْماً أن يحدثَ بكل ما يسمع ، وفي الأَمثال المشهورة : إذا كان الْكلام من فضةٍ فالسكوتُ من ذهب ، فأَمسكْ عَلَيْك لِسَانِك عند المدْح والذَّمِّ وعند الرِضا والْغضبِ ، ولا تذُمَّنَّ شخصاً لأَنَّك تكْرَهُه ، أو بينك وبينه عَدَاوَةٌ أو مطاوعةٌ لِشَهْوَةِ غَضَبِكَ ، وَلا تَبْحَثْ عن عَوْرَاتِ النَّاس فَتُذِيعها فَيَفْضَحَكَ اللهُ على رُؤُوسِ الأَشْهَادِ يوم الْقيامة ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَقْطَعَ الرَّوَابِطَ التي بين الأَصْدِقَاء بنقل الْكلام الْمُسيء مِنْ شَخْصٍ إلى شخصٍ آخر فتكونَ مِنَ النَّمَّامِينَ ؛ فَإِنَّ نَبِيَّنَا محمداً صلى الله عليه وسلم قال : لا يدخُلُ الْجَنَّةَ نَمَّامٌ ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَذْكُرَ إِنْسَاناً بما يَكْرَه ،فَتَكُونَ مِنَ الْمُغْتَابِينَ ، وَقَدْ شَبَّهَهُ الْقُرْآنُ الْكَرِيم بِمَنْ يَأْكُلُ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فقال : (أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ

لحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ) ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبة ، قَالُوا الله ورسوله أعلم ، قَالَ الْغَيْبَةُ ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ ، وَإِنَّ أَعْضاءَ جسم الإنسانِ تقول كل صباح بِلِسَانِهِ يَا هذا ، إِتَّقِ الله فينا فَإِنَّكَ إِن أحسنت أَحْسَنَّا ، وَإِنْ أَسَأْتَ أَسَأْنَا ، وإِيَّاكَ أَن تغضبَ على أَحدٍ فَإِن الْغَضَبَ مِفْتَاحُ الشُّرُورِ ، والآثَام وبريد التفرق والإنقسام ،به يُسْتَدَلُّ على ضعف الْعقلِ وخَطَلِ الرأْي وسوءِ التَّدْبِير ووهنِ الدِّين ، فَهُوَ سِمَةُ الْحَمْقَى وَنَعْتُ الأَرَازل وَكَمْ يَجُرُّ الْغَضَبُ مِنَ الْمَآسي والفواجع على الأُسرِ والْعَائِلاتِ بل يُمَزِّقُ من الرَّوَابِطِ الْوَثِيقَةِ والْعلاقَاتِ الْعَرِيقَةِ ، فَبِسَبَبِهِ يُفَارِقُ الأَخُ أَخَاهُ وَالْوَلَدُ أَبَاهُ وَتُحْرَمُ الزَّوْجَةُ مِنْ أَوْلادِهَا وَحَنَانِ بَعْلِهَا ، وَلَيْسَتْ قُوَّةُ الرِّجَالِ فِي الْبَطْشِ والْقَهْرِ ، إِنَّمَا الْقُوَّةُ الْحَقِيقِيَّةُ فِي مَلْكِ زِمَامِ النَّفْسِ عِنْدَ هَيَجَانِ الْغَضَبِ ،

فَفِي الْحَدِيثِ (لَيْسَ الشَّدِيدُ بالصُّرْعَةِ إِنَّمَا الشَّدِيد الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ) وَإِيَّاكَ أَنْ تَظْلِمَ النَّاس أَو تَظْلِمَ نَفْسَكَ فَإِنَّ الظَّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، والظُّلْمَ نَوْعَانِ ؛ ظُلْمُ الإِنْسَانِ لِنَفْسِهِ ، ويَكُونُ بفعل الْمُحَرَّمَات وارتكاب الْمَنْهِيَّات فَيُعَرِّضُهَا لِعِقَابِ الله ، وَيَحْرِمُهَا النَّعِيمَ الْخَالِدَ ، وَظُلْمُهُ لِغَيْرِهِ يَكُونُ بِأَكْلِ أَمْوَالِ النَّاسِ بالْبَاطِلِ أَو ظُلْمِهِمْ بالضربِ والشَّتم والتَّعَدِّي والإِسْتِطَالَةِ عَلَى الضُّعَفَاء والْمَسَاكِينِ ، قال الله تعالى : (ولا تَحْسَبَنَّ اللهَ غَافلا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمون) ؛ وقال في الْحَدِيث الْقُدْسِي (يَا عِبَادِي إِني حَرَّمْتُ الظُّلْمَ على نفسي وجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّماً فلا تَظَّالَمُوا) والْمَظْلُوم يَنْصُرُهُ الله على أَعْدَائِهِ ؛ وَيُجِيبُ لَهُ دُعَاءَهُ ،وَدَعْوَتُهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الله حِجَابٌ ؛ يَرْفَعُهَا الله فَوْقَ السَّحَابِ وَيَقُولُ (وَعِزَّتِي وَجَلالِي لأَنْصُرَنَّكِ وَلَوْ بَعْدَ حِين) ، فَالْعَاقِلُ من يَجْتَنِبُ الظُّلْمَ وَيَبْتَعِدُ

عَنِ الظَّالِمِينَ ، وَإِنْ كَانَ ظَلَمَ أَحَداً ، فَلْيَطْلُبْ مِنْهُ السَّمَاحَ ، لِمَا رُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من كَانَتْ عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ لأَخِيه من عِرْضه أَو من شيءٍ فَلْيَتَحَلَّلْهُ منه الْيَوْم ،قبل أَن لا يكون دينارٌ ولا درهم ، إِن كانَ لَهُ عَمَلٌ صالِحٌ أُخِذَ منه بقدر مظلمته ، وإِنْ لَمْ يكنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ من سيِّئَاتِ صاحبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ) رواه الْبخاري ، قال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوا يَوْماً لا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئاً إِنَّ وَعْدَ الله حَقٌّ فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا ولا يَغُرَّنَّكُمْ بِالله الْغَرُورِ) ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ إِيمَاناً لا يَبِيدُ وَنَعِيماً لا يَنْفَدُ ، وَقُرَّةَ عَيْنٍ لا تَنْقَطِع ومرافقةَ النَّبِي مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم في أَعلى جَنَّةِ الْخُلْد ، اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسلامَ والْمُسْلِمين وَاعل كَلِمَةَ

الْحَق والدين وَدَمِّرْ أَعداءَكَ الْكَفَرَةَ والْمُلْحِدِين ، واغفر لَنَا ولأُمَّةِ محمدٍ أجمعين ، أقول قولي هذا واستغفر الله الْعظيم لي ولكم ولجميع المسلمين ، فاستغفروه أنه هو الْغفور الرحيم الْجواد الْكريم برحمته نستغيث وهو أرحم الراحمين .

الخطبة الثامنة والثمانون

الحث على الانفاق والتصدق

الْحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، وما توفيقي واعتصامي وثقتي إلا بالله عليه توكلت وإليه أُنيب ، الْحمد لله مُجددِ الأَعوام ومكررِ الشهور والأَيام ، وأَشهد أَن لا إِلٰه إِلا الله وحده لا شريك له، نستغفره لِما مضى ونسأَله اللطف في مقبل الأَيام ،ونشهد أَن محمداً عبده ورسوله سَنَّ الهجرة من ديار الشرك إلى معقل الإِسلام ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وصحبه الأَطهار الْكرام .

أَما بعد : فيا عباد الله فَإِنِّي أُوصيكم ونفسي أَولا بِتَقْوَى الله وطَاعَتِهِ ، فيا فوز من أَناب إِلى الله وهجر

الآثام ، والسعيد من جَعَلَ السَّخَاءَ ديدنَه وترك شُحَّ اللِّئام ، قال الله تعالى : (فَاتَّقُوا الله ما اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وأَطِيعُوا ، وأَنْفِقُوا خَيْراً لأَنْفُسِكُمْ ، وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولئِكَ هم الْمُفْلِحُونَ) وفي الْحَدِيث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : يَقُولُ الْعَبْدُ مالِي مَالي وإِنَّمَا لَهُ من مالِهِ ثَلاثٌ مَا أَكَلَ فَأَفْنى أَو لَبِسَ فَأَبْلى أَو أعطى فَأَقْنى ،وما سِوَى ذالك فهو ذاهب وتاركٌ لِلنَّاس ، فافتتحوا أَيامكم بِالسَّخَاء ، وَمُدُّوا يدَ الْعَوْنِ إلى الضعفاء ،وصمموا على طاعة الله ، والسعي لنيل رضاه ، فَكَمْ مَضَت الأَعْوَامُ وذهب الْعُمْرُ فيها سُدى ، واعلَمُوا أَن الإِسلام دينٌ يقوم على الْبذل والإِنفاق ،ويثنى على الشُّحِّ والإِمْسَاكِ وَلِذَلِكَ حَبَّب إلى بنيه أَن تكون نفوسهم سخية ، وَأَكُفُّهُمْ ندية ،ووصاهم بالمسارعة إلى دواعي الإِحسان ووجوه البر وأَن يجعلوا تقديم الْخير إلى الناس شغلهم الدائم

لا ينفكون عنه في صباح أو مساء ، قال الله تعالى : (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ باللَّيْلِ والنَّهَار سِرًّا وعلانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِم ولا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ) ، وَمِنَ الواجب على المسلم أن يقتصدَ في مطالب نفسه حتى لا تستنفد ماله كله ،فَإِنَّ عليه أن يشرك غيره فيما آتَاه الله من فضله ،وأن يجعل في ثروته متسعاً يُسعف به المنكوبين ويريح المتعبين – قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إنك أن تبذل الفضل خَيْرٌ لَكَ ، وأن تمسكه شرٌّ لَكَ ولا تلام على كفاف وابدأْ بمن تعول ،واليد الْعليا خير من اليد السفلى) وقد أشار القرآن إلى هذا المعنى حين قَرَنَ النهي عن التبذير بأَمر الإنفاق على القرابة والمساكين ،فإن الْمُبَذِّرَ متلافٌ سفيهٌ ، يُضيعُ في شهواته الخاصة زبدة ماله ،فماذا يبقي بعد للحقوق الْواجبة والْعون المفروض ، قال الله تعالى : (وآتِ ذا

الْقربَى حَقَّهُ والْمِسكينَ وابن السَّبيلِ ولا تبذر تبذيراً إن المبذرين كانوا إخْوَانَ الشَّيَاطِين وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّه كَفُوراً) ومضى السياق في الإبصار بالمحتاجين وصيانة وجوههم ، فَأَمرَ الْمسلمَ أن يُرَجِّيهم الْخيرَ،وأن يَرُدَّ بِمَيْسُورٍ مِنَ الْقَوْلِ إذَا كَانَ لا يَمْلِكُ إيتاءَهُمْ ما يَبْتَغُونَ ؛ وقال تعالى :(وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلا مَيْسوراً) ، وَدَعْوَةُ الإسْلام إلى الْجودِ والإنْفَاقِ ، مُسْتَفِيضَةٌ مُطَّرِدَةٌ ، وَحَرْبُهُ على الشح والْبخل موصولة متقدة ، وفي الْحديث ، السخي قريبٌ من الله قرِيبٌ منَ النَّاسِ قريبٌ منَ الْجَنَّةِ بعيدٌ مِنَ النار ، والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الْجنة قريب من النار ، وَلَجَاهِلٌ سَخِيٌّ أَحَبُّ إلى الله تعالى من عابدٍ بخيل) ، إنَّهُ لَمْ يُوجَد في الدُّنْيَا ، وَلَنْ يُوجَدَ نِظَامٌ يَسْتَغْني الْبَشَرُ فيه عن التَّعَاوُنِ والمواسَاةِ ،بل لابد

لاستتباب السَّكِينَةِ وضَمَان السَّعَادَةِ من أَنْ يَعْطِفَ الْقَوِي على الضعيف، وأن يَرْفُقَ الْمُكْثِرُ بِالْمُقِلِّ ،مادامت طبيعة المجتمع البشري أن تتجاور فيه القوةُ والضعفُ والإكثارُ والإقلال ، ولو كان الْمَالُ في وفْرَتِه وَنَدْرَتِه يَتْبَعُ ما أُوتِي النَّاسُ من مَواهب معنوية لاكْتَنَزَ البعضُ الْكثير وعاش البعض على الكفَافِ ،وتلك سُنَن الخَلِيقَة التي لا اقتعال فيها وإِنَّمَا يتسربُ الشَّقَاءُ إلى النَّاسِ عندما يَحْيُونَ مُتَقَاطِعِينَ لا يَعْرِفُونَ إِلا أَنْفُسَهُمْ وَمَطَالِبَهَا فَحَسْبُ مَعَ أَنَّ الله عزَّ وَجَلَّ خَلَطَ النَّاسَ بَعْضَهُمْ ببعض وَجَعَلَ اختلاطَهُمْ على اختلاف أَحوالهم اختباراً عويصاً يُمْحِصُ به الإِيمانَ ويُوَزِّع به الْفضل ، وقال تعالى :(وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصيراً). إن الفقر مَعَرَّةٌ إذا لَصَقَتْ بالإِنْسَانِ أحرجته وَهبطت به دون المكانة التي كتب الله لِلْبَشَر ،وإِنَّهَا لَتُوشِكَ أَن

تُحْرِمَهُ الْكَرَامَةَ التي فَضَّلَ الله بها الإنسان على سائر الْخَلْقِ ،وَإِنَّهُ لَعَزِيزٌ على النَّفْسِ أَنْ تَرَى شَخْصاً مَشْقُوقَ الثِّيَابِ تَكَادُ فُتُوقُهُ تَكْشِفُ سَوْءَتَهُ ،أو حَافِي الأَقْدَام أَبْلى أَديمُ الأَرض كعوبَه وأَصابعَه ،أو جَوْعَانَ يمدُ عينيه إلى شيءٍ من الأَطعمة ثم يرده الحرمان وهو حي ،والَّذين يريدون هذه الصور السيئة ثم لا يكترثون بها لَيْسوا بشراً وليسوا مؤْمنين ، فبين البشر عامة رَحِمٌ يجب أَن توصل ،وأَلا تُمَزِّقها الْفاقة ، وقضية الإِيمان أَن يَرْهَبَ الْمَرْءُ رَبَّهُ في أَمثال أُولئِكَ البائسين ، وقال الله تعالى : (فَاتَّقُوا اللهَ مَا استطعتمْ واسمعُوا وأَطيعُوا وأَنْفِقُوا خَيْراً لأَنْفُسِكُمْ ومنْ يوق شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» إِنَّ الأَمْوَالَ الْمُسْتَخْفِيَةَ فِي الْخَزَائِنِ الْمُخْتَبِأَةَ ،فِيهَا حَقٌّ لِلْمِسْكِينِ وَالْبَائِسِ ، وَهِيَ شَرٌّ جَسِيمٌ عَلَى صَاحِبِهَا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، أَشْبَهُ شَيْءٍ بِالثَّعَابِينَ الْكَامِنَةِ فِي جُحُورِهَا ،كَأَنَّهَا

رَصِيدُ الْأَذَى لِلنَّاسِ ، بَلْ إِنَّ الْإِسْلَامَ أَبَانَ أَنَّهَا تَتَحَوَّلُ فِعْلاً إِلَى حَيَّاتٍ قَدْ احْتَدَّتْ أَنْيَابُهَا تُطَارِدُ صَاحِبَهَا لِتَقْضِمَ يَدَهُ الَّتِي غَلَّهَا الشُّحُّ : وَلَا صَاحِبُ كَنْزٍ لَا يَفْعَلُ فِيهِ حَقَّهُ إِلَّا جَاءَ كَنْزُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعاً أَقْرَعَ يَتَّبِعُهُ فَاتِحاً فَاهُ فَإِذَا فَرَّ مِنْهُ سَمِعَ مَنْ يُنَادِيهِ : خُذْ كَنْزَكَ الَّذِي خَبَأْتَ ،فَأَنَا عَنْهُ غَنِيٌّ ، فَإِذَا رَأَى أَنَّهُ لَا بُدَّ لَهُ مِنْهُ سَلَكَ يَدَهُ فِي فَمِهِ فَيَقْضِمُهَا قَضْمَ الْفَحْلِ ، وَقَدْ أَخَذَ الْإِسْلَامُ يُفْهِمُ الْإِنْسَانَ بِالْحُسْنَى وَالْإِقْنَاعِ أَنَّ مَحَبَّتَهُ الشَّدِيدَةَ لِمَالِهِ قَدْ تُورِدُهُ الْمَتَالِفَ وَأَنَّهُ لَوْ فَكَّرَ فِي حَقِيقَةِ مَا يَمْلِكُ ، وَفِي عَاقِبَتِهِ مَعَهُ لَرَأَى السَّمَاحَةَ أَفْضَلَ مِنَ الْأَثَرَةِ ،وَالْعَطَاءَ خَيْراً مِنَ الْبُخْلِ . يَقُولُ الْعَبْدُ : مَالِي مَالِي وَإِنَّمَا لَهُ مِنْ مَالِهِ ثَلَاثٌ : مَا أَكَلَ فَأَفْنَى أَوْ لَبِسَ فَأَبْلَى ،أَوْ أَعْطَى فَأَقْنَى ، وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَهُوَ ذَاهِبٌ وَتَارِكُهُ لِلنَّاسِ ، وَعَجِيبٌ أَنْ يَشْقَى امْرُؤٌ فِي جَمْعِ مَا يَتْرُكُهُ لِغَيْرِهِ وَإِذَا لَمْ يَسْتَفِدِ الْمُسْلِمُ مِنْ مَالِهِ

فِيمَا يُصْلِحُ مَعَاشَهُ ،وَيَحْفَظُ مَعَادَهُ ، فَمِمَّ يَسْتَفِيدُ بَعْدُ ـ وَقَدْ أَمَاطَ الرَّسُولُ ـ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ اللِّثَامَ عَنْ هٰذِهِ الْحَقِيقَةِ فَقَالَ : (أَيُّكُمْ مَالُ وَارِثِهِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ ؟ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ مَا مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا مَالُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ . قَالَ : فَإِنَّ مَالَهُ مَا قَدَّمَ وَمَالَ وَارِثِهِ مَا أَخَّرَ) .

اللَّهُمَّ مَا عَمِلْنَاهُ فِي أَيامنا الَّتِي مَضَتْ مِمَّا رَضَيْنَاهُ وَلَمْ تَرْضَهُ ،وَحَلَمْتَ عَلَيْنَا بَعْدَ قُدْرَتِكَ عَلَى عُقُوبَتِنَا ،فَنَسْتَغْفِرُكَ بِكَمَالِ الذِّلَّةِ وَالانْكِسَارِ ، لِتَغْفِرَ لَنَا بِمَنِّكَ وَكَرَمِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الْقَدِيمُ الْأَبَدِيُّ الْأَوَّلُ وَعَلَى فَضْلِكَ الْعَظِيمِ وَكَرَمِ جُودِكَ الْمُعَوَّلُ ، نَسْأَلُكَ الْعِصْمَةَ فِيهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرجيم . اللَّهُمَّ اجْعَلْ عَامَنَا هٰذَا عَامَ خَيْرٍ وَسَعَادَةٍ لِجَمِيعِ الْأُمَّةِ وَعَامَ انْتِصَارٍ لِلْإِسْلَامِ وَاعْتِلَاءِ كَلِمَتِكَ فِي كُلِّ بُقْعَةٍ وَعَامَ فَرَجٍ وَرَخَاءٍ لِلْمُسْلِمِينَ وَعَامَ ذُلٍّ وَشَقَاءٍ لِلْكَافِرِينَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ . . بَارَكَ اللهُ لِي

وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ . أَقُولُ قَوْلِي هٰذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ وَلِوَالِدَيَّ وَلِوَالِدِيكُمْ وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ، رَحِيمٌ جَوَادٌ كَرِيمٌ بِرَحْمَتِهِ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ .

الخطبة التاسعة والثمانون

جزاء الصبر وثمرته

الْحَمْدُ للهِ الَّذِي هَدَانا لِهٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِي لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللهُ ، وَمَا تَوْفِيقِي وَاعْتِصَامِي وَثِقَتِي إِلَّا بِاللهِ ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ . الْحَمْدُ حَمْداً يَنْبَغِي لِجَلَالِ وَجْهِهِ وَعَظِيمِ سُلْطَانِهِ . وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ أَوْفَى الصَّابِرِينَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ . وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ مِنْ خَيْرِ مَا أُوتِيَ الصَّبْرُ وَفَصْلُ الْخِطَابِ . اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ خَيْرَ الْآلِ وَالْأَصْحَابِ .

أَمَّا بَعْدُ : فَيَا عِبَادَ اللهِ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي أَوَّلاً بِتَقْوَى اللهِ تَعَالَى وَطَاعَتِهِ ، وَالصَّبْرِ عَلَى مَرِ قَضَاءِ اللهِ وَانْتِظَارِ

رَحْمَتِهِ ، فَالتَّقْوَىٰ إِيواءٌ إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ مِنْ مَعُونَةِ اللهِ فِي الْكُرُبَاتِ ، وَالصَّبْرُ تَحَلٍّ بِالْحِكْمَةِ وَاسْتِيفَاءٌ لِلثَّوابِ . قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ : « إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ » لِأَنَّ الصَّبْرَ خُلُقٌ كَرِيمٌ يُؤَدِّي إِلَى الحَسَنَاتِ . قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ : (الصَّبْرُ ضِيَاءٌ إِذَا اسْتَحْكَمَتْ الْأَزَمَاتُ وَتَعَقَّدَتْ حِبَالُهَا وَتَرَادَفَتِ الضَّوَائِقُ وَطَالَ لَيْلُهَا) ؛ فَالصَّبْرُ وَحْدَهُ هُوَ الَّذِي يُشِعُّ لِلْمُسْلِمِ النُّورَ الْعَاصِمَ مِنَ التَّخَبُّطِ ، وَالْهِدَايَةَ الْوَاقِيَةَ مِنَ الْقُنُوطِ ، وَالصَّبْرُ فَضِيلَةٌ يَحْتَاجُ إِلَيْهَا الْمُسْلِمُ فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهُ ـ وَلَا بُدَّ أَنْ يَبْنِي عَلَيْهَا أَعْمَالَهُ وَآمَالَهُ ، وَإِلَّا كَانَ هَازِلًا ـ يَجِبُ أَنْ يُوَطِّنَ نَفْسَهُ عَلَى احْتِمَالِ الْمَكَارِهِ دُونَ ضَجَرٍ وَانْتِظَارِ النَّتَائِجِ مَهْمَا بَعُدَتْ وَمُوَاجَهَةِ الْأَعْبَاءِ مَهْمَا ثَقُلَتْ ، بِقَلْبٍ لَمْ تَعْلَقْ بِهِ رِيبَةٌ ، وَعَقْلٍ لَا تَطِيشُ بِهِ كُرْبَةٌ ، يَجِبُ أَنْ يَظَلَّ مَوْفُورَ الثِّقَةِ بَادِيَ الثَّبَاتِ ، لَا يَرْتَاعُ لِغَيْمَةٍ تَظْهَرُ فِي الْأُفُقِ وَلَوْ

تَبِعَتْهَا أُخْرَىٰ وَأُخْرَىٰ ، بَلْ يَبْقَى مَوْقِناً بِأَنَّ بَوَادِرَ الصَّفْوِ لَا بُدَّ آتِيَةٌ وَأَنَّ مِنَ الْحِكْمَةِ ارْتِقَابَهَا فِي سُكُونٍ وَيَقِينٍ ، وَقَدْ أَكَّدَ اللهُ أَنَّ ابْتِلَاءَ النَّاسِ لَا مَحِيصَ عَنْهُ حَتَّى يَأْخُذُوا أُهْبَتَهُمْ لِلنَّوَازِلِ الْمُتَوَقَّعَةِ ،فَلَا تُذْهِلُهُمُ الْمُفَاجَآتُ وَيَضْرَعُونَ لَهَا . قَالَ اللهُ تَعَالَى : « وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَا أَخْبَارَكُمْ » . وَلَا شَكَّ أَنَّ لِقَاءَ الْأَحْدَاثِ بِبَصِيرَةٍ مُسْتَنِيرَةٍ وَاسْتِعْدَادٍ كَامِلٍ أَجْدَى عَلَى الْإِنْسَانِ وَأَدْنَى إِلَى إِحْكَامِ شُئُونِهِ . قَالَ اللهُ تَعَالَى : « وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ » . وَالصَّبْرُ يَعْتَمِدُ عَلَى حَقِيقَتَيْنِ خَطِيرَتَيْنِ : أَمَّا الْأُولَى : مُتَعَلِّقٌ بِطَبِيعَةِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، فَإِنَّ اللهُ لَمْ يَجْعَلْهَا دَارَ جَزَاءٍ وَقَرَارٍ ، بَلْ جَعَلَهَا دَارَ تَمْحِيصٍ وَامْتِحَانٍ ، وَالْفِتْرَةُ الَّتِي يَقْضِيهَا الْمَرْءُ بِهَا فَتْرَةَ تَجَارِبَ مُتَّصِلَةِ الْحَلَقَاتِ ، يَخْرُجُ مِنَ امْتِحَانٍ لِيَدْخُلَ فِي امْتِحَانٍ آخَرَ ،قَدْ يُغَايِرُ الْأَوَّلَ مُغَايَرَةً تَامَّةً ، أَيْ

أَنَّ الْإِنْسَانَ قَدْ يُمْتَحَنُ بِالشَّيْءِ وَضِدِّهِ مِثْلَمَا يُصْهَرُ الْحَدِيدُ فِي النَّارِ ثُمَّ يُرْمَى فِي الْمَاءِ وَهٰكَذَا ، وَكَانَ سُلَيْمَانُ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ السَّلَام – عالِماً بِطَبِيعَةِ الدُّنْيَا عِنْدَمَا رُزِقَ التَّمْكِينُ الْهَائِلُ فِيهَا فَقَالَ : « هٰذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ » . وَالإِبتِلَاءُ بِالْأَحْزَانِ شُبْهَمُ الْأَسْبَابِ وَيُحْسَنُ أَنْ نَفْهَمَ أَنَّ أَوْضَاعَ النَّاسِ فِي الْحَيَاةِ كَجَيْشٍ عُبِّيءَ لِلْقِتَالِ وَقَدْ تَكَلَّفَ بَعْضُ فِرَقِهِ بِالْقِتَالِ حَتَّى الْمَوْت لِإِنْقَاذِ فِرَقٍ أُخْرَىٰ وَإِنْقَاذِ الْفِرَقِ الْبَاقِيَةِ يَكُونُ لِلْمَقْذَفِ بِهَا فِي مَعَارِكَ جَدِيدَةٍ تَرْسُمُهَا الْقِيَادَةُ حَسْبَمَا تُوحِي بِهِ الْمَصْلَحَةُ الْكُبْرَىٰ ، فَتَقْدِيرُ مَرَّةٍ مَّا فِي هٰذِهِ الْغِمَارِ الْمَائِجَةِ لَا يَنْظُرُ إِلَيْهِ ، لِأَنَّ الْأَمْرَ أَوْسَعُ مَدًى مِنْ أَنْ يَرْتَبِطَ بِكِيَانِ فَرْدٍ مُعَيَّنٍ كَذٰلِكَ قَدْ يَكْتُبُ الْقَدَرُ عَلَى الْبَعْضِ صُنُوفاً مِنَ الْابْتِلَاءِ رُبَّمَا انْتَهَتْ بِمَصَارِعِهِمْ وَلَيْسَ أَمَامَ الْفَرْدِ إِلَّا أَنْ يَسْتَقْبِلَ

الْبَلَاءَ الْوافِدَ بِالصَّبْرِ وَالتَّسْلِيمِ ، وَمَا دَامَتِ الْحَيَاةُ امْتِحَاناً فَلْنُكَرِّسْ جُهُودَنَا لِلنَّجَاحِ فِيهِ . وَامْتِحانُ الْحَياةِ لَيْسَ كَلَاماً يُكْتَبُ أَوْ أَقْوالاً تُوَجَّهُ ، إِنَّهَا الْآلامُ الَّتِي قَدْ تَفْتَحِمُ النَّفْسَ وَتَفْتَحُ إِلَيْهَا طَرِيقاً مِنَ الرُّعْبِ وَالْحَرَجِ . إِنَّهَا النَّقَائِضُ الَّتِي تَجْعَلُ الدُّنْيَا تُتْخِمُ بِطُونَ الْكِلَابِ وَتُنِيمُ الصِّدِّيقِينَ عَلَى الطَّوَى ، إِنَّهَا الْمَظَالِمُ الَّتِي تَجْعَلُ قَوْماً يَدَّعُونَ الْأُلُوهِيَّةَ ،وَآخَرِينَ يُسْتَشْهَدُونَ وَهُمْ يُدَافِعُونَ عَنْ حُقُوقِهِمُ الْمَنْهُوبَةَ ، إِنَّ تَارِيخَ الْحَيَاةِ مِنْ بَدْءِ الْخَلْقِ إِلَى الْيَوْمِ مُؤْسِفٌ ،وَمِنَ الْحَقِّ أَنْ يَشُقَّ الْمَرْءُ طَرِيقَهُ فِي الْحَيَاةِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ بِأَنَّهُ غَاصٌّ بِالْأَشْوَاكِ وَالْأَقْذَاءِ . وَأَمَّا الْحَقِيقَةُ الْأُخْرَى فَتَتَعَلَّقُ بِطَبِيعَةِ الْإِيمَانِ ،فَالْإِيمَانُ صِلَةٌ بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَبَيْنَ اللهِ – عَزَّ وَجَلَّ – وَإِذَا كَانَتْ صِلاتُ الصَّدَاقَةِ بَيْنَ النَّاسِ لَا يَعْتَدُّ بِهَا وَلَا يُنَوَّهُ بِشَأْنِهَا إِلَّا إِذَا أَكَّدَهَا مَرُّ الْأَيَّامِ وَتَقَلُّبُ اللَّيَالِي وَاخْتِلَافُ الْحَوَادِثِ ،فَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ لَا بُدَّ أَنْ

تَخْضَعَ صِلَتُهُ لِلابْتِلَاءِ الَّذِي يُمَحِّصُهَا ، فَإِمَّا كَشْفٌ عَنْ طِيبِهَا وَإِمَّا كَشْفٌ عَنْ زَيْفِهَا . قَالَ اللهُ تَعَالَى : « آلم .. أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ . وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ » . وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ : (مَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْراً وَلَا أَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ)

اللّهم إنَّا نَسأَلُك ايماناً كاملا ويقيناً صادقاً وخلقاً مستقيماً وقلباً خاشعاً ولساناً ذاكراً ،وعلماً نافعاً ورزقاً حلالاً واسعاً وصبراً في المكاره ، ورضاءً بما قسمت لنا ،وحُسْنَ عاقِبَةٍ في جميع الأُمور ، اللّهم انصر دينَكَ وكِتَابَكَ وَسُنَّةَ نَبِيِّكَ وَعِبَادَكَ الصَّالِحِين ،واخْذُلْ أَعْدَاءَنَا أَعْدَاءَ المسلمين واختم لنا بِخَاتِمَةِ السَّعادَةِ أجمعين يا رب العالمين

أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم وللمسلمين فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم الجواد الكريم برحمته نستغيث وهوأرحم الراحمين .

الخطبة التسعون

العمل الصالح هو قرين الانسان

الْحمد لله حمداً ينبغي لِجلال وجهه وعظيم سلطانه وأشهد أَنْ لا إِلٰه إِلا الله وحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ ، وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عبْدُهُ ورسوله . اللَّهُمَّ صل وسلم على سيدنا محمد وآلِهِ وصحبه والتابعين لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلى يوم الدين .

أَمَّا بعد : فيا عباد الله أَتَّقوا الله تعالى وأَطِيعُوه قال الله تعالى : ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّاد التَّقْوَى ، واتَّقُون يَا أُولي الأَلْبَاب﴾. عن أَنس رضي الله عنه قال : خَطَبَنَا رسول الله صلى الله عليه وسلم : على نَاقَتِهِ الْجَدْعَاءِ فقالَ : ﴿أَيُّهَا النَّاس كَأَنَّ الْمَوْتَ عَلى غَيْرِنَا قَدْ كُتِبَ . وكَأَنَّ

الْحَقَّ فيها على غيْرِنا قَدْ وَجَبَ ، وكَأَنَّ الذي نشيِّعُ مِنَ الأَموات سُفْرٌ عمَّا قليل إلينا راجعون ، نُبوئهم أَجداثهم ونأْكل تُرَاثَهُمْ ، وكأَنَّا مُخَلَّدُونَ بَعْدَهُمْ وَقَدْ نَسِينَا كلَّ واعظةٍ ،وأَمِنَّا كلَّ جَائِحَةٍ ، طوبى لمن شغله عَيْبُهُ عن عَيْبِ غَيْره ،وأَنفق مِنْ مالٍ كسبَهُ من غير معصية وَرَحِمَ أَهْلَ الذِّين والمسكنَةِ ،وَخَالَطَ أَهْلَ الفِقْه والْحِكْمَة ، طوبى لمن أَدَّب نفسه ،وحسنت خَلِيقَتُهُ ،وَصَلُحَتْ سَرِيرَتُهُ طوبى لمن عَمِلَ بعلمه ،وَأَنفقَ من فَضْلٍ ،وَأَمسك من قوله ووسعته السُّنَّةُ ولم يَدَعْهَا إلى بدعةٍ وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَال في بعض خُطَبِهِ : (أَيُّهَا النَّاس إِنَّ لَكُمْ نهايةً فانتهوا إلى نهايتكم ،وإِنَّ لكم معالم فانتهوا إلى معالمكم ،وإِنَّ الْمؤْمنَ بين مخافتين ،أَجَلٍ قَدْ مضى لا يدري ما الله صانع فيه ، وأَجل قَدْ بقي لا يدري ما الله قَاض فيه

فلْيتزود الْعبدُ من نفسه لنفسه ، ومن دُنياه لآخرته ،ومن الْحياة قبل الموت ،فإن الدنيا خُلِقَتْ لكم وأنتم خُلِقْتُمْ للآخرة ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيده مَا بعد الموت مِنْ مُسْتَعْتَبٍ ،ولا بعد الدنيا دَارٌ إلا الْجَنَّةُ أَو النَّارُ) ، إِذَا تَأَمَّلْنَا أَنَّ المرتَحِلَ من بلَدٍ إلى بَلَدٍ بقصد التجارة أَو الزيارة لا يَخْرُجُ قبل أَنْ يُهَيِّئ اللازم لذلك السَّفَرِ مَخَافَةَ أَن تنقطعَ به الأَسبابُ ، فما بَالُكَ برحلَةٍ لا أَوْبَةَ بعدها وَسَفَرٍ لا رُجُوعَ منه ، لِذَلِكَ دَعَا الله عِبَادَهُ الْقَادِمِينَ عَلَيْهِ أَنْ يَتَزَوَّدُوا وأَن يكونَ زَادهُمْ التَّقْوَى ، قال تعالى : (وتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى) ، وَصَدَقَ رسول الله صلى الله عليه وسلم حين يقول : (وَكَأَنَّ الموْتَ عَلى غَيْرِنَا قَدْ كُتِبَ) فَتَرَى النَّاسَ في إِسْرَاف وَلَهْو وإِقْبَال على الدُّنْيَا يَعْبُونَ منها غير آبِهِينَ بموعظة

أَبَداً مَهْمَا بَلَغَتْ من التَّأْثير والشِّدَّةِ ،حتى الموت الذي قال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم : (كَفَى بِالموتِ وَاعِظاً) لا يُحَرِّكُ في أَعْمَاقِهِمُ الشُّعُورَ بِتَفَاهَةِ الْحَياةِ ـ وَصَغَارِهَا ،وَتَرَاهُمْ وقد نَفَضُوا أَيدِيَهُمْ من تُرَابِ الأَجْدَاث أَجْدَاثِ أَصحابِهِمْ وأَصْدِقَائِهِمْ وَأَقْرِبَائِهِم وَمَعَارِفِيهِمْ ، وقد كانوا إلى عَهْدٍ قَرِيبٍ مِلْءَ السَّمْعِ وَمِلْءَ الْبَصَرَ ، يَخُوضونَ في لَهْوِ الْحَياةِ ،ومعصيةِ الله وكأَنَّ من رَحَلَ عَنْهُمْ سُفْرٌ عَمَّا قليل يَرْجِعُونَ ،وإِنَّا لَنَرَى في كلِّ يوم آيَةً من آيَاتِ حقارَةِ الْحَيَاةِ ،فكم هي اسْتَعْبَدَتْ أُنَاساً فَأَذَلَّتْ رِقَابَهُمْ فَكَانوا أَطْوَعَ لَهَا من السَّائِمَةِ ،ومع هذا نَرَى إِقْبَالَهُمْ عَلَيْهَا وَإِدْبَارَهُمْ عن لِقَاءِ الله ولابُدَّ في هذا المضمار من أَن نُدْرِكَ الْفَرْقَ بين لِقَاءِ المؤْمنين لِرَبِّهِم ولقاءِ الْكَافِرِينَ لَهُ ، سَأَلَ عبد الملك بن مروان أَبَا حَازِم كيف يكون إِقْبَالُنَا على الله ؟ قال أَبو حازم

يختلف باختلاف العبيد ، فالطَّائع لمولاه القائم على حدوده ، يكون إقباله إِقْبَالَ الطفل على أُمِّهِ بعد طول غياب بشَوْقٍ وَلَهْفَةٍ . أَمَّا المفرِّط في جَنْبِ الله الْعَاصِي لمولاه ،يكون قدومه كقُدُوم الْعَبْدِ الآبِقِ على سَيِّدِهِ يُجَرُّ إِلَيْهِ بِالسَّلاسِلِ والأَغْلال . وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذ يقول :(وَمَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ الله أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَه ومن كَرِهَ لِقَاءَ الله كَرِهَ الله لِقَاءَه) ، ومعناه أَن من أَراد أَن يُحِبَّ لِقَاءَ الله تعالى ، فَلْيُطِعْ اللهَ ويُكْثِرْ مِنَ الأَعمال الصالحات ، رُوِيَ أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ضَرَبَ مَثلا للدُّنْيَا ولإِبن آدَم عند الموت كَمَثَلِ رَجُلٍ لَهُ ثلاثةُ أَخِلاء فَلَمَّا حضره الموتُ قال لأَحَدِهِمْ قَدْ كُنْتَ لي خِلا مُوَثَّراً مُكْرَماً ، وقد حضَرَني من أَمر الله مَا ترى فَمَا ذَا عِنْدَكَ ،فيقولُ هذا أَمر الله غَلَبَنِي عليكَ لا أَستطيعُ أَن أُنَفِّسَ كُرْبَتَكَ ،ولكن هَا أَنَا ذَا بين

يديك فَخُذْ مِني زاداً يَنْفَعُكَ ، ثم يقولُ للثاني قَدْ كُنْتَ عندي آثَرَ الثلاثةِ وقد نَزَلَ بي من أَمر الله مَا ترى فماذا عندك ، قَالَ هذا أَمر الله غَلَبَني عَلَيْكَ ولا أَستطيعُ أَنْ أُنَفِّسَ كُرْبَتَكَ ولكن سَأَقُوم عليك في مَرَضِكَ فَإِذَا مِتَّ أَتْقَنْتُ غَسْلَكَ وكِسْوَتَكَ وَسَتَرْتُ جِسْمَكَ وَعَوْرَتَكَ وقال للثَّالِث قَدْ نَزَلَ بي من أَمر الله مَا ترى وكنت أَهْوَنَ الثلاثة عليَّ فماذا عندك قال إِنِّي قَرِينُكَ وحليفك في الدنيا والآخرة فَأَدْخُلُ مَعَكَ قبرَك حين تدخله ،وأَخرج منه حين تَخرجُ ولا أُفارقك أَبداً ، قال النبي صلوات الله وسلامه عليه : الأَول مَالُهُ ،والثاني أَهلُهُ ،والثالث عَمَلُهُ ،يتَّخذُ المرءُ في حياته كثيراً من الأَخلاء يدور في في فلكهم ،ويدورون في فَلَكِهِ ،ولكن أَلْصقَ هؤُلاء بوجوده ثلاثةٌ مَالُهُ وَأَهْلُهُ وَعَمَلُهُ ،وها أَنت ترى إذا أَزِفت الآزِفَةُ وَدَقَّتْ ساعةُ الرَّحيلِ ، وَخَيَّمَ شَبَحُ الموت ، وَطَلَبَ الْمَرْءُ

النجدَة واستغاثَ ممَّن يستغيثهم في دنياه ،وسألَهُمْ العونَ وأولاً : ممَّا وقَفَ حياته في سبيله وكافحَ في الدُّنيا من أجله ، يستزيدُ منه ويستكثرُ لا يبالي بحرام أو حلال فإذا ما أحس بقصوره عن إسعافه تحول إلى الثاني : ضارعاً لعله يجد عنده ملاذاً أو ملجأً ثم لا يلبثُ أن يُدركَ ضعفَه وعجزه ؛ فيولي وجهه شَطْرَ الأخير : أهونُ الثلاثةِ عنده ، وأقلُّها نصيباً من إهتمامه وإقباله ؛ فيراه منه لا يفارقه فيعضُّ بنانَ الندم ، حيث لا ينفع الندم ويُرَجِّع قول الله تعالى : (يَوْمَ لا يَنْفَعُ مَالٌ ولا بَنُونَ إلا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيم) فتذكروا قولَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، يَتبعُ الْمَيِّتَ ثلاثَةٌ مالُه وأَهلهُ وَعَمَلُهُ فيرجع عنه اثنان مَالُهُ وَأَهْلُهُ ويبقى عَمَلُهُ ، بارك الله لي ولكم في القرآن الكريم ونفعني وإيَّاكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا

وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولوالدي ولوالديكم ولكافة المسلمين فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم الجواد الكريم برحمته نستغيث وهو أرحم الراحمين .

الخطبة الواحدة والتسعون

الحثّ على مكارم الاخـــلاق

الْحمد لله حمداً ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، إلٰهٌ عَمَّ رُحْمَاه الْخلق ،وسخر لنا الأَرض ،وجعل من تعاونِ الناسِ في البر والتقوى ، نظَّمَ الحياة وراحَةَ الْخلق ، فسبحانه إنه رب العالمين ، وأَرحم الراحمين ، وأَشهد أَنَّ مُحَمَّداً عبدُه ورسوله إمام الأَنبياءِ والمرسلين رحمةً للعالمين ، اللّهم صل وسلم على سيدنا محمدٍ وآلِهِ وصحبه والتابعين .

أما بعد : فيا عباد الله فَإِني أُوصيكم ونفسي أولا بتقوى الله تعالى وطاعته ، قال الله تعالى : ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ والتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثم والْعُدْوَانِ ،

وَاتَّقوا اللهَ إنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) ، قالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِمَ مَكَارِمَ الأَخلاقِ) وإنَّهُ لجميلٌ أن تعرفَ البرَ والتقوى ومكارمَ الأَخلاق في الإسلام ، إن مكارمَ الأَخلاقِ هي التعاونُ مع الناس على الخير ،والإحسان إليهم وإسداءُ النُّصح والمعروف لهم ، وكل عمل فيه خيرٌ لنفسك وخيرٌ للناس هو بِرٌّ وتقوى إسمع إلى قوله تبارك وتعالى في تحديد الْبِر والتقوى ما هو : (لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ والْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ والْمَلائِكَةِ والْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ والْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلٰوةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) ، فها أنت ترى

تحديَد البرِ والتقوى بأنَّهُ الايمانُ والانْفَاقُ على الطَّبَقَاتِ الْعَاجِزَةِ في الْمُجْتَمَع ، والْعِبَادَةُ والزكاةُ والوفاءُ بالعهد والصَّبر على الشِّدَّة : هذه هي حدود الْبر والتَّقوى التي أَمرنا الله أَن نتعاون عليها ، ويكونُ ما عَدَاهَا من شِرْكٍ وقسوةٍ وظُلْمٍ وأَكْلٍ لحقوق الناس، ونكثٍ للعهد وَجَزَعٍ عند المصائب إثماً وعدواناً يبتعد عنها المؤْمنُ ، ولا يجوز أَن يتعاونَ عليها مع أَي انسان ، وتقومُ العبادات في الاسلام على فكرة التعاون الاجتماعي بين المؤْمنِ وبين الناس ، فهذه الصلاة فيها عمليةُ تطهيرٍ وإعلاءٍ استمع إلى القرآن يشرح فوائد الصلاة : يقول الله تعالى (إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ) فهذه ناحية سلبية هي التطهير من كل خُلُقٍ ذَمِيم ؛ ويقول تعالى : (إِنَّ الإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً إِلا الْمُصَلِّينَ) وهذه ناحية إيجابية هي

الإعدادُ لكلِ خلقٍ عظيم ، تلك هي الصلاة عِبَادَةٌ لتقويم الْخُلُقِ الإجتماعي الْكريم المتعاون في نفوس الْمُصلِّين ، فَإِنْ لَمْ تُؤَدِّ إلى ذلك كانت أعمالاً باهتةً وحركات ضائعة ، لا تُقَرِّبُ الْمُصَلِّي إلى رَبِّه، بل تزيده عنه بعداً ، بهذا أعلن صلى الله عليه وسلم حيث قال (مَنْ لَمْ تَنْهَهُ صَلاتُهُ عن الْفَحْشَاءِ والْمُنْكَرِ لم يَزْدَدْ من الله إلا بُعْداً) وهذا الصَّوم : عملية تطهيرٍ وإعْدَادٍ ليتحلى الصائم بكل ما يحبُّه إلى الناس من تعاونٍ وبرٍ ورحمةٍ ووفاءٍ وشعورٍ بآلامِهم في الفرح والحزن ،والشِّدَّة والرخاءِ ، يقول القرآن عن حكمة الصيام : (لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) من كل خبيثٍ ومفسدٍ ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :(الصَّوْمُ جُنَّةٌ)، أي تطهير ووقاية ، سلْبِيٌ أولاً ،وإيجابيٌ أخيراً ، (فَإِذا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلا يَرْفُثْ وَلا يَصْخَبْ ، وَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أو قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ

إنّي صائم) وما أروع قوله صلى الله عليه وسلم في التعبير عن حكمة الصوم وغايته : (مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزورِ والْعملَ به فليس لله حاجة في أن يدع طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ) ، وهكذا الزَّكَاةُ عملية تطهير وإعدادٍ ، تطهيرٌ من البخلِ والأَنانيةِ وحبِّ النفس بالأَثرة ، وإعدادٌ لخلقٍ كريمٍ إجتماعي للتعاون في البر والتقوى ورفع المجتمع وَدَفع آلام الْفقر ، وهكذا الحج عمليةُ تطهيرٍ وَإعدادٍ ، جمعت حِكمتَهَ ثلاثُ كلماتٍ من كلمات الله المعجزات : قال الله تعالى : (لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ) فمن الْحق أن الإسلامَ يحتلُ الصدارةَ بين الديانات التي تدعو إلى التعاون وتُحَارب الْعُزْلَةَ والإنكماش ، وتُقَوِّي صلة الْفردِ بالمحيط الذي يعيش فيه عن طريق العبادة والتربية والتشريع ، تُقوِّمُ عقيدة المسلم على أن الله واحدٌ وأن هذه العوالم كلُّها مخلوقةٌ لإلٰه واحد وأن الإنسانَ

مرتبطٌ مع هذه العوالم برابطة العبودية والحاجة لله ، وأن عالَمَ الحيوان بطيوره ودوابه عالمٌ مثل عالم الإنسان وأن اللهَ ربُّ الجميع ،عَمَّهُم بِرُحْمَاه قال الله تعالى (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ ولا طَائِرٍ يطير بِجَنَاحَيْهِ إلا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ) ويكرر المسلم كل يوم في صلاته بضعاً وثلاثين مرة (الْحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ الرَّحْمٰن الرَّحِيم)

وهكذا يتجلَّى لنَا سمو مقصد الشريعةِ وعلوُّ مرامي العِباداتِ في الاسلام .

بارك الله لي ولكم في القرآن الكريم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم،أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم ،لي ولكم ولكافة المسلمين ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم الجواد الكريم برحمته نستغيث فيا فوز المستغفرين التائبين وهو أرحم الراحمين .

الخطبة الثانية والتسعون

تصلح لكل جمعة

الحمد لله القدير البصير ، وأشهد أنْ لا إلهَ إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وخيرُ بشير ، اللّهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسانٍ إلى يوم الدين .

أما بعد : فيا عباد الله ، صح عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، أنه قال : «ما نَزَلَ بلاءٌ إلا بِذَنبٍ ، ولا رُفِعَ إلا بتَوبَةٍ ، فهلموا عباد الله إلى التوبةِ ، والندمِ على الماضي ، وعَقْدِ النية على صالح الأعمال ، لعلَّ اللهَ أن يرفعَ عنا كل بلاءٍ ، ويدفعَ عَنَّا كل سوءٍ ومكروهٍ ، وصَلُّوا على الهادي البشير ، محمد

السِّراج ، المنير فقد أمر بذلك الله اللطيف الْخبير » .
(إنَّ الله وملائكته يصلُّونَ على النبي يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صلُّوا عليه وسلموا تسليماً) اللَّهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمدٍ أكرم نذير ، وأَرْضَ اللَّهُمَّ عن خلفائه الأَربعة : أبي بكرٍ وعُمرَ وعثمانَ وعَلِي ، وعن الآل والأَصحاب ، ومَنْ على نهجهم إلى الله يسير ، وعنا معهم بعفوك وكرمك يا جواد يا قدير . اللَّهم أعز الإسلام والمسلمين واحسم حوزة الدين ، ودمر اليهود ومن شايعهم من المستعمرين ، وأَلِّف بين قلوب المسلمين ، ووحِّد صفوفَهم ، واصلح قادتهم ، واكفِهم الفُرْقَةَ واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين ، اللَّهم آمِنَّا في أوطاننا واصلح أئمتنا وولاة أُمورنا ، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتَّقَاك واتَّبَعَ رضاك يا أرحم الراحمين اللَّهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات

الأحياء منهم والأموات ، إنَّك سميع قريب مجيب الدعوات برحمتك يا أرحم الراحمين ، ربَّنَا آتنا في الدُّنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقِنَا عذاب النَّار ، (عباد الله إنَّ الله يأْمُر بالعدلِ والإحسانِ وإيتاءِ ذي القربى ، وينهى عن الفحشاءِ والمنكرِ والبغي ، يعظكم لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُون) فاذكروا اللهَ العظيمَ يذْكُرُكمْ واشكروه على نِعَمِهِ يزدكمْ ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون ويغفرُ اللهُ العظيمُ لي ولكم .

تم الجزء الثالث بفضل الله ونعمته

ويليه الجزء الرابع

الفهـــرس

الموضوع	الرقم
الخطبة الثانية والستون	
الحث على الجد والعمل	٤٢١
الخطبة الثالثة والستون	
أحكام عيد الأضحى	٤٢٩
الخطبة الرابعة والستون	
التعاون والتعاطف بين المسلمين	٤٣٨
الخطبة الخامسة والستون	
الحث على إطاعة الوالدين وبرهما	٤٤٤
الخطبة السادسة والستون	
الحث على مجالسة الصالحين	٤٥١
الخطبة السابعة والستون	
إفتتاح العام الجديد وصوم عاشوراء	٤٥٩
الخطبة الثامنة والستون	
فضل التواضع وذم الكبر	٤٦٦
الخطبة التاسعة والستون	
مفتاح الخير في اتباع سنته صلى الله عليه وسلم	٤٧٤

الموضوع	الرقم
الخطبة السبعون	
الدعوة إلى الاستقامة ومكارم الأخلاق	٤٨٢
الخطبة الواحدة والسبعون	
العيد الأضحى	٤٨٩
الخطبة الثانية والسبعون	
العيد الأضحى المبارك	٤٩٨
الخطبة الثالثة والسبعون	
الحث على الجد والعمل	٥٠٢
الخطبة الرابعة والسبعون	
التحذير من أهوال القيامة	٥٠٩
الخطبة الخامسة والسبعون	
الحث على الوحدة والتحذير من التفرق	٥١٥
الخطبة السادسة والسبعون	
الترغيب في الاكثار من الصلاة والسلام على رسول الله	٥٢١
الخطبة السابعة والسبعون	
التحذير من ارتكاب الزنا والفحشاء	٥٢٨
الخطبة الثامنة والسبعون	
شعار الاسلام الحب الصادق لله ولرسوله	٥٣٥

الموضوع	الرقم
الخطبة التاسعة والسبعون	
أهمية التناصح في الشريعة الاسلامية	٥٤١
الخطبة الثمانون	
قصة الخليل إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام	٥٤٩
الخطبة الواحدة والثمانون	
الاعتماد على الله والتوكل في كل حال	٥٥٨
الخطبة الثانية والثمانون	
سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم في رفضه الدنيا	٥٦٦
الخطبة الثالثة والثمانون	
مراقبة الله على كل حال	٥٧٥
الخطبة الرابعة والثمانون	
التمسك في الاسلام له الحياة الطيبة	٥٨٢
الخطبة الخامسة والثمانون	
المحبة في الله موجبة إلى مرضاته	٥٨٨
الخطبة السادسة والثمانون	
توجيه النظر إلى خلق الله	٥٩٥
الخطبة السابعة والثمانون	
كفى بالمرء إثماً أن يحدث عن كل ما سمع	٦٠١

الموضوع	الرقم

الخطبة الثامنة والثمانون

الحث على الإنفاق والتصدق ٦٠٨

الخطبة التاسعة والثمانون

جزاء الصبر وثمرته ٦١٧

الخطبة التسعون

العمل الصالح هو قرين الإنسان ٦٢٣

الخطبة الواحدة والتسعون

الحث على مكارم الأخلاق ٦٣١

الخطبة الثانية والتسعون

تصلح لكل جمعة ٦٣٧

مؤسسة دار العلوم
للطباعة والنشر والتوزيع